2529

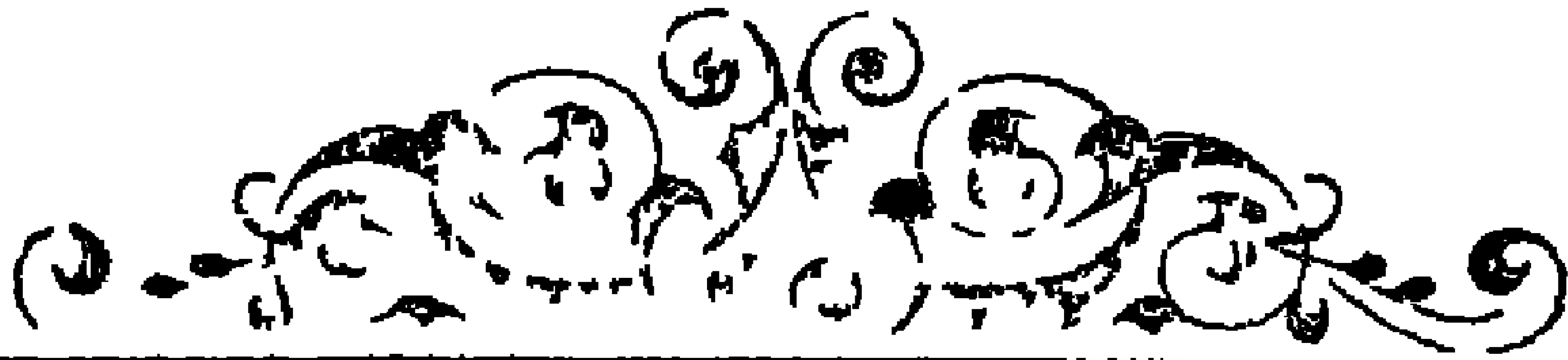
S|A

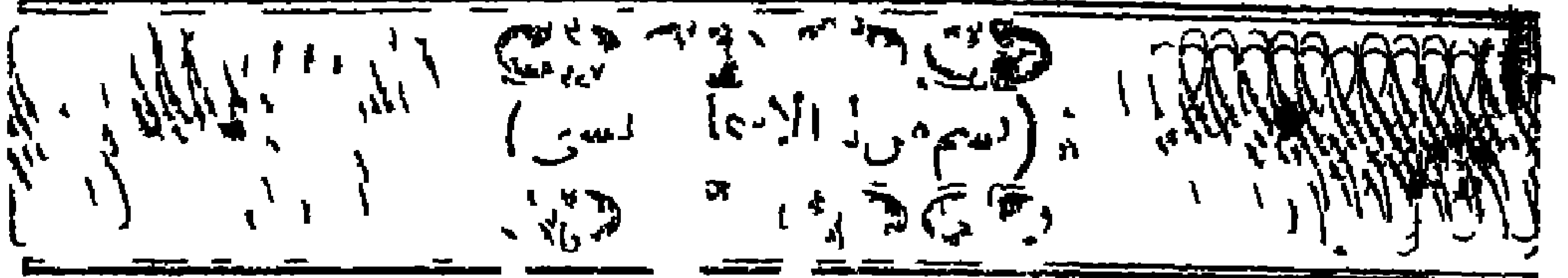
هذه قصة الكونت دومنتوكريستو
ترجمها من اللغة الفرنساويه الى اللغة العربيه
الاديب اللوذعى والنجيب الالمعى
الخواجه بشاره شديد تقوى
عز قدره ولاح فى أفق
البراعة بدره
آمين
م



﴿الطبعة الاولى﴾

بمطبعة وادى النيل سنة ١٢٨٧





نحمدك يا من جعل السير عبرة لاولي الالباب * ونرغب اليك بأن تحمينا من الاعجاب * ونشكرك على ما أوليتنا من جلائل النعم * اذ هديتنا الى معرفة أسرار الكلام على اختلاف اللغات من عرب وعجم * (وبعد) فهذه قصة أدبيه * ورواية غريبه * وهى حكاية الكونت دمنتو كريستو * وهى عند الادباء من أبهج القصص وأعذبها * وألذها وأطربها * لخلوّها من الكلام الهذيان * وعدم التعرض للاديان * حاوية لكل تمدّن وآداب * منزهة عن كل ما شذ وراب * فلما شاهدت نظمها ورقة أساليبها * وما احتوت عليه من غريب المعانى وعجيبها * تأسفت على أنها تكون عديمة الوجود فى المكاتب العربيه * وليس لها ذكر بين كتبنا الادبيه * فحينئذ رغبت فى أخذ اذن من مؤلفها النحرير * المدعو موسيو الكسندر دوماس الشهير * لترجمتها باختصار من اللغة الفرنساويه * وافراغها فى قالب اللغة العربيــه * فتجندت لذلك بعونه تعالى * مقسما اياها اثنى عشر فصلا * موضحا تعريبها بعبارات عاديه * ليكون على عامة الناس سهلا * وشمرت عن ساعد الجدّ والاجتهاد * ولم آل جهدا فى التوضيح عن المراد * راجيا من الله تعالى التوفيق الى طرق السداد * ومؤمّلا حسن القبول * وشمول النظر على طبق المأمول * وما توفيقى الا بالله * فى ابتداء أمرى ومنتهاه *

(الفصل الاول)

(فى مبادى السـيره التى هى بالمحاس شهيره)

انه فى أربعة وعشرين يوما مضت من شهر شباط سنة ١٨١٥ مسيحيه حين كان الرجل الشديد * والبطل الصنديد * صاحب البطش والسلطان * والكرم والاحسان * بونابارته نابليون الاوّل * أسيرا فى جزيرة دبلب وعنها الايتحوّل * وكانت أهالى فرانسا يتمنون عودته * ويندبون فرقته * لما جبلت عليه قلوبهم له من المحبه * والشفقة والمودّه * وليس خافى على ذى البصيره * هذه الحكمة الشهيره * كما قيل شعر

اذا كان للانسان فى دولة امرئ * نصيب واحسان تمنى دوامها

ماعدا العائلة البوربونيه * التى هى عائلة ملوك فرانسا الاصليه * ولهذا وضعوه فى تلك الجزيره * ومعه ستمائة رجل من أبطاله الشهيره * وقطعوا عنهم كل الامداد * ووضعوا عليهم خفرا غلاظا شداد * فكانت مراكب الاهالى المذكوره * تمر على تلك الجزيره المزبوره * وتزور ذلك الاسير * ولا تبالى بمن هو عليه خفير * وذلك من المحبة الاكيده * والمودّة الشديده * وكان من جملة هذه المراكب مركب كبير * يسمى فرعون آتيا من ازمير * ور استه وابولى * وكان ملكا لشخص يدعى موريل من مرسيليا [illegible] ذكرك * والثانى يدعى ادمون دانتس * وكان [illegible] حسن الطباع عفيفا * محبوبا كريما * فاضلا عظيما * طريقه مستحسنه * وعمره كان نحو تسعة عشر سنه * فقبل أن تصل المركب الى الجزيره * توعك ذلك الرئيس الاوّل واعترته الحيره * وظهرت عليه علامات العدم * والتيقين بالموت وحصول الندم * فأحضر الرئيس الثانى المدعو أدمون * وقال له ياقرة العيون * اعلم انى عدمت الحياه * وان روحى صاعده للاله * فأنت عوضا عنى * ومشاركنى فى فنى * وها حسابات المركب * فعليك تقديمها لمالكها بعدما أذهب * وأيضا عندى سرّ عظيم * وهو أمر جسيم * مرادى أودعك اياه * ولكن أخاف اذاعته وأخشاه *

ولولا وفور شفقتى * وحنوى عليك ومودتى * ما فهت لك بكلمه * وحق من خلق الخلق وعلمه * فحلف ادمون أيمانا غلاظا * انه لا يبدى من السر لا ماولا فاء ولا ظا * (لفظا) فاستحضر دنكرلك رأيه فى أمره * وأجال أقداح فكره * وقال اعلم يا أدمون * انى فى حزب نابليون * نظير صاحب هذا المركب موسيو موريل * لا يعترينا تحويل ولا تبديل * وعندى مكاتيب برسم جلالة الامبراطور * وأرى نفسى الآن فى قصور * لانى دنوت من الموت * وأخاف من الفوت * فأرجوك تأخذ هذه المكاتيب الموجوده * وتسلمها الى وكيله الذى هو رئيس حزبه فى باريس المعهوده * وان أمكنك تشاهد الامبراطور * فقد تم لى ولك السرور والحبور * فقال ادمون كيف لى بذلك * وأنى لرجل بحرى يسلك هذه المسالك * فقال دنكرلك خذ هذا الخاتم * وكن له كاتم * وعند وصولك الى الماريشال مراد * (أى الفريق يعنى باشا فى العرف) اظهر له الخاتم يفهم المراد * وهو يوصلك الى الامبراطور المعنى * فقبل أقدامه بالنيابة عنى * وقل لجلالته ان دنكرلك توفى ولحق بربه * ولم يتملى بمشاهدتك من سوء حظه وشدة كربه * ولو كان له حظ ونصيب * لحضر وقبل أرض العبودية بشفاه التأديب * ولكن هكذا أراد * مولانا القاهر للعباد * فلما تم الوصيه * على هذه الصورة المرضيه * قضى عليه وتم الامر المرعب * وبكى الحاضرون بالمركب * وصاروا يندبونه بأوصافه الجليله * ويتأسفون على بينه وأحاسنه الجميله * وأدمون بادر الى عناقه * وبكى لاليم فراقه * فلما وصل أدمون الى جزيرة ديلب * وأقامت هنالك المركب * خرج متوجها فى الحال * الى جناب الماريشال * وأظهر له الخاتم * فعلم من ذا الذى قادم * وأخذ منه الجوابات المعهوده * وأبذل فى اكرامه مجهوده * ثم سعى فى كتب ردها * فقال أريد الامبراطور باذا اليها * فأخذه حتى أوصله الى عظمة الامبراطور * وبلغ رسالة صاحبه على الوجه المزبور * ورجع الى مركبه ثانيا * متوجها الى مرسيليا * ورفع على المركب راية الحزن * كما هى العادة فى المدن * فلما وصل المركب اليها * رأوا تلك العلامة عليها * فحصل لاهل مرسيليا القلق * والندامة

والارق

والارق * سيما موسيو موريل مالك المركب * فان عقله كاد أن يذهب * فحالا ركب القايق (أى القلوكه) وتوجه لمركبه فى ثلاث دقائق * فبوصوله لها * رأى أدمون يدبر أمرها * ويجتهد فى تحسين حالها * فسأل عن السبب * وما حصل من العطب * فأخبره أدمون بحقيقة الحال * فتأسف الغاية وقال * حيثما أنت يا أدمون بهذه الشطاره * وثبتت عندى لك المهاره * فقد قلدتك الرياسة الاولى * لانك بها أحرى وأولى * فابتهج أدمون من هذه المقاله * وتضرع الى مولاه ودعا له * وكان من ضمن المستخدمين بتلك المركب * شخص كاتب * يدعى دنكلار * فاجر مكار * فائق الاقران * فى علم الحساب والبيان * مطلع على فنون عديده * وعلوم فريده * انما كان أحمق ردىء الطباع * له فى الحسد والحيل أطول باع * كان المكر أمه والكذب أبوه * لا ينطق بخير ولا يفوه * فأخذه الحسد حين سمع تلك المقاله * وتغير لونه وأشغل باله * وأضمر على عداوة أدمون * وقصد رميه بالمحن والغبون * مع ان أدمون المذكور * أدى عنه شهادة بأنه مبرور * وحاشاه من الفسق والفجور * وأثنى عليه أمام موريل * بكل ثناء جميل * ولكن اسمع أيها النبيه * كل اناء ينضح بما فيه * ثم توجه موريل * بعد تمام القيل * وأراد أن يضيف أدمون * فأظهر له انه ممنون * واعتذر اليه قائلا ياعزيزى ومنيتى * مرادى مشاهدة والدى وخطيبتى * فنزلا الى البر وتوجه كل منهما الى مرامه * وأكد موريل على أدمون بعد كلامه * بأنه بعد مشاهدة الوالد والخطيبه * يتوجه عنده لينال بقراه حظه ونصيبه * فقال أدمون لك على ذلك ياهمام * وعليك منى السلام * فلما دخل أدمون على والده وجده فى حالة يرثى لها * وأمور لا تطيقها النفس ولا تتحملها * فقال له كيف أنت فى هذه الحاله * المزعجة القتاله * هل هى من عدم الدراهم * قال نعم ومن منذ يومين لم أذق المطاعم * قال لماذا وأنا أعطيتك قبل سفرى لهذا الغرض والنمط * ثلاثمائة افرنكا ولم أغب غير ثلاثة شهور فقط * فقال والده نعم * ياقرة العين وولى النعم * غير أنه حضر لنا * موسيو كادروس جارنا * وحكى ان بيده سندا عليك

بما أتى افرنكا * حفظا على مقامك الرفيع * وخوف الفضيحة والتشنيع * دفعت له ذلك المبلغ * ورأيت السداد فى الشرف أبلغ * عنـدها بكى أدمون وخر مغشيا عليه * وقبله فى جبينه وارتمى عليه * فلما أفاق من غشيته * وتراجعت اليه القوة من فرحته * أخذته الشفقة ولا ريب * وأعطى والده جميع الدراهم التى كانت فى الجيب * ففرح والده من كثرتها * وتعجب قائلا من بهجتها * من أين لك هـذه الدراهم الكثيره * قال من اجتهادى فى هذه التسفيره * كما وعدنى الموسيو موريل * بأن أكون عن دنكلر الرئيس الاول بديل * ففرح والده فرحا ياله من فرح * وتهلل وجهه وصدره قد انشرح * ثم استأذن أدمون من والده * ان يتوجه الى مرسيدس خطيبته * الحائزة رتب الكمال * صاحبة العقل والدلال * فقال توجه بلا تعسير * ودعا له بكل خير * فقبل يده الكريمة * وذهب بهمة عظيمه * فرأى دنكلار الكاتب يتحدث مع كادروس * فى حقه بالمكائد ونصب البؤوس * ولم يخف عاقبة الغيبه * ولا يخشى مواقع الريبه * وكان من جملة ما اغتاب به أدمون * ان قال لكادروس المفتون * هل رأيت الرئيس الجديد * أدمون الوتنيد * قال نعم رأيته عند والده * وسمعت ورأيت ما قال له وما فعله * وتعجبت من كثرة الدراهم التى ناولها له * فقال دنكلار الخائن ذو الخيانه * ان شاء الله لا يتم له رياسه * وقال كادروس اللئيم * وكذا لا يتم له الزواج ولا يستقيم * لان خطيبته المسماة مرسيدس الاسبانيولية الاصل * قد خطفت بجمالها من ابن عمها العقل * فكيف يتهنى وصالها أدمون * وابن عمها فى حبها مجنون * قال دنكلار * غاية الامر وآخر المشوار * ان أدمون * نقبه على شون * ولم يحصل الا على التعب * والمشقة والوصب *

(الفصل الثانى)

(فى المؤامرة والغـدر * اللذين حصلا للشاب ادمون الرفيع القدر)

فلما سمع أدمون هذه الغيبه * وانه يرجع من سفرته بالخيبه * تأمل فى الصاحبين * وفوض أمره لرب الخلق أجمعين * وتذكر ان المكر السىء لا يحيق الا بأهله * وان

وانّ العواقب الوخيمة تحيط بوعره وسهله * وتضيق عليه المسالك الواسعة في مكره * بما اضمره في سرّه وجهره * لانّ الحسد حسك * من تعلق به هلك * ومن زرع المحن * حصد الاحن * فبينما كادروس مع دنكلار * يغتابان أدمون والحسد في قلوبهما كالنار * اذ نظراه مقبلا عليهما * فغير احديثهما وهما انه بمكرهما * انهما لا يغتابانه * وهو كذلك أراهما انهما لا يخطران على باله * ومرّ عليهما * عجلا فرحا مسلما * فقال دنكلار * أيها الجار * أظنّ انّ أدمون الغلبان * متوجه الى الكاتلان * (وهي قرية خارج مرسيليا * دعيت بذلك لكونها نزلها جوق من أهالي اسبانيا) من مقاطعة كاتالونيا * وسكن في تلك القرية البهيه * والآن تغيرت الى جماعة بحريه * قال مترجمه طالما كنت أتردّد على هذه القريه * مع أبناء جنسي الموجودين بمرسيليه * وهي تعدّ من المنتزهات الرائقه * والمواضع التي لانبساط النفوس فائقه * وكانت مسكن الاسبانيوليه * الذين كانوا حضروا الى مرسيليه * ومن جملتهم ذات العرض المصون * مرسيدس خطيبة أدمون * فافهم واغنم * ثم ان كادروس لما سمع ما قاله دنكلار المنحوس * قال هلمّ بنا نكمن لادمون الريس * في محل يقرب منزل خطيبته مرسيدس * لاجل الوقوف في هذا الامر على حقيقته * وما الذي يصير بينه وبين مخطوبته * وماذا يصير مع ابن عمها * الذي توله بحبها * فأجابه دنكلار * الماكر الغدّار * وتوجها الى قهوة بقرب ذلك المحل * وكان أدمون الى مخطوبته وصل * فقبل ان يطرق الباب * لاحظ ربما يكون عندها أحد من الاحباب * وتوقف عن الدخول * فسمع قائلا من داخل البيت يقول * يا ابنة عمي ومزيلة همي * ان العيد الكبير علينا أقبل * فأرجوك ان تعطيني يدك بلا مهل * لاعلم رضاك عني يا منيتي * لانك تعلمين محبتي * وولوعي وزفرتي * ولماذا ترغبين تقديم الغريب * وتتركين ابن عمك في التعذيب * فقالت اني أقرّ لك بالمحبه * والقرابة والمودّه * ولا أعاملك بضدّها * ولا انقض لعهدها * انما قد أعطيت يدي * لادمون كبدي * ولم يعد لي منه مناص * ولا فراق ولا خلاص * فقال ابن عمها فرنان * يا ربة الطرف النعسان * أيليق ان تعطي يدك لذاك

الشاب * الذى لم يكن لك من الاتراب * لانه رجل نوتى يسافر * من محل الى آخر *
وربما أدركه الغرق وما كل مرّه * تسلم الجرّه * وربما يتغير قلبه * ويتكدّر لبه *
ويتعلق بخلافك * ولا يراعي انصافك * فقالت نعم أنت كأخى الشقيق *
ولكن هكذا ومن الله التوفيق * فلا أبغى عن أدمون حبيبى بدلا * ولا أريد سواه
بعلا * فحينئذ غضب فرنان * وقام منزعج الجنان * قائلا حيث الامر كما تزعمين *
فأنا لمحبتك مع أدمون من المفسدين * واذا رجع أدمون من سفره تلك المرّه *
فلابدّ ان أهلكه وأمحوا أثره * فقالت كنت أعهد انك من الاتقياء * والآن
ظهر لى انك من الاشقياء * الخائنين الاغبياء * أما تعلم أنه اذا أصيب هذا الشاب *
توسدت أنا من فراقه التراب * فبهت فرنان ابن العم * وسكت متحيرا من شدّة الغم *
واذا أدمون قد طرق الباب * واقتحم فى الدخول الاهوال الصعاب * وهجم
على مرسيدس وسلم عليها ولم ينظر لفرنان * حتى مضت برهة من الزمان * ثم التفت
فرآه * فقال له العفو ياسيداه * لم أعلم انك هنا جالس * فقالت له مرسيدس * ان
هذا ابن عمى فرنان * نظير أخى صدقا لا بهتان * عندها سلم عليه * فلم يمل فرنان
اليه * بل خرج مسرعا الى الباب * مكثرا من الشتيمة والسباب * واحمرّت عيناه *
وانتفخت شفتاه * وأطرق الى الارض * وكاد يأكل بعضه البعض * ومضى على
تلك الحاله * مفتكرا ما يفعله فيما أهاله * فوجد دنكلار وكادروس * جالسان
على القهوة كل منهما جاسوس * وهما الآخران حين نظراه طلبا ان يجلس معهما *
فجلس والهم والحسد يلعبان به وبهما * وحضرت لهم الخمره * فلم تطف لهم جمره *
فشرعوا يتحدّثون * وفى هذا الامر يتنافسون * فقال دنكلار انى حزين *
على صديقنا فرنان المسكين * لانه خرج من عند ابنة عمه * لا يتمالك نفسه من
غمه * فالظاهر ان مرسيدس اعتنت بأدمون * وطردت ابن عمها فخرج
كالمجنون * فهيج افكار فرنان بهذا القول والفتنه * وكان مراده تقوية نار المحنه *
وطابق عليه كادروس وقال * ان مرسيدس لها حق فى زواجها بادمون المفضال *
لانه شاب لطيف الصوره * ذو ايرادات كثيره * وعن قريب يكون أوّل رئيس *
وهذا

وهذا أمر نفيس * فمازال هذان الشخصان * يحركان قلب فرنان * على الشاب
أدمون الى ان قال دنكلار * متى يكون الفرح وحصول المسار * فقال هذا
لا يكون * حتى أكون فى الارض مدفون * فبينما هم كذلك * ساعون للشاب
فى المهالك * واذا به وخطيبته * ذاهبين للتنزه وبهجته * فنادوهما فحضرا *
وجلسا معهم وانتظرا * فسألوا أدمون * متى الفرح يكون * فقال بمشيئة الله تعالى
باكر تصير الخطبه * ثم أتوجه الى باريس لاقضى طلبه * فى ظرف ثمانية ايام *
وأرجع أجد فى الاهتمام * وأعمل الفرح اللازم * فقالوا هل أنت لنا عازم *
قال نعم أنتم مدعوون من الآن * ومعكم ابن عم خطيبتى فرنان * فلابد من حضوركم *
للاقتباس من نوركم * فقال دنكلار التعيس * لاى شئ تتوجه باريس * قال لى
هناك حاجه * فأترك اللجاجه * فتفرس دنكلار فى نفسه * ان توجه أدمون
اللبيب * هو لتوصيل المكاتيب * التى استلمها من بونابارته الى حزبه بباريس *
وأضمر له انه لا يتم ذلك * حتى يرميه فى المهالك * ثم ان أدمون توجه مع مرسيدس *
وتركا الثلاثة غائصين * وفى بحار الفكر متحيرين * فقال دنكلار لفرنان *
أراك متحيرا أيها الانسان * فقال نعم نعم * فما الحيلة من هذا الغم * فقال
دنكلار المكير * قد قال أهل التدبير * من جد وجد * ومن زرع حصد *
فعليك أن تتبصر لنفسك * قبل ضياع غرسك * فقال فرنان * قد رأيت
ان أقتل ذاك الانسان * لكن يزيد همى * بهلاك ابنة عمى * لانها من حبها فيه *
تختار الموت وترتجيه * ولربما يصير ذلك سببا للاتلاف * ولا أقدر على التلافى *
لانها اذا ماتت من هذا القبيل * لا أعيش بعدها يا خليل * فقال دنكلار
وما الذى يحوجنا لذلك * مع اتساع طرق المهالك * فقال أدركنى ياذا النباهه *
والجلالة والوجاهه * بحيلك الجليله * ولك النعم الجزيله * فقال نعم عندى حيل *
تزلزل الجبل * ولكن لا يمكننى ان أبوح لك بها * وأعدم نفسى بسببها * فقال
فرنان اعمل معروف * وأغث الملهوف * واشف دائى * وانصرنى على أعدائى *
وقبل يده وتخضع * وكاد قلبه ان يتقطع * الى آن قال دنكلار * ياذا الانكسار *

اقدر أضع لك أدمون * فى السجن مرهون * فقال كيف لنا بذلك * وما تدبيرك واحتيالك * وأدمون رجل عتيد * جبار عنيد * ومصيره يخرج من سجنه * وينفك من رهنه * ويفتك بنا فتكة الاسد * وليس لنا فى انتصار ناسند * وكلما فتحناله طريق خداع * أوقعنا فى المشاكل والنزاع * وسدّ علينا طرق الحيله * ورمانا بكل داهية ثقيله * فأبذل جهدك فى التدبير * وأنقذنى من هذا الشرير * كل هذا وكادروس لم يدخل معهما تلك المداخل * لانّ عقله من الخمرة ذاهل * وتلجلج لسانه * وتلعثم بيانه * وارتكب التكلف * وخاض فى بحار التأسف * وقال أيها الرجال العظام * صاحبى أدمون لا يسجن فضحكا عليه من تعثره فى الكلام * واستمرا على حديثهما * وأخذا فى تلبيسهما * فقال دنكلار لفرنان اذا كان الامر كما تقول * وتخشى قوّة هذا المهول * فعندى حيلة أخرى * هى أولى بالاتباع وأحرى * فقال فرنان ألك على أدمون ثار * ياه وسيودنكلار * فقام غضبانا من هذا الكلام * وقال اجتهادى هو لك خاصة يا همام * فلم تجعل لى منة يا أخاه * فقال العفو وجميلك لا أنساه * وأرجوك اتمام تلك الحيله * وتنفيذ تلك الداهية العريضة الطويله * فقبل رجاه وقال أفيدك عنها * ولا أكتم شيئا منها * وهى انه لما كنا فى سفرتنا الاخيره * وتوفى دنكرك واستلم أدمون رياسة المركب كما لا يخفاك والقصة شهيره * فحين أتينا الى جزيرة ديلب * ووقفت المركب * توصل أدمون * الى نابليون * ولا بد انه أخذ منه مكاتيب * لتوصيلها الى حزبه بباريس ومن هنا المتاعيب * وهذا أمر ممنوع أشدّ المنع * وما جزاه الاضرب المدفع * فاذا أعرضنا بذلك * الى وكيل الملك * فاعلم انّ عدوّك قد هلك * كما جرى لكثيرين * من المتحزبين * فقال فرنان نعم الحيله * انما يلزمك اقامة البرهان ودليله * لان هذه ورطة مهوله * ووقعه بالخوف مشموله * سيما ولا بد ان توضع اسمك فى العرض * ويشيع ذلك فى اقطار الارض * وتصير أنت المسؤل * ان لم تبرهن على هذا المقول * فقال مالك والفضول * عندى حقيقة الامر على ما هو عليه يعول * فاسمع ما قلت لك * وا كتب العرض كما وصفت لك * بغير ان أضع عليه اسمى * حتى لا يكون

أحد

أحد خصمي * فلا يقف أحد على من كتب * ونسلم من الوصب * فتوافقا على ذلك *
وسلكا أقبح المسالك * وحرّر دنكلار المذكور * عرضا الى الملك بالوجه المسطور *
فلما رأى كادروس هذا الامر * تنبه قليلا من سكرة الخمر * وقال لماذا تفعلان
ذلك * وترميان أدمون فى المهالك * وحيث كذا فلا بدّ من اخباره * لانني
بجوار داره * فلما رأى ذلك دنكلار أنكر عليه * وأوهمه انه مازحا فيما ظهر لديه *
حتى انه من مكره مضغ العرض * ورمى به الى الارض * ليتيقن كادروس
باتلافه * مع انه رمى خلافه * وأما فرنان لما رأى هذا الامر * كرّر على كادروس
شرب الخمر * حتى تاه فكره * وضاع أمره * وتناول العرض المذكور *
وتوجه كل منهم الى محله مسرور * ثم اجتمع دنكلار بفرنان خله * وأعادا كتابة
العرض كاصله * وتوجه به فرنان الى البوسطه * لتوصل العرض بمعرفتها الى
وكيل الملك لانتهاز الفرصه * ووقوع أدمون فى هذه الغصه

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فى وليمة الخطبه والقبض على أدمون بأسباب تلك الورطه)

اعلم أيها النحرير * واصغ لانباء الخبير * ان هذا الفصل المزعج فى أوائله *
هو سار فى أواخره * وستطلع ان شاء الله الكريم * على ما وقع للماكرين بأدمون
من العذاب الاليم * وما عوملا به من القصاص * ووقوعهما فى شرك الاقتناص
وهكذا معاملة الباغى * وجزاء الطاغى * فلو بغى جبل على جبل لدك الباغى *
وانما الحيلة فى ترك الحيل * كما هو معلوم أيها البطل * فتأمل هذه اللطائف *
وكن بركن فضائلها طائف * فانها أوابيك من الظرائف * ثم لما أصبح الصباح *
وأضاء بنوره ولاح * ولا يخفاك أيها الفاضل * انه يوم وليمة الخطبة التى لادمون
الكامل * قد حضر تلك الوليمه * ذووا المناقب العظيمه * حيث هم مدعوون * وحضر
بحرية المركب رفقاء أدمون * وكذا مسيو موريل الشهير * وتهلل وجه الجميع حتى
فاقوا البدر المنير * وكان من جملة الحضار * فرنان وكادروس ودنكلار * ثم
بعد تكامل الاحباب * تلذذوا بالطعام والشراب * ثم لما تمت الوليمه * على حالة

مستقيمه * دعى موريل أدمون وقبله * وباسطه وبجله * وقال أنت صرت الآن رئيساً على مركبي * وحب الخير لمثلك هو مذهبي * فهيا بنا نحن الجميع * نذهب الى المحكمة لتمام التشريع * كى نعقد بحثك * وتتم اجتماعك بقرينتك * فحصل له السرور التام * عند سماع هذا الكلام * سيما ما حصل لوالد أدمون وانصلح * فانه بكى من شدة الفرح * وقلب الجميع قد انشرح * اغا والد أدمون * ترجى موريل قائلاً أنا منك ممنون * ولكن الاولى تأخير العقد * كى تحضر أدوات الفرح ونعقد بعد * فقال لا تهتم يا منيتي * فاللازم للعريس أحضرته وما يلزم للعروسة قد أحضرته امرأتي * فشكره وأثنى عليه * شكرا للنعم التى وصلت اليه * فتقدم فرنان وسل خنجره * وامام دنكلار أظهره * وقال لدنكلار * الكاتب الغدار * كيف أطيق الاصطبار * وأتجرع المرار * ويبلغ أدمون مراده * وتكمل له السعاده * فلا بد ان أغرس هذا الخنجر * فى أرض قلب أدمون ولو أقبر * فبينما هو كذلك واذا بجملة من رجال الضبطيه * حضروا بهيئة رديه * متوشحون بالسلاح * كأنهم فى كفاح * فنادى الريس * سائلاً من منكم يدعى أدمون دانتس فشخصت الابصار * وتحيرت الافكار * وعلا الحاضرين الاصفرار * فنهض موسيو موريل * وأبدى لرئيس الرجال هذا القيل * ما الخبر وما تريدون * قال معى أمر بالقبض على أدمون * هذا وأدمون لم يتغير لشجاعته * وقوة قلبه وبسالته * بل قام للبوليسى اى الرئيس الغصوب * قائلاً ها أنا المطلوب * فقال الرئيس هيا معى الساعه * قال سمعاً وطاعه * عندها تحسر موريل * من هذا القيل * ولم يدر ما يقول * فى هذا الامر المهول * وأما والد أدمون * فكان يرتمى على البوليسى كالمجنون * ويقبل يده ورجليه * ويتضرع له بأن يعطف عليه فأراه بأن هذا الامر لا بد من اتمامه * ولازم من ابرامه * فالتفت كادروس الى دنكلار * قائلاً أهذه نتيجة من احكما يا غدار فقال أنت كنت سكران * فالك وهذا البهتان * أما تدرى اننا رمينا العرض بوقتها * وليس لنا فى ذلك جنايه ترمينا بها * فسكت كادروس * وانقلب الفرح نحوس * ثم ان الجميع تنغصت أفراحهم * وكادت تزهق أرواحهم * وصار ذلك الوقت تقشعر

منه

منه الابدان * ويبكى فيه كل انسان * ماعدا دنكلار وقرنان * وأما خطيبة أدمون * فقد قرحت من البكاء العيون * وودعته قائلة رد لك الله لى ردا جميلا * وجعلك لى قرينا وخليلا * وأما موزيل فانه اتبع الآثار * ليقف على حقيقة الاخبار * فتوجه الى وكيل الملك المدعو دوقيلفور * وحقق تلك الامور * ورجع الى محل الوليمة حيث كان * هنالك والد أدمون الغلبان * مع دنكلار وكادروس وقرنان * فسأله والد أدمون ومرسيدس فقال لهما ان هذا الامر مهم جدا * وليس لاحد شفاعة للخلاص ولو أبذل جهدا * حيث قيل انه من حزب بونابارته وهذا أمر صعب * وقد تراكم على أدمون الكرب * فصرخت مرسيدس حتى أغمى عليها * ووالد أدمون لم يكن عنده قوة يرتكن اليها * وضاعت منهما الحواس * وصاروا بدون احساس * فهنا التفت كادروس الى دنكلار قائلا أهذا المزاح ياباقعه * فقال اسكت والا نرميك فى الواقعه * نظير أدمون * يامجنون * فالزم السكوت * والا تموت * فقال حاضر * يافاجر * نجانى الله من شرك * وأوقعك فى بحار غدرك * وأما موريل فقال لدنكلار هل أخبرت أحد * ياذا الادب * ان أدمون اخرج الى جزيرة ديلب * فقال لا وحلف أيمانا * انه مافعل ذلك ولا حرك به لسانا * فافترقوا على ذلك * ودنكلار مسرور وضاحك * على انه بادمون رجح * ومكره وتدبيره نجح * ولم يدران الاعمال بالخواتيم * فكان كالشيطان الرجيم *

﴿الفصل الرابع﴾

(فى خطبة وكيل الملك موسيو دوقيلفور * وامتثال أدمون أمامه والسؤالات التى)
(سألها اياها الى آخر تلك الامور)

اعلم انه فى اليوم الذى كانت فيه خطبة أدمون المقهور * كان أيضا فى مرسيليا خطبة أخرى لوكيل الملك هذا المدعو دوقيلفور * وكانت المعازيم هنالك من الصدور * وولاة الامور * وأصحاب الرتب السنيه * والجميع من حزب الملوك الاصليه * فبينما هم يقذفون بونابارته * واذا بخادم طرق الباب * ودخل

وبيده خطاب * فأعطاه الى وكيل الملك دوقيلفور * فبعد تمام قراءته * استعذر من الحاضرين ومن خطيبته * قائلا قد دهينا بأمر * وصرنا في جسر * قالوا ما الخبر يا ذا الطلعة البهجه * فقال سأفيدكم عن النتيجه * وحالا خرج مسرعا * مجيبا لمن دعا * فلما وصل الباب * وجد رئيس البوليسية المهاب * فقال له قد فعلتم حسنا في قبضكم على ذاك الرجل الكاذب * ولا بد أن يقع في أشد المتاعب * انما ماذا فعلتم معه * قال فتشناه واستلمنا ما كان جمعه * من أوراق واسرار * ووضعناهم في ملف وختم عليه بالشمع والنار * وها هو الملف بالمكتب * تراه حين اليه تذهب * وأما الرجل فاسمه ادمون دانتس * وعمره نحو تسعة عشر سنه سويه * ولم يسبق له خدامة في العسكريه * انما هو ثاني رئيس بمركب موريل المدعو فرعون * وكان هذا المركب توجه الى بلاد الاسكندريه * ببلاد مصر وشحنه قطنا من طرف موسيو باسترا ثم توجه الى ازمير وكان الوسق لم يبلغ الكمال * فكمله منها من طرف موسيو بسكال * وبعدها مر على جزيرة ديلب وتم المقال * فبعد ذلك توجه وكيل الملك البارع * فقابله موسيو موريل في الشارع * والتمس منه قبول الشفاعه * مع الرجاء والضراعه * في اطلاق ادمون المسكين * فأجابه الوكيل بجفاوة لا بلين * قائلا أما تدري يا موريل انه من حزب ذاك اللعين * وكل لنسان لا ذنبه * اهلكناه بسببه * فقال لا تؤاخذني * واعف عني * وارجوك العدل في ذلك * كالمعهود بجنابك * فقال هذا على العين * يا موسيو موريل * ثم رجع موسيو موريل * الى مرسيدس ووالد أدمون بالويل * واخبرهما بأن واقعة ادمون * هي مهمة واصعب ما يكون * وأما موسيو دوقيلفور * ذو القدر المشهور * فانه توجه في سكته * حتى وصل محل حكومته * وأمر باحضار أدمون المتهوم * فوقف أمامه مهموم * ولونه مخطوف * ووجهه مكسوف * فلما وقع نظره اليه * وارخى برو ده عليه * وتأمل في سعة جبينه * علم ذكاه من سكونه * وانه ذو فطنة أدبيه * وشجاعة كليه * ومن هيئة وجهه الوسيم * فهم انه شاب مستقيم * لا يعرف الغدر *

ولا

ولا يستعمل المكر * فقال له يا هـذا ما أنت وما اسمك * وما صنعتك وما رسمك *
فقال ياسيدى * ومعتمدى وسندى * اسمى ادمون دانتس * و وظيفتى بمركب
موريل المسمى فرعون ثانى ريس * وعمرى نحو التسع عشرة سنه * وحالتى
مستقيمة حسنه * فقال دوقيلفور * ماذا كنت تصنع حين قبضوا عليك يا مقهور *
قال ادمون كنت جالس * فى وليمة مخطوبتى مرسيدس * التى تعلق قلبى الحزين *
بحبها منـذ ثلاث سنين * فتعجب دوقيلفور من هـذه المصادفه * وظن انها
مكاشفه * حيث دوقيلفور كان يباشر مثل هـذه الامور * فشق على دوقيلفور *
وقوع أدمون فى المحـذور * وقصد باطنا انظر الهذه المقاربه * ان يخلى سبيل ادمون
و يكفيه متاعبه * فقال له كل كلامك * واحفظ زمامك * فقال ادمون تكرم
بالسؤال * وعلىّ ردّ جوابك فى الحال * فقال هـل لك خدمة تحت حكم ذالك
المختلس المتحوّل * يعنى بونابارته نابليون الاوّل * فقال أدمون كنت عازما * وفى
رأيى جازما * ان اندرج ضمن العساكر البحريه * اذ وقع بونابارته وطرد بالكليه *
فقال دوقيلفور ما هو ميلك فى الامور السـياسـيه * هل لك ميل الى عائلة ملوكنا
الاصليه * أو الى ذالك المختلس فاظهر لى النيـه * فقال ادمون لا أعرف هـذا
الكلام * وليس لى فى الامور السياسية مرام * لانى صغير السن * لا أطيق
مكرا ولا فتن * بل أميل بكليتى * الى والدى وخطيبتى * فعند هذا الجواب *
رق قلب دوقيلفور المهـاب * فقال له الا تعرف لك عدوا أو مضادد * فقال لم أكن
من ذوى الهيآت حـتى يكون لى عدو وحاسـد * فقال دوقيلفور * أنت رجل
غرور * وبالامانه حليق * حيث لا تعرف العـدوّ من الصديق * كيف تكون
بهذه الامنيه * والذى رماك أحد البحريه * حسدا لك * لان موريل ملكك *
بأن تكون لمركبـه أوّل رئيس * وهـذا منصب نفيس * فقال ياسـيدى أنت
أدرى * و بمعرفة أحوال الرعية أحرى * فلا تؤاخذنى بما وقع * وأقبل عذرى
وسامح من صنع * فأخذ دوقيلفور تحريرا معلكا * متكسرا ملبكا * ورمى به
الى ادمون * وقال اقرأه يا مغبون * فقرأه أدمون حرفا بحرف * فتبين له العدوّ

وانكشف * وعرف مافى ذلك العرض * فضاقت عليه الارض * وقد قدمنا صورة العرض المذكور * فلا نعيد بهذه السطور * ثم ان ادمون رجفت يداه * وسالت عيناه * وقال الامان الامان * ماهذا الازور وبهتان * وفكرك الثاقب * لايدخله مكر ماكر ولا كاتب * فالحمد لله الذى قدمنى بين يديك * لان الحيل لاتدخل عليك * فقال دوقيلفور * اخبرنى بصدق الامور * قال قد أفدتك * وبالصدق أخبرتك * قال تفيدنى الآن * كيف كان دخولك الى جزيرة ديلب * ولماذا كان دخولك بالمركب * وفى أى وقت كان * وما الذى صنعته هناك وعليك الامان * فاخبره بما امره * وأظهر له بجره وبجره * من وقت مامرض نابولى قبودان المركب * الى ان وقع فى هذا الامر المتعب * ولا اخفا عليه أمرا قط * وقد قدمنا لك هذا النمط * ان شئت فارجع عليه * تفهم ما أشرنا اليه * ثم ان موسيو دوقيلفور * لما وقف على جلية الامور * قال يا ادمون يظهر لى ان كلامك صحيح * وعقلك رجيح * انما تعطنى التحرير النفيس * الذى أنت تحضر به الى باريس * من ذاك الرجل الخسيس * كما قلت فى كلامك * واذهب أنت الى سرادك ومرامك * وتهن بالوالد والخطيبه * وقد نال كل منكم حظه ونصيبه * انما اذا طلبتك * تحضر بوقتك * قال ياسيدى * التحرير ليس هو بيدى * بل هو ضمن أوراقى المطويه * التى أخذوها البوليسيه * وهاهى امامك * تلت مرامك * فموسيو دوقيلفور أخذ الملف وفتش الاوراق * وجد التحرير معلكا وعليه أثر البصاق * ووجد العنوان * الى نوارتيه * بشارع كوكهرون نمرة ١٣ * فلما وقف على العنوان * صار كان عليه شيطان * يرعد ويرتعش * وينفخ وينفش * ويتغير لونه * ويتشكل كونه * وينقطع نفسه من أصله * كأن الصاعقة على رأسه * وهكذا من تلك المماثلة * والامور الهائلة * ثم قال لادمون * هل تعرف ذات نوراتيه * قال لا لانى لم أرح الى باريز * وحق مولانا العزيز * ولكن أراك ترتجف ياسيدى * من قراءة التحرير الذى كان بيدى * فقال هل اطلعت أحدا عليه * فقال كلا ولا نظر أحد اليه *

ثم شرع دوفيلفور فى قراءة التحرير * حتى اتمه * فعلته عبرة وغمه * وقال فى سره لوان هــذا الشــاب * اطلع عــلى ما فى الكتاب * وعرف ان موســيو نوارتيــه * هو والدى وأنا منتسب اليــه * لكان هلاك وجودى * ومالى وجنودى * وشمت به حسودى

قال مؤلفه وأسباب هذا الخوف * هو ان نوارتيه * والد دوفيلفور * كان رئيس حزب بونابارته فى باريس * وولده كان وكيلا فى مرسيليه * وانما من مكر هذا الولد وكهانته * وحيله ومداهنته * كان ذا وجهين * وكان يرضى الحزبين * حتى ملك فى الدولتين * لانه لما طرد بونابارته * جعل نفسه تحت حكومة البوربونيه * وأظهر انه ليس له فى التحزب نيــه * فتوظف كما قلنا * فلو اطلع الملك وحزبه * على تلاعب دوفليفور ووالده * لاهلكهمــا من أصله * فلذا دوفيلفور * لعبت به رياح الخوف والسرور * ثم ان دوفيلفور لما سكن روعه * وبردت عليــه ضلوعه * قال لادمون الآن يظهر من هذا التحرير * وقوعك فى أمر خطير * فانتظرنى قليلا * لعلى أجد لراحتك سبيلا * فسمع قوله * وشكر فضله * ثم ان دوفيلفور المكار * أحرق ذلك التحرير بالنار * وقال لادمون هــا زيادة لامانك * قــد أحرقت التحرير امامك * فاثنى عليــه * ولم يدر مكره * ودعا الله ان يسبل عليه ســتره * وقال ياســيدى انى مظــلوم * وعند الله تلتقى الخصوم * فقــال دوفيلفور اتبع شورتى * ولا ترد مقالــتى * فقــال أمرنى بما تشــاء * قال أمكث فى السرايا الى العشا * قال حاضر ياســيدى * قال هل معــك تحارير * من رجل شرير * قال لا معى شئ من ذلك * ولا ادرى بما هنالك * قال دوفيلفور * اعــلم يا غندور * انه اذا سألك أحــد خــلافى فجاوبه بالحقيقــه * والحذر ان تذكر ذلك التحرير الذى صار امامــك حريقه * واعلم انك ان ذكرته لاحد لم تكن لك فى الحيــاة طريقه * فقــال نعم * ياولى النعم * وحلف أيمــانا غلاظا على ذلك * وهو كذلك تعهد بانقاذه من تلك المهــالك * ثم مضت برهة قليله * وكانت تلك الامور من دوفيلفور حيــله * ولم يدرها أدمون * حتى صار فى السجن مرهون * لان

دوفيلفور * نادى البوليسـيه * وأمرهـم بأخذ أدمون * بعدما أحكى للرئيس أقوال الاسريه * فأخـذوه وخرجوا من عنده * وأضمر بعد خروجهم ان يبلغ الملك القول على حدّه * ليكون له عنده حظوه * وعزة ونشوه * ويكون الملك له ممنونا * ولاجابة مايطلبه مرهونا * وهكذا شيم اللئام * والامر لله الملك العلام

(الفصل الخامس)

(فى سجن أدمون دانتس)

اعـلم انه لما خرج بادمون رئيس الضبطيـه * أشار لاثنين من المعيه * بأن يكون واحد عن يمينـه * و واحـد عن الشمال * ثم لم يخبروه بالاحوال * ففعلا حتى وصلا به الى سجن مظلم حقـير * وأوقفوا عليه جاغفير * و بالنظر لكلام وكيل الملك له * و وعـده بالنجاة وبلوغـه مأموله * دخل الى هذا السجن بكل سهوله * وكانت السـاعة الرابعـة من النهـار * فبقى الى المسا وهو فى انتظار * للساعـه عشره من الليـل الحـالك * واذا بالباب فتح عليـه وبانت له المسالك * وعن أربعـة انفار متسلحين * أتوا اليـه مجتمعين * فقـال لهم أجئتم من طرف وكيل الملك * فقـال أحدهـم نعم فسكن قلب أدمون المنهـمك * وخرج معهـم الى الباب ذالك المسكين * وحالا ركبوه عربية معدة للمذنبين * وساروا به الى محـل * خرج منـه عسا كر بلا مهل * وساروا الجميع بأدمون الى شاطئ البحر وهم فى غاية السكون * ثم أنزلوه بالقايق واحتاطته العسا كر * احاطتهم بالرجل القاتل الفاجر * فلما رأى أدمون تلك الحـاله رفـع يديه * وشخص بعينيه * ودعا من الامر منه واليه * وساروا بالقايق الى ازاء المحل الذى كان صبـاح ذالك النهار عاملا وليمة خطيبته فيه * فتنهـد وتأسف وقال اللهم خفف عنى ما الاقيه * وكاد من التحسر يعدم حسه * او يقتل نفسه * ثم قال للعسا كر * الى اين ايها الا كابر * قالوا له ستعرف الموضع المعد لك * لاننـا ممنوعون من أخبارك به واظهـاره لك * فأدمون كان باقيـا مؤملا النجاه * ظانا انه سيطلع ويجتمع بخطيبته و والده و يبلغ مناه * فلما طال عليه الحـال * تقـدم الى أحد العسا كر وقال * انى استحلفك بشرف الانسانيـه *

وبكل

وبكل ماهو عزيز عليك فى هذه الدنيا الدنيه * ان تقول لى * الى أين تذهبون بى * فقال له كيف انك تكون من سكان وبحرية مرسيليه * ولا تعلم الى أين تذهب بابليه * فحلف ادمون انه لا يعلم بما يكون * فقال العسكرى قم وانظر حواليك * تعلم ما توقع عليك * فنظر فرأى بازائهم القلعة المسماة شاتوديف * التى كانت فى الزمان السابق ليمانا للمذنبين وأهل الحيف * وهى موجوده * ولا يامنا هذه لمن يزورها بمرسيليا معدوده * انما قد أبطلتها مشيخة فرانسا * التى لا ينكر فضلها فى علو سطوتها ولا ينسى * فلما رأى أدمون هذه القلعه * وعلم انه لم يكن له منها منعه * صرخ بصوت عال * أيها الرجال الابطال * كيف أسجن الى الابد * فى هذا الليمان المعد * بدون تحقيق * وليس لى بها رفيق * وأراد أن يرمى نفسه فى البحر * فحجزوه وتكاثرت عليه العسكر * الى ان وصلوا به الى القلعه * وسلموه للسجان بصنعه * فأدخله حالا الى مخدع مظلم * واوراه بعض لقيمات وجرة ماء ولم يتكلم * وقليلا من التبن لينام عليه * وبعد ذلك خرج ولم يلتفت اليه * وتركه يهيم فى الظلما * لا زادا عنده ولا ماء * فلما ائتلفت عيناه على الظلام * رأى تلك الحيطان سائلة رطوبة كالحمام * فقضى طول ليله * وقد سقط من طوله * وغشيته التفكرات * وازدادت به التنهدات والتحسرات * واغرقته العبرات * حتى مضى الليل وفات * وحضر اليه السجان صباحا * فسمع منه صياحا * ورآه واقفا * ولدموعه واكفا * فقال اظنك لم تنم * فقال لا أعلم * ثم قال للسجان * عاملنى بالاحسان * وقابلنى بمدير هذا المكان * فصرف عنه النظر * لثانى يوم حضر * فاعاد عليه القول كامر * فقال له السجان * هذا غير ممكن * ولا سماعه يستحسن * فقال أدمون * ما المسموح عندكم * قال طلب أكل وشرب أعظم * ثم نزهة بعض الاحيان * وتسلية بالكتب لكن كل هذا بالاثمان * فقال أدمون لا أرغب شيأ من ذلك * الا مقابلة المدير الذى هو هنا مالك * فقال السجان * لا تكثر على من كلام الجنان * واذا كنت تعود * فلا عليك أعود * وتموت جوعا * وتزيد ولوعا * قال أدمون *

نعم أنا مجنون * وتناول كرسيا واراد ضربه به * فخاف السجان من هيئتـه * وخرج وقفل الباب * وقال حيث أنت مجنون اومصاب * فلابد من نقلك الى محل به رجل راهب * مثلك فى الجنون عقله ذاهب * كذلك يقول لكل من مر عليه خلصنى * وأعطيك مليونا من مالى ورسمى * فقال ادمون ان لم تقابلنى بالمدير * لاهلكك وليس لك منى نصير * فقال السجان * اصبر قليلا * وأنا آتيك بالمدير لتكون لى خليلا * فسكت أدمون وتصبر * فحضر السجان مع خمسة انفار عسكر * وأخذوا ادمونا * وأنزلوه خمسة عشر درجة تحت الارض * والقوه فى مخدع مدفونا * ذى رائحة كريهة * عرضة للامراض القبيحه * وتهكم السجان عليه قائلا * الآن تواجه المدير يا باقلا * وقال شخص آخر * على أدمون يتمسخر * كان من اللزوم ونفى الغرض * ان المجانين توضع بجوار بعض * لانهم ادخلوا أدمون فى سجن به الخورى مسجون * وهذا الخورى لامور سياسية كان مسجونا * قد اتهم بها زورا وبهتانا * وقالوا هم وصاروا طالعين * وقالوا عليهم اثنين مجانين * وسنشرح قصته ونفهمك حكايته * ثم انهم قفلوا الباب على أدمون وتركوه * وفعلوا فعلهم الذى فعلوه * فخاب اللئيم ومن يرجوه *

(الفصل السادس)

(فى سياسة وكيل الملك)

فلنترك الآن أدمون المسكين * بسجنه مكبلا رهين * وسينقذه الله منه * وينتقم من اعدائه له * ولنرجع الى موسيو دوفيلفور الغدار * الذى كان رجع مساء ذاك النهار * الى خطيبته ووالدتها الست دومار اند * وبقية المعازيم يومها المعد * فحين أقبل اليهم * وسلم عليهم * سألوه ما سبب الغيبه * قال هو امر مهم وفيه ريبه * ويلزمنى الآن التوجه الى باريز * لافهم الملك العزيز * بما وقع هذا النهار * قبل أن يأخذ الحديث فى الانتشار * فيعمله غيرى * فيذهب خيرى * فالا استعذر من الحاضرين * وخرج ذاك الكهين * قاصد الارادته * فقابلته مرسيدس فى سكتة * فقال لها من أنت وما اسمك * فقالت أنا مرسيدس

خطيبة

خطيبة أدمون المرتبك * الذى توجه اليك * وللآن لم يرجع * ويطيب قلبى الموجع *
فاعمل معروفا ورد لى خطيبى * واشف الغليـل الذى بى * وأصير ممنونة لك *
لا أحرمنى الله برك * والقصد تشفق على * فمن بعده صرت مليا * يا نور عينى *
ووالده عاجز * وعمره للثمانين ناهز * فقال لها بالفظاظه * ان الشاب الذى تكلمينى
عنه وانت مغتاظـه * قد أذنب ذنبا كبيرا * فلم يجد له من قصاصه نصيرا *
وتركها ومضى فى عربيتـه * وتركـ كلما كان فى فكرته * ورجعت مرسيدس
مغمومة الى بيتها * فوجدت فرنانا ابن عمها * فقالت له لماذا أنت هنا * فقال كيف
افارقك وأنت فى هذا العنا * اتظنين ان أدمونا يرجع عليك * اوتشاهـديه
بمقلتيك * فاتركيه لانه لاذ بعائلة بونابارته * فلاقته اهوال صعبة ومتسـالطه *
وماقلت هذا من تلقاء نفسى * بل عرفت كل ذلك من ابنـاء جنسى * ثم ان وكيل
الملك المـذكور * وصل الى باريس مسرور * واعرض على وزير ضبطيتها تلك
الامور * فاهتم الوزير لهذا الامر * وارتعب من ذلك الخبر المار * وفى الوقت توجه
الى الملك لويس الثامن عشر * وافهمه حقيقـة الخبر * فقال الملك مستهزيا كـ
امناء علينا * كيف يمكن الخواجه بونابارته المجئ الينـا * والمثول بين يدينا * وهو
مسجون بالجزيره * وماذا يفعـل بالستمائة عسكرى الغفيره * سيما وكل الدول
الاجنبيـه * مضادة له ولمواده البوليتيكيـه * فـاهو الا مـكابر * ولا يجد له
ناصر * وكيف يطيق حربى * وطعنى وضربى * مع كونه قليل المـال * وليس له
رجال * فـاهذا الهبال * واراد ان يغضب على الوزير * فقال ياسيدى مهلا *
ان هـذا قولا فصـلا * سمعتـه من وكيل عظمتـكم فى مرسيليـا * وقد أتانى
مخصوصا * وألقى على نصوصا * فقال الملك هلم به * لاسمع منه ماجئت به *
فتمثـل بين يديه * وسلم بالعظـمة عليه * فقال الملك * من أين فهمت ذلك *
قال بواسطة الاعتناء * والبحث على الاحزاب ضدنا * فقـال الملك ان تيقظك *
لاتمام وظيفتك * دال على تنويز سريرتك * ولست كوالدك نوارتيـه * الذى
هو ضد لنا فى حالتيه * وبينما هما بهذا الحديث * اذا أتى مدير الضبطيه بباريس *

وأفاد الملك سرا بان بونابارته اقترب الى فرانسا جدا . فالملك ارتجف وصاح بالوزير قائلا يا خاين كيف ينال ذلك المختلس هذا الامر الخطير . وعندك جيوش مستعده ومهمات وعدد وتلغرافات وطرابيش وحصارات . ولم تعرف كيف خرج العدو الينا وجيشه القليل زاحف علينا . فلم يمكن الوزير المجاوبه * فقال اذهب الى وزير الحربيه * وافهمه ما حضر . لملاقاة ذلك المختلس بجميع العسكر * قاوما برأسه * وأراد ان يخرج بنفسه . فقال له الملك الذى وقفت عليه بالبحث * من قتل الجنرال دوكاستل الذى قتل فى أحد السكك أمس . فقال الذى ظهر لى بالتخمين والحدس * انه تردى عليه فى أحد المحلات * التى يجتمع بها حزب بونابارته للتدبيرات * وهناك أحضروه * وقتلوه . وقد أرقنا التفتيش فى كل المدينه * والى الآن لم نقف على من نادى تلك الروح المسكينه . لان خادم الجنرال القتيل * أشار لنا عليه وأعطانا الدليل * بأن الذى نادى لسيده * عليه نشان فى صدره وبيده * طويل القامه * وفى يده عصا لها علامه * وعليه ثوب طويل * والى الآن مهتمون فى التفتيش عليه بالتأميل * فقال الملك لابد ان تجتهد * وتتمم هذا المقصد * ثم التفت الملك وهو مسرور * قائلا الى دوفيلفور * حيث انك بهذا الامر اعتنيت * والينا بلغت ما سمعت ورأيت * فخذ هذا النيشان * الذى فوق صدر الوزير المصان * وأعطاه اليه فأخذه وقال تم فخرى * بقية عمرى * ثم أكد عليه الملك فى مراقبة مثل ذلك * فقال نعم * واستأذن ولى النعم * وخرج وصعد على عربيته * وتوجه الى اللوكانده حسب ارادته * ولم يرد ان ينزل فى بيت أبيه * الذى كان مقيما بباريس فيه * لانه لم يوجد بينهما من المحبة نصيبا * كما تقدم لك قريبا * ثم ان دوفيلفور بحال وصوله الى اللوكانده * أتى الخادم عنده * وقال هنا شخص يريد مقابلتك معه * فقال من هو قال الخادم لا أعلمه * وما أعرف ما اسمه * قال صفه لى * فقد أشغلتنى * فقال هو رجل طويل الكون * أسمر اللون * شعره أسود * وعيناه تحولت تتقد * يبلغ من العمر خمسين وعليه ثوب

طويل

طويل * وعلى صدره نيشان جليل * فدوفيلفور قال هذا هو أبى لا محاله * وأصفر لونه من تلك المقاله * وماشعر الا وأبوه داخل عليه موجها سلاح الملام اليه * قائلا كيف تمنع أباك * من رؤياك * فقال ياوالدى لم يعلم عبدك انك والده * وتاج رأسه وسيده * والآن تحققت * وسررت فى الوقت * فارتاح قليلا * نشفى غليلا * جلسا وتحادثا فقال والده العزيز * لم لا تعلمنى بخطبتك فى مرسيليا أيها العزيز * والعجب انه فى ٣ الحاضر أراك فى باريز * فقال حضورى فى باريس هو لاجلك * وفيه خلاصك من قتلك * فقال الوالد ما الخبر * قال ربما ان يكون لك اشتهر * فقال نوارتيه * وأنا رئيس حزب بونابارته المجتمع عليه * فقال ولده دوفيلفور * اعلم أيها الوالد المبرور * ان تجاسرك هذا أرجفنى * وفعلك السىء أزعجنى * قال لا باس * يا أعز الناس * فقل لى ما الذى جرى * وما الذى كان عند الملك قال سترى * وقال اعلم ان الجنرال دوكاستل * خرج من بيته الساعه تسعه ونصفا من الليل فقتل * ووجدوا جسمه مطروحا فى النهر * وقد أمر الملك بالتفتيش عن فاعل هذا الامر * فقال والده نوارتيه * بتعجب وتيه * اعلم ياولدى ومهجة القلب * ان نابليون الاول خرج عن جزيرة عيلب * فقال ولده اسكت لئلا يسمعنا أحد * فيرمينا فى الغم والنكد * فضحك مستهزيا * وليس مباليا * وقال ولدى لا تخاف * ولا يحصل لك ارجاف * قال كيف لا * وكاد ان يذيع السر بين الملا * ولولا انى وقفت على المكتوب المحضر اليك * وأحرقته قبل وقوع الجزاء علىّ وعليك * لكنا لم نكن شيئا مذكورا * ولحقنا الدمار والبوار حقيقة لا زورا * فقال نوارتيه دعنا * من هذا العنا * فقال دوفيلفور وكيف تعمل فى التفتيش الجارى * على ذلك الجنرال المقتول وكيف تدارى * والبوليس عنده صفات الذى نادى على الجنرال * وماهى الا صفتك والحال * فقال له والده أنت والملك والبوليسيون تفتشون على ذلك البليه * والحال ما قتله أحد * لا رجل ولا ولد * نعم أحضرناه الى محلنا * ظانين انه من حزبنا * فاطلعناه على سرّنا * فأجابنا انه من حزب الملك * فتعجبنا من جسارته

فى ذلك * فقلنا له حيث كان الامر كما ذكرت * فاحلف لنا أيمانا بعدم الاشاعة واخرج من حيث جئت * نخرج على تلك الحالة المحكيه * وفى الغد وجدت جثته مرميه * فلا نعلم كيف ذلك * ومن الذى ارماه فى المهالك * وما الذى يهمكم من قتله ويخاف ملككم من أجله * والامبراطور نابليون الاول * عن جزيرة ديلب قد تحول * ودخل فرانسا منذ يومين * وفى الغد يكون فى باريس مع المتحزبين * فقال دوفيلفور لا تطمع نفسك فى المحال * واعلم ان جميع العساكر تأهبت للقتال * فقال فوارتيه ألم تعلم أنت كذلك * ان عساكركم التى أرسلتموها هى التى توقعكم فى المهالك * وتسد الطريق على كل أحد منكم سالك * فكل عساكركم * ليس لكم بل عليكم * وان البوليس والوزير * هم لنابليون الاول نصير * والشاهد على ذلك معرفتى بجيئتك الى باريز * الذى اخفيته عن كل عزيز * وعرفت أيضا فى أى لوكانده نزلت * وفى أى أوده جلست * والدليل حضورى عندك * واطلاعى على ما فى قلبك * فدوفيلفور * تعجب من تلك الامور * وقال اظن انك مغشوش * وبماء الغرور مرشوش * وانما اذا كان كلامك صحيحا * فأرجوك تشور على صريحا * فقال اذهب الى الملك وقل له عليك بالهروب * أولى مما يقبض عليه غدا وتعلوه الكروب * وربما يلقى فى السجن كأخيه * ولا يجد احد يصافيه * أو بالاحرى يا ولدى دعه فى حيرته * وتدارك من وقتك مأموليته * واذهب أنت الى مرسيليا * لوظيفتك وأنا ابقى دايما محافظا او محاميا * كى اذا وقع بونابارته ثانيا * فأنت أيضا تحامى عنى * ولا تبلغ عدوى منى * فلما تم كلامه * واظهر مرامه * توجه بالسلامه * وكان كلام نوارتيه صحيحا لا هزار * لان فى غد ذلك النهار * اتى الجنرال بارتير * وأخبر بان بونابارته دخل بمدينة كرانوبل * ومنها الى مدينة ليون * ومعه كل راكب وراجل * والكل يعرفون كيف حضر من محل منفاه * وحصل لهم الفرح والسرور بلاقاه * لاسيما العساكر التى أرسلت لمحاربته * فانه حين أقبل عليهم بكليته * رموا بسلاحهم تحت أقدامه * وصرخوا بصوت واحد مظهرين السرور * أثيف

أثيف

افيف الامبراطور مبرور* أي يعيش الامبراطور* ثم تولى ملكا نابا على افرانسا * وذاك الملك فرهار بامنها والديان لاينسى * وأما موسيو دوفيلدرر * فقد بقى كما كان وكيل الامبراطور * وذلك نظرا لحماية والده * واعتنائه * فحينئذ توجه موسيو موريل اليه * بقصد طلب ادمون المسكين وتحننه عليه * ولما كان دوفيلفور مؤملا رجوع الملك ثانيا * لم يلتفت الى موريل وكان لعطفه عنه ثانيا * مستندا على محرمات والده نوارتيه * فجعل انه لا يعرف موريل ولا من اليه * فعرفه موريل بنفسه * وفهمه القصد الذى جاء من أجله * وعرفه ان أدمون المظلوم * ما حبس الامن الحزب المعلوم * وحيث تغير الحال * وراق البال * وبلغنا فى العدو الآمال * فالواجب اكرام أدمون * لانه ما سجن الالاجل عظمة هذا النابليون * فقال دوفيلفور نعم هذا هو الواجب * والرأى الصائب * انما يلزمك ياموريل * تكتب عرض حال الى الوزير الجليل * فقال أخاف ان لا يصل * فقال على أختمه بختمى * وأوصله بمعرفتى * فكتب موريل العرض الذى لو وصل الى الوزير لخرج ادمون من تحت الارض * ولكن أخذه ذاك اللعين * ووضعه فى الكمين * قاصدا عند تغير الحكومه * يكون العرض على موريل حجة قويه * ليأخذ بذلك الشرف * وينجا من التلف * كما ان دأبه كان كذلك * وقوع الناس فى المهالك * حتى جمع من العروض قدرا وافرا * فنعم كان دوفيلفور رجلا ماكرا * وقد تم الامر كما كان عازم * وأوقع الناس فى المشاكل والمغارم * لانه بعد ثلاثة شهور * قد انكسر بونابارته المشهور * هو ومن يرجوه * فى واقعة مدينة فاترلووه * ورجع الملك القديم على كرسيه * بالغا كل امانيه * وأما دوفيلفور * فقد نال الحظ الموفور * وعلت رتبته * وتغيرت وظيفته * كل هذا وادمون فى سجنه * وكان موريل يتعهده * فى كل ثلاثة شهور مدة تسلط بونابارته المشهور * ويطلب نجاته فلم يحصل على فائده * ولا أخبار زائده * ولما حصل هذا الحال * ونسجت الحكومة على هذا المنوال * لم يتجاسر عليها * ولا وجه ركابه اليها * وقد تزوج دوفيلفور

بمخطوبتـه مداموازيل مرلن * وأمادنكلار فحين مارجع نابليون الى فرانسا * خافامن خروج ادمون ويوقعه فى الاسا ثم ينتقم منه * للعداوة التى اشاعت عنه * فأخذ كتاب توصية من موسيوموريل * السليم القلب الطاهر الذيل * الى أحـد عملائه فى اسبانيا * لينال بها اليد العليا * وهنالك دخـل كاتبا * لانه كان رجلا حاسبا * وصار لايسمع له خبر ولا أحـدا من عنده حضر * وأما فرنان * فانه كان مسرورا وفرحان * لايغمـه شئ قط كاينا مايكون * لانه كلما طال حبس أدمون * يقول قد بلغت المأمول * ونلت المرغوب والسول * انما كان يفتكر كيف يغرى مرسيدس * بحبيبها ادمون وهو فى الحبس * ثم ان فرنان الماكر * التزم ان يتوجه مع العساكر * فزاد غم مرسـيدس لانها * وان كانت لم تحبـه فانه ابنـه عمها ومحاميالها * وأخيرا ودّعته * بعـدما أوصته * ان لايخـاطر * ولايكابر * فنتج عند فرنان بالقوّة الخياليه * من هـذين الوداع والوصيه * انه اذا لم يرجع أدمون من تلك البليه * يتزوّج هو بها ويكون فى عيشة هنيه * ثم ان مرسيدس بقيت وحدها * لكن من عظم وجـدها * كانت تتردّد على والد أدمون * تسأله عن حاله وما يكون * لانه لما رأى تغيير الحـكومة * أمل رجوع ولده من القضية المعـلومه * ولمـا مضى خمسة شهور * وتغـير الحال كما هو مسطور * آيس من لقـاء ولده * وقطعـة من كبده * فصرخ مغشيا عليه * ولم يجد من يشفق عليه * ولا من يوجه احسـانه اليـه * لانه كان مشهورا بانه من حزب بونابارته * والقصة مشهوره * وفقط موريل كان يبره سرا * و يتعهد له بقضـاء حوائجه جهرا * فلم يفق والد أدمون من غشيته حـتى مات * وكان بين يدى مرسـيدس التى حظها فات * فحضره موريل وجهزه * ودفنه وصلى عليـه صـلاة حسنه * وحيث كانت عيشة والد أدمون فى الضيق لا السعة * ولم يترك شيئا من الاموال والامتعه فتأسف عليه من يميل اليه * وأما كادروس فانه دخـل فى العسكريا * ولتقديم سنه لم يسكن فى مرسيليـا * وهذا ما تم فى تلك القضيه * وحصل لهؤلاء الجميه * فافهم * واغنم *

*(الفصل

(الفصل السابع)

(في تفصيل سجن أدمون البارع)

ثم انه لما مضت سنة كاملة * لسجن ادمون بالقلعة التي هي للمذنبين شامله * واعترته الهموم مع الغموم * لكونه من حزب بونابارته المعلوم * وكان بعد رجوع الملك لويس الثامن عشر * الى فرانسا بسنة كما قد اشتهر * ارسل لاحد متوظفي حكومته وله أمر * ان يتفقد المحبوسين * وينظر في حال المظلومين * ففعل هذا المأمور بمأموريته * وتفقد احوال المسجونين في مملكته * حتى وصل الى قلعة مرسيليا المسماة بشاتوديف * وتفقد من كان مسجونا بها على وجه لطيف * الى ان وصل الى سجن أدمون المسكين * فوجده كانه في سجين * طعامه الغسلين والزقوم * فقال له ما بالك ايها الشخص قال مظلوم * قال من ظلمك حتى وقعت في هذا المقدور * قال وكيل الملك دوفيلفور * فقال المتوظف للسجان * كم مضى على هذا الشخص من الزمان * قال له سنة وهو متهوم * بانه من حزب بونابارته المعلوم * فهجم أدمون على السجان المذكور * واراد ان يفتك به من هذا القول المزور * فحجزه ذلك المتوظف المأمور * فقال أدمون بتضرع وبكا * الى الله المشتكا * حيث انا مسجون بهذه القلعه * سنة كامله بغير شنعه * بل ولا جريمة حصلت * ولا قضية علي تحققت * ومال مكبا على رجليه * وسقط مغشيا عليه * فلما أفاق من غشيته * وقام من سقطته * قال للمتوظف سألتك بالله ربي * ان تشفق علي وترحمني وتحقق ماذنبي * فان كنت مذنبا * فاجعلوني هبا * فقال السجان * يكفيك بهتان * الم تكن أردت قتلي * قال نعم حيث طار عقلي * ولم اجد للحق طريق * وكان سجني من غير تحقيق * فقال المتوظف دع المناقشه * واترك المناهزة والمنافثه * انما موسيو دوفيلفور في باريز * فقال ها قد علمت ايها العزيز * اسباب طول سجني * حيث سافر وتركني * فلربما لم اكن في باله وفكرته * حتى كان ينقذ هذا المسكين من وحلته * فقال المتوظف هل ترضى أن أعاملك * بأوامر موسيو دوفيلفور

وكيل الملك * فقال نعم أنا راض * فاقض ما أنت قاض * فحصل الرفق والرحمه * فى قلب المتوظف فقال له بالرأفه * لاتفتكر ياأدمون فى هذا الامر * وعلىّ بعد توجهى أن اكشف فى سجلات المحبوسين وانظر الغدر * واتوسط فى خروجك من السجن المنتن * بكل طريق مستحسن * فجثى أدمون * وبكت منه العيون * ودعا له بالخيرات * وعلو الدرجات * فحن المتوظف عليه * وتوجه من بين يديه * فلما اراد الصعود * قال له السجان المعهود * قف هنا شخص راهب * ذو عقل ذاهب * واظنه مجنون لاشك * فله كلام مضحك * لانه يقول على الدوام * من يخلصنى من سجن الشام * انعم عليه بجميع مالى * الذى هو ملئ صناديق ومخالى * فدخلوا على الخورى المذكور * بعدما أخذوا معهم نور * حيث كان هذا المحل * مضاهى لحبس أدمون المضمحل * فلما دخلوا عليه بالمشاعل * وجدوه فى حال هائل * مصفر اللون * مقلوب الكون * طويل الشعر * اظافره كخاليب سقر * ومن قله اكله القوت * لاحت عليه علامات الموت * وصار دنس الثياب * على وجهه غبرة وهباب * وكان هو وقتها مشغول بالحائط فى حساب * فتأمل والتفت بوجهه مره * واعطاهم ظهره * واخذ يخف ويرتجف * فقال المتوظف لاتخف * وهل تطلب اكلا * قال كلا * انما أتعرف من أنا * فقال هذا الايهمنا * ولكن من انت * قال انا الخورى فاريا راهب الوقت * قد قبض علىّ ووضعت فى هذا السجن * الذى هو مسكن للجن * بدون ذنب * ولا اعرف السبب * فأن اخرجتنى فى الحال * أعطيك ملايين مال * فقال الخادم سرا * الم أقل لك برا * فقال المتوظف دعنا * حتى تقف على المعنى * ثم قال المتوظف للراهب * اسمع ياذا الرأى الخائب * ان خرافاتك هذه لاتخفى * وملايينك تلك لاتطفى * وانما نحن لسنا بهذا الوارد * فقال الخورى نعم عقلكم شارد * والآن وجهكم بارد * أتظنون انكم زهاد * وليس لكم فى أموالى مراد * فتبا لكم أيها الاجناد * نعم انكم لاتعقلون * حيث لاتسمعون * فقال المتوظف هل مالك بعيد من هنا * قال مسافة ثلاثة أيام أو أربعة

وحقه .

وحق إلهنا * فقال قصدك الهروب والفرار * فبالله دعنا من هذا الهزار *
وقل لى هل الاكل يكفيك أو نزيدك * فقال اسمع منى كلامى فانى أريدك *
تتوجه الى المحل الذى أصفه لك من هنا * وخذ منه مبالغ ليحصل لك الغنا * وارجع
فك قيدى * من رجلى ويدى * فضحك المتوظف قائلا * كلما أسألك عما أنت له
آكلا * تقل كلاما ليس لى تحته طائلا * فقال الخورى وأنت كذلك * لم تسمع
كلامى يا هالك * وما أظنك الا ملعونا * وفى سجن المكر مرهونا * كغيرك من
الذين لم يسمعوا كلامى * ويتجاسروا على اعدامى * ولم يخلصونى فى الحال *
ويأخذوا جميع المال * فتوجهوا من عندى أيها الانذال * وأنجس الرجال *
فيخلصنى الكبير المتعال * من هذه الاهوال * ويسلم لى جميع المال * ثم
التفت الى ما كان عليه بالاول * من وضع أرقام الحسابات بالحائط وعنه لا يتحول *
وخرج المتوظف ومن معه ضاحكين مستهزئين * حتى كادوا أن يكونوا من الهالكين *
ثم ان المتوظف المذكور * طلب السجلات وكشف عن أدمون المغدور * فوجد
بالسجل المصان * ولكن بغير الخط المسطر فى سجل السجان * ان أدمون
دانتس * من حزب المختلس * وكان له مساعد * وللملك لويس مضادد *
فيلزم وضعه بسجن سحيق * فى غاية من الضيق * وبالمحافظة التامه *
ولم يدخل عليه أحد من العامه * فلما وجد المتوظف ان السجن لهذا القبيل *
أشر تحت السجل بما يفيد تأييد التسجيل * وأما أدمون * فبقى مرهون *
يحدث نفسه بالعروج * وقرب أمله بالخروج * من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر
كذلك * حتى مضت مدة فتيقن انه هالك * وظن انه سقط من بال المملوك
والمالك * سيما ولا عاد ينفعه الرجا * ولم يجد له من أمره مخرجا * حتى انه من
طول محنته * لم يناديه أحد باسمه بل بنمرة أودته * أى نمرة أربعة وثلاثين * التى
هو بها رهين * وكلما يطلب من السجان * الخروج من هذا المكان * أو
حبسه بجوار أحد * كى يشاركه فى النكد * لا يقضى له حاجه * بل يقابله
باللجاجه * فضاقت عليه الارض * بطولها والعرض * وتيقن ان لا ملجأ الا

الموت * فشرع فى الصلوات والابتهال الى الله قبل الفوت * فما أنقذته من ورطته * ولم يفده الابتهال الا ازدياد كربته * فضاق لهذا الامر * وتمنى دخوله فى الجمر * وشرع يسب * ولم يخش الكفر وخالف ما يجب * وتحير كيف يجلب لنفسه الموت * هل يشنقه بمنديله أو بتركه للقوت * فرجح فى فكره الثانى فترك الطعام ثلاثة أيام * حتى صار لا يقدر على القيام * وصار تارة يغشى عليه * وتارة لم ينظر بعينيه * وهكذا من وسائل العدم * حيث لم يأكل فلم ينم * فبينما هو كذلك * الساعة تسعة من الليل الحالك * اذ سمع صوتا خفيفا * وضربا ظريفا * فى حائط سجنه * فقال فى ظنه * ربما ان يكون هذا الصوت * من الذين يثقبون البيوت * او يكون أحد المسجونين أراد الفرار * وظن انه أتاه الفرج من الله الغفار * فهجم على الاكل ليتقوى * اذا كان الامر كما ظن أقوى * فبعد برهة دخل السجان بالطعام * فصار يتحدث معه أدمون بأعلى كلام * حتى لا يسمع صوت النقاب * فما زال به حتى خرج وقفل عليه الباب * وبقى أدمون فى فكره * مراده ان يقف على حقيقة أمره * وازداد به الفكر من ذلك الصوت الخفى * حتى آل أمره الوفى * ان يضرب هو الحائط عينها * حتى اذا كان نقابا تركها * وان كان من الشغالين لا يبالى * وهذا الامر هو الموافق لحالى * ففعل كما طرأ بأمليه * فلم يجد الصوت الذى كان وقف عليه * فترك هذا الفكر ولم ينم * حتى تم الليل والصبح هجم * ومضت الليلة الثانية والثالثه * ولم يسمع ما كان سمعه أولا من اليد التى كانت بالحائط عابثه * ففى رابع ليله * كان من الطعام ذاق قوة جليله * فقام جهة الحائط يسمع * فاذا هو بالحجر منها يقرقع * فتيقن بالمراد * وحصول النفاد * وفرح فرحا شديدا * وحصل له من القوة جزءا مفيدا * فصمم على مساعدته * ولكنه لم يجد بأودته * شيئا يساعده على الحفر * الا انه كسر جرة بالقهر * وصار يفحر بالشقاف * حتى كلت منه الاطراف * انما رطوبة المحل * كان عليه الحفر سهل * فصار على هذا العمل * حتى عليه فى الصباح دخل * ذاك السجان الخبيث * فقال لماذا كسرت الجرة

يا تعس

ياتعيس * فقال غصباعنى * فاقبل عذرى وسامحنى * فأحضر له غيرها *
ولم يعلم السجان مافعل بها * ولتمام حظ أدمون الفايق بالسرور * كان النقب
وراسريره مستور * فكان من هذه المصانعة معرور * ثم فى الليله القابله *
فعل مافعله فى الماضيه * حتى قابله حجر عظيم ثقيل * وكانت شقاف الجرة
لاتنفع فى هذا القبيل * فتحير ماذا يصنع * وكيف لهذا الحجر يرفع * فسلم الامر
لمالك العباد * وطلب منه المعونة والشداد * فلما أصبح الصباح * دخل
عليه السجان بالصباح * قائلا مالك * وكيف حالك * قال حالى ظاهر * وأمرى
لله القادر * فاعطاه الطعام * ولم يطل معه الكلام * فتحير أدمون وألقى فى باله
وتفكر * ان يوضع الصحفة فى سكة السجان كى فيها يعثر * فهم من غير توان * وصح
الامر وكان * وصار حينئذ ملزوما ان يترك عنده الطوة الحديد * كى يفعل
بيدها فى تلك الحائط مايريد * ففعل هذه الحيله * ولما مضت تلك الليله * حضر
السجان بالطعام * ولم ينظر امام * فعثر فى الصحفة كسرها * وأمن أدمون
من شرها * حيث لم يكن له فيها جنايه ولا هفوه * فقال ادمون ابق عندى
الطوه * فالتزم بابقائها * ولم يحك معه فى شأنها * وقفل على أدمون الباب *
فهم أكل الطعام كالاسد الوثاب * وقام لاتمام عمله * وتجهيز شغله * وأخذ
فى رفع الحجر فارتفع * وغيره من جانبه وقع * فازداد أدمون شكرا * ودعا الله
جهرا * قائلا سبحانك ربى ماألطفك * وبالمساكين ماأرأفك * ثم خاطب نفسه
قائلا * مالى عن هذا كنت ذاهلا * فهل أنا مع هذا من المجانين * حتى أمكث
فى هذا السجن ست سنين * ولكن الحمد لله شكرا * قد بلغت من أمرى يسرا *
ثم مازال فى عمله * حتى مضت ليلته * وهكذا كان فعله يثقب طول الليل العاكر *
وبالنهار يردّ سريره كى لايراه السجان ولايتماكر * ثم مازال أدمون حتى أنكسرت
يد الطوّه * فعدمت منه القوه * وابتهل الى الله * وتضرع الى مولاه * قائلا
الهى * ومالكى وجاهى * أنت عودتنى الجميل * من فضلك الجزيل * فلا أقنط
من رحمتك * ولا أيأس من رأفتك * فيارب العباد * تمم لى المراد * فسمع قائل *

من تكون أيها المبتهل * فاقشعر بدن أدمون * وكاد ان يعتريه جنون *
من ذلك الصوت الخفي الضعيف * لكنه تشجع وقال يا لطيف * من شئ لم
يكن في حسابه * حيث مدة الست سنين لم يدخل شيء أحد من بابه * ولا تكلم
معه شخص من احسانه * غير سجانه * ثم تثبت * وقال للصوت من أنت *
فقال له وأنت من تكون * قال أنا أدمون * لي ست سنين مسجون * ومن نعتي
بحري * قد سجنت لامر وأنا منه بري * فقال ما السبب وما الذي اتهموك به *
فقال بالقول اني من حزب بونابارته * وعاونته في رجوعه من جزيرة ديلب * فقال
هل الامبراطور لم يعد جالسا على كرسي المملكة * فقال أدمون لا أعلم فقال من سنة
١٨١٤ وكيف لا تعلم بهذا المعركة * فقال أدمون انا مسجون من سنة ١٨١١
فقال الخوري وأنا من ٢٨ شباط سنة ١٨١٥ * فقل لي من أنت لا سيربك ممنون *
فقال انا المسكين أدمون * بأودة ٣٤ فقال أوصيك يا أدمون ان تترك الحفر * قال
لماذا ولم يطلع احد على هذا السر * حيث وقع الحفر من وراء السرير * وسجني هذا
مطل على الحضير * فقال واأسفاه * واطول تعباه * فقال أدمون لم تتأسف *
وقد قاربنا ان ننكشف * قال قد غلطت في الحساب بابهام * بخمسة عشر من
الاقدام حيث ظننت ان هذا النقب والحفر * يوصلاني الى البحر * كي انجو من
القوم * بواسطة العوم * فقال هل كان يمكنك * قال نعم بمعونة رب الفلك * ولكن
في سبيل الله التعب * وما لقيته من الوصب * انما يا أدمون أكم عمرك * قال
لا أدري حتى أخبرك * ولكن عمري يقرب من سبع وعشرين * بالحذر
والتخمين * وهذا بالكثير * أيها الامير * فقال من هذا عمره * كان مستقيما
أمره * ولم يكن خاينا * قال ولكن هذا لسوء بختنا * فقال الخوري * اذا
أطلعتك على اموري هل تبح بها * قال اذا عليك بسكين تذبحني بها * وأقسم لك
باعظم يمين * اني لسرك لامين * فقال الخوري دعني * لاراجع حسابي وما فرط
مني * وانظر واسطة أخرى * هي للسلوك أحرى * وبعد أخبرك بما أراه * فقال
لا باس انما الامل * لا تتركني يا بطل * في حيز الهمل * حيث عدمت المحبين *

من الخلق أجمعين * ولم يكن لى من يتحمل مصيبتى * غير والدى وخطيبتى *
فقال دعنا * من هذا العنا * وغدا نتحدث * وبالهموم نتنفث * ثم أفيدك
من أنا * ياجارنا * وترك الخورى الكلام * وتمسكا مع بعضهما بالزمام * وبعد برهة
طلع النهار * ولم يحضر له ذاك الجار * فقعد فى الانتظار * حتى مضى النهار *
ثم دخل الليل العاكر * وهو فى جاره فاكر * فما يشعر الا وقد دق على الحائط
ثلاث دقات * فدق له أدمون مثلها يفهمه انه مستيقظ وعنده اليه التفات *
فقال الخورى استحضر * لان مرادى عندك أحضر * ولكن يمنعنى هذا الجسر
الخشب * فقال هذا لايمنع طلب * وأنا أكفيك هذا الجسر * فتم لى الامر *
فاجتهدا * حتى نفدا * ودخل الخورى من النقب * بغاية التعب * وحالا تعانقا *
وبالعهود تواثقا * ثم توجها تحت نافذة بالمحل * ليريا بعضهما جيدا بلا مهل * ثم
قال الخورى * يلزمنا اخفاء الاتربة التى تسببت من دخولى * ففعلا ذلك * كى يسلمان
من المهالك * ثم ان الخورى قال لادمون * الظاهر انه لم يكن عندك من الآلات
التى يستعدوا بها الثقابون * فقال وهل عندك * ماتنال به قصدك * قال نعم
عندى بعض * أقضى بها غرض * ويمكنى ان أحفر بها خمسين قدما * كما فعلت
الآن فى دخولى لك عملا * فقال أدمون ومن أين لك تلك الآلات * قال قد فعلتها
من براغى سريرى بكل المشقات * فقال انك بطل * حيث أتممت هذا العمل * فقال
الخورى اسمع قولى وهات الطاوله ثم اصعد عليها * ففعل كما قال ثم ركب الخورى
على اكتافه وهو عليها * ثم نزل سريعا مرتاب * قائلا هذا هو كان الحساب *
فقال ماذا رأيت من المزية * قال رأيت الخفير حاملا لبندقيه * ويوشك ان يرانا *
فلاجل ذلك نزلت بسرعة ولهانا * وصار لايمكننا الفرار * ولا يهنى لنا قرار *
فقال أدمون ما الحيله * فقال نعم مولانا جليله * ثم قال أدمون * قل لى لماذا انت
مسجون * قال اننى اسمى الخورى فاريا * قد أحضرونى من ايطاليا * وسجنت
من سنة ١٨١١ لاجل أمور سياسية * كنت شارعا فى العمل بهامع البرية * وكان
فيها نفع للفقراء * فاغتاظ من ذلك الاغنياء * فقال أدمون * وهل انت الذى

يقولون فيك جنون * قال نعم دعهم فى طغيانهم يعمهون * فانهم قوم لا يعقلون *
ثم قال أدمون هل تركت العزم على الفرار * قال نحن فى تيار الاقدار * الا تعلم
يا أدمون * انى مكثت أربع سنين * اصطنع هذه الالات باليمين * ألا تعلم انى
مكثت سنتين أحفر فى هذا النقب * وأحمل الحجارة المثقلة على الكتف والقلب *
وكنت من خوفى * أحمل التراب على كتفى * وارميه من المنفذ العالى * الا انه لما تم
عملى وبلغت آمالى * وجدتنى غلطت فى الحساب * ولم افتح للفرار باب * بل قد
وقعت فى سجنك * وانضممت فى رهنك * افكل هذا غير متعب * فقال له
متعب وموصب * فوقع مغشيا عليه * فتأسف أدمون وبكى عليه * ثم أخذته
الافكار * حتى وقع فى لج البحار * ووبخ نفسه * قائلا يا تعسه * هل هذا
الشيخ العاطل * يقدر على تلك الفعائل * وأنا شاب قوى لم يمكننى كنت أتعاطى حيله *
واسلك سبيله * مع انى بمثلها أحق * فاغرضى الا الشنق * ثم ان الخورى
يتجاسر ان يرمى نفسه بالبحر * وأنا مع كونى بحريا لم يلج فى هذا الفكر * ثم بعد ذلك
قال للخورى وجدت حيله * لعل ان تكون مباركة جميله * قال ماهى قال يمكنى * خرق
حائط سجنى * ونخرج منه للحضير * فلا نصادف مانعا الا الخفير * فأنا اضربه ضربة
واحده * اخلى رأسه عن جثته متباعده * ثم نسبح فى البحر * وعلى ان أساعدك فى هذا
الامر * لانى بحرى ماهر فى العوم * وبذلك نسلم من القوم * فقال اعلم يا أدمون
انى تعبت ست سنين * لكونى أجعل نفسى من الخالصين * فكيف ان أجعل
نجاتى * سببا لموت هذا الخفير لا بل أقدم مماتى * ولا أهدم بنية الله * وأرتكب
ما حرمه الاله * وقد تم لى الآن اثنتا عشرة سنه * ولم أخرج من السجن بحالة
مستحسنه * بعد ارتكاب المهادنة والمداهنه * فقال أدمون فما كنت تفعل * قبل
صنعك الآلات يا بطل * قال كنت أدرس واكتب * قال هل كانوا يعطونك
ما تطلب * قال لا بل كله صنعتى * بعملى وحيلتى * قال أتصنع المداد والورق والقلم *
قال يا أدمون نعم * واذا اردت ان أريك الكتاب تأليفى * فتوجه معى الى سجنى
وانظر توصيفى * فقال أدمون كيف وجدت الورق * قال ألم تعلم انه من الخرق *

فقال

فقال أدمون المصنف يحتاج الى كتب وافرة يطالعها أبدا * فقال الخورى عندى فى مكتبى برومية نحو الخمسة آلاف مجلدا * قد طالعتهم فى خمس سنين * وأنا الهم من العارفين * فقال يلزم من ذلك ان تكون عارفا بلغات كثيره * قال أعرف خمس لغات شهيره * نمساوى * وفرنساوى * وايطاليانى * وانكليزى * واسبانيولى * ولمعرفتى أيضا باللغة اليونانية القديمه * افهم لغتها الحديثة العظيمه * وقد ألفت منها قاموسا * اضحى بين كتب اللغة عروسا * فقال أدمون فهمت * كل ما قلت * انما كيف صنعت القلم * قال من عظام السمك التى لنا يطعم * وأما المداد * فأخذته من السواد * قال أدمون متى أرى ما ذكرت * قال أى وقت شئت وأردت * قال هيا بنا فدخلا الاثنان من ثقبهما * الذى فعلاه بجدهما * فسقط فى سجن الخورى * فقال قد تم سرورى * حيث شرفتنى بمحلى يا أدمون * فقال كيف ينسر المسجون * قال سلم أمرك * لعالم سرك * ثم قال الخورى الان الساعه واحده ونصف بعد الظهر بالبرهان * قال أدمون من أين لك ايها المصان * ومن الذى أخبرك فقال انظر ياولدى لشعاع النور * الذى هو داخل من شباك سجنى تحقق الامور * لاننى عملت مزوله * أعرف بها آخر النهار وأوله * قال أين الكتاب الذى ألفته * والمداد والقلم والورق الذى اصطنعته * فاحضر اليه * ما اشار عليه * فتعجب * وأرهب * وقال هل مكثت مدة السنين * تشتغل هكذا وأنت رهين * فقال اعلم ياولدى انه اذا أمدك مولاك بالعناية * لم يكن لقوتك نهايه * ولا يعتريك ملل * ولا يلذبك الكسل * لاننى قد كنت أسهر الليل * قال كيف تسهر فى الظلام يانبيل * قال قد اصطنعت شمعا من دهن اللحوم * التى كان يحضر بها السجان فى المطعوم * واحضر اليه شمعه * قال كيف تعمل فى الولعه * فقال اننى رئيس الحذاق * وعندى حجر وحراق * وكنت جعلت اننى مريض * وطلبت كبريتا طويلا عريض * فاحضر والى ما أرغب * فصرت ألهب النار حسبما أطلب * وصار يريه امورا ابتدعها * وعلوما اخترعها * حتى ادهش عقله ولبه * وجذب اليه قلبه * وبهت من هذا الخورى الماهر *

الذى هو فى كل الصنايع للعقول باهر * فقال الخورى مالى اراك * وما الذى دهاك *
قال ما دهانى الا فطنتك * وحسن صنعتك * سيما وانت مسجون فى هذا المحل *
وتفعل هذا الفعل * فكيف اذا كنت خارج * وعلى الارض دارج * فاتخذنى
تلميذك أيها العارف * كى اكتسب منك المعارف * وحيث اخبرتنى بقضيتك
فاسمع منى قصتى التى هى ابدع من قصتك * قال هات * بالثبات * فشرع
أدمون * وترك المجون * واخبره بما جرى * بالحق من غير افترا * من اول ما مرض
القبودان دنكرلك * لاخر ما عليه كان فى سجنه المهلك * كما تقدم بسطه فى الفصول
العديده * بعبارات سديده * فلاجل ذلك لانعيده * بل مما تقدم تستفيده *
فلما اتم له الحديث * ظهر على وجهه التعبيس * وسكت طارقا رأسه
الارض * متأولا فى الحكاية التى منها الاجسام تمرض * ثم قال الخورى
ما اغفلك * وما اقل عقلك * حيث لاتعرف خصمك * ولا تدرى من سمك *
فتبا لرجل حقيق * لم يدر المحب من الصديق * فقال أدمون بسكون وهدو *
انا لم اعرف لى عدو * قال كيف تقول ذلك بتثبت * والعدو ظاهر مما قلت *
حيث اعرض عنك دنكلار للملك * واخبره بما صنعت فى المركب * وما فعلت
بجزيرة ديلب * وكيف أخذت المكاتيب * ومع هذا تظن انه لك حبيب * فا
هذا الاغبون * وحال الرجل المجنون * فكيف تنكر العدو وهو دنكلار *
الظاهر عدواته لك كالشمس وسط النهار * وكيف تظن ان فرنان * هو اعز من كل
الاخوان * وهو الذى لم يرد زواجك * ويتمنى وقوع البلا بك * نعم وان لم يكن له
فى سجنك جنايه * لكن هذا مراده و الغايه * وقد فهمت كل ذلك من تفصيل
الحكايه * فاسمع النصيحه * من ذى قريحة مليحه * ولا تكون مغبون * ياولدى أدمون
لان قصتك لاتخفى على بصير * وقد سمعتها بالتحرير * ولا ينبئك مثل خبير *
فقال أدمون قد فهمت * ما اشرت به وقلت * انما اتعجب كيف عاملنى وكيل
الملك برأفة المحبوب * حتى انه احرق امامى المكتوب * الذى كان معى لرئيس حزب
النابليون * فانها صدفة قال من هنا ظهر الغبون * بل كل هذا غش منه * حيث

هو

هومتلبث بامور يخشى ان تشيع عنه * قال كيف ذلك * أيها المالك * قال
اسمع يامسكين انه مادام الامر كما تقول * من ان وكيل الملك يدعى دوفيلفور *
والمكتوب كان لنوارتيه فى سكة كوهرون نمرة ١٣ بالشارع المشهور * كيف تقول
ان حرق المكتوب * هو من رجل عند الوكيل محبوب * وضحك منه * ومال عنه *
فقال لماذا تضحك * قال من عدم فهمك * حيث ان وكيل الملك الذى قلت لى
عليه * هو ولد الموسيو نوارتيه * وما فعل بالمكتوب من الحرق * الا خوفا على
والده من الشنق * حيث تعرف حكومة البوربون * انه من حزب النابليون *
ثم ومن فهم ولده الاسد * قد اودعك فى هذا السجن سرمد * خوفا من اشاعة السر *
وحفظا من وقوعه فى بحر الغدر * فبهت أدمون من هذا الكلام * الذى سمعه من
ذاك الهمام * وقال يستحق مجازاته بكل فعلة قبيحه * من لم يسمع النصيحه * نعم
ان نوارتيه والد الوكيل دوفيلفور * وان دنكلار وفرنان هما اعدائى وقد ظهر ذلك كل
الظهور * وفهمت الآن * اننى كنت فى درجة الجنان * حيث لم افهم * قبل
ان اتكلم * ولكن من سوء حظى * لم افهم ما فى طى لفظى * من بياض السريره *
والقلوب المستنيره * فقال الم تعلم ياذا الاستئناس * ان السلامة من سوء الظن بالناس
قال كذلك * وقد توضح لى المسالك * وظهر لى الهالك * وفهمت المسالك * فدعنى
وحدى * احدى وابدى * ودخل من الثقب الى سجنه * وارتهن فى حقيقة
أمره * وكانت نتيجة فكره باقى الليله * أن قصد قصدا وحلف على نفاذه بكل
حيله * وسيتضح لك القصد * فيما يأتى بعد * ثم بعد برهة من النهار * نادى
الخورى الجبار * ودعاه ان يأكل معه * فقال لا اطلب الاكل هذه الساعه *
فقال الحق على لك * حيث اودعتك ما اشغلك * وعاونتك على الفحر والنقب *
وافدتك عن ما استتر فى قصتك التى أشغلت القلب * والزمتك بيانى اخذ الثار *
والانتقام من اعدائك الاشرار * فتبسم ادمون ضاحك * وقال اترك الآن ذلك *
وحدثنى ببعض العلوم * التى حزت منها المنطوق والمفهوم * فقال سمعا * وجمع
حواشى الكلمات جمعا * فلما رأى أدمون براعته فى علمه * وزيادة المعرفة فى فهمه *

قصــــة ﴿٣٨﴾ الكونت

قال ياوالدى انت صرت مرادى * وقصرت عليك ودادى * فألتمس منك تعليمى * وزيادة تفهيمى * فى هذا الاوقات * حتى تتدارك مافات * ونوعا تحصل لنا اللذات * بتلك المسامرات والمحاضرات * سيما ونحن فى مكان * لايلجه انس ولاجان * فقال الخورى فاريا * اذا اردت ان تكون جاريا * فاعلم انك تحتاج سنتين تمام * لتعليم الكلام * ثم القى عليك من العلوم * المنطوق منها والمفهوم * ولكن فقط القواعد * لان الوقت للفروغ لايساعد * وبعد مضى السنتين * تكون مثلى بلامين * فقال اشرع فيما قصدت * فاننى متشوق لما اردت * وذهنى ثاقب * مع انى كاتب وحاسب * وأعرف اللغة الايطاليانية * مع بعض من اللغة العربية * التى تعلمتها فى سفرى بالبلاد المشرقيه * كما أعرف ايضا لغة الاسبانيول * والفرانساوى لغتى بها اصول واجول * فمكث ستة اشهر يتلقى عن فاريا مايبهر * ثم لما تم سنة فى التعليم * بلغ درجة التتميم * ومهر فى العلوم العقلية والنقليه * والمواد الفلسفيه * واللغات الانكليزية والنمساوية * وبلغ منها كل امنيه * حيث كان منقطعا للتعليم بالكليه * فى البكرة والعشيه * ليس عنده مايلهيه * غير الدرس الذى عليه الخورى يلقيه * ثم انه بعد تمام التعليم * قال ماذا ينفع العلم بهذا المحل الوخيم * آه ياليتى لولم يكن فى الحضير خفير * لكنا خرجنا لما نقصد بدون امر أمير وتفكير * ولكن هذا الخفير ليس شى * فأقدر أعدمه مع الموتى ولا أدعه حى * فقال قد قلت لك ياهمام * ان سفك الدماء حرام * فان وجدت طريقا غيرها * فهمنى أمرها الاختر خيرها * قال ولم أجد * حتى على قلبى برد * فامتد الامر بينهما حتى مضت * ثلاث شهور وانقضت * فقال فاريا ياأدمون هل تجد * عندك قوة قال فوق كل أحد * حتى ألان لى الحديد * مولانا الفعال لما يريد * وقبض على قطعة حديدة متينه * فطواها وردها كأنها عجينه * فقال فاريا قد عرفت القوه * انما تعاهدنى عهد الاخوه * وانك لاتقتل الخفير * الواقف على الحضير * حتى نعجز عن كل حيله * فأقسم له أدمون ايمانا جليله * فقال الخورى فاريا يمكننا الآن يابطل * أن نأخذ فى العمل * ولكن نحتاج الى سنة

كامله

كامله * تمضي من الآن مهمله * قال ليتك أخبرت بهذا القصد * مثل مرور السنة الماضية أولى من انتظار غيرها بعد * وقد مرت تلك السنة كأنها زائده * بدون فائده * قال كيف تقول هذا الكلام * وأنت تعلمت فيها علوما شتى بالتمام * قال أدمون سامحني * ولا تقابحني * فلا يعرف الفضل الا ذووه * ولا يعرف الخير الا في أهله * فنعم العامل أنت * وقد علمت وأجدت * واحسنت وافدت * ثم توجه كل منهما الى محله * وأقام برهة في سجنه * ثم بعد ذلك اجتمعا * فادمون على سر الخوري اطلعا * وكان السر المعمول بالحزم * هو أن يحفرا تحت الارض لغم * موصلا الى الحضير * الذي يقف به الخفير * حتى اذا خليت الارض من تحت قدمه * هوى في الارض المحفورة لعدمه * وكان عزم أدمون المكير * ان يهجم ويكتف ذاك الخفير * ثم يهربا حيث يذهبا * ففرح أدمون جدا * واستفتح في اللغم مجدا * مداوم الشغل بالليل والنهار * وكانا يرميان التراب من منافذ سجنهما حتى لا يظهر له آثار * فما زالا على هذا الصنيع * حتى مضت سنة وتم الشغل البديع * ومع هذا فالخوري فاريا لا يدع القراءة والدروس * والتعليم لادمون المحبوس * حتى نبه وتمدن * وبالمهارة تعنون * وقد اقتفى آثار معلمه * وارتقى رتب الكمال بسلمه * ثم بعد ان تم اللغم * وصارا يسمعان مشي الخفير من فوقهما بالقدم * وكانا يخشى سقوط الخفير * عليهما من الحضير * فاستحصلا على قطعة خشب * وصلب على الارض خوف العطب * فبينما أدمون مشغول بوضع الخشبه * اذا اعترى فاريا حالة مرعبه * مؤذنة بعدم النجاح * ووقوع الفساد لا الصلاح * وعلا صوته بالصياح * واعتراه العرق البارد * فارتعش أدمون مما هو واجد * فقال استاذي مالك * قال مرضت الآن فاعرف حالك * لانه قد عرض لي مرض الموت * فاعمل المعروف وائتني بزجاجة فيها شراب أحمر واحذر الفوت * أو الاصوب خذني لسجني * أولى من كونك هنا تدعني * فيحضر لك السجان * يجدنا بمحل واحد فيحصل الهوان * فسمع قول أميره * وحالا توجه به الى سريره * ثم لما بسريره نام * قال لادمون هذا الكلام * اذا اشتد

على الحى وخفت الفرط * فاعطنى من تلك الزجاجة ست أو سبع نقط * ثم اذا طرقت عليك فاعلم انه أنا * ولا تخاف نلت الهنا * وان رأيتنى أخذت فى الصراخ القوى * فلا ترتعب وسد على فى * فبكى أدمون بكاء عريض * من كلام استاذه المريض * ثم جلس برهة قليله * فصرخ الخورى واز بد وعض على شفتيه * واحمرت عيناه وتنفس من منخريه * وصار يعبث بيديه * ومن كثرة العرق * صار كانه فيه غرق * فطرح أدمون نفسه عليه * وصار ينقط له من الزجاجة كما أشار اليه * وصار أدمون فى عذاب * خوفا من عدم الخورى المهاب * فمازال يتعاهده بالدوا * حتى رجعت اليه القوى * فما الا فتح عينيه * وأومى بيديه * الى أدمون على الباب * فأصغى أدمون وجد صوت مشى كمشى الذئاب * فتأمله بقوة جنان * فاذا هو السجان * فما الا نهض الى سجنه * وتعجب من ذكاء استاذه وعقله * الذى لولاه أوما * لكانا صارا عليهما * مع ما هو فيه من المرض الثقيل * فانعم به من رجل جليل * ثم ان السجان لما خرج من سجن الخورى فاريا * باشر سجن أدمون أيضا كما هو داريا * وتوجه رجع أدمون الى الخورى وقال يا استاذ * الحمد لله الذى بك وبنباهتك حصل الانقاذ * فقال الخورى كذلك أنت مستقيم * لانك يمكنك الهروب بواسطة ذاك اللغم الجسيم * ومع ذلك لم تهرب بل رجعت الى تزرنى * فقال كيف أهرب بدونك وأنت استاذفنى * فقال لا تؤاخذنى * فى سوء ظنى * حيث ظننت انك تهرب * وتبلغ المأرب * قال أدمون حاشا * اكن غاشا * فوالله يا استاذ * فأنت نعم الملاذ حقيقة لا مجاز * فهيا نهرب معا * وكن لكلامى سامعا * فقال الخورى اعلم ياولدى * انه لما اعترتنى الحمه * اول مره * قت جوعانا و يدى على كبدى * ولم يسندنى أحد * وعوفيت بعد ثلاثة أيام بالعدد * وهذه المره قد ضعفت منى قوايا * ولم أقدر أحرك رجلى ولا يدايا * وأظن ان حمت ثالثه * بهذه الحادثه * لا يمكنى القيام * بل يحتمل ان يؤول أمرى للاعدام * فصار أدمون يشجعه * ويحثه على الفرار معه * فقال كيف اهرب ولم يكن معى حركه * سيما لا أقدر على العوم حتى انجو من الهلكه * فقال أدمون

أناأجلك * وأفز بك * فضحك الخورى وقال لاتتوهم أن اقدر على الفرار * أواقر على مرادك قرار * وانما أنت يلزمك أن تفرهاربا * وتدعنى بهذا المحل اقضى مآربا * فقال أدمون أنت صاحب الفضل * فوحق مولانا العدل * لا ادعك بهذا المحل * بل أنت معى تنقل * فلما رأى الخورى صدق الود من أدمون قال لاباس بالفرار معك * وان شاء الله بذلك أكافئك * انما حيث الآن * أناعيان * وأنت لم تسلم بالهروب لوحدك * فالا نوجه وسد اللغم بجهدك * لئلا يقع منه الخفير * الواقف بالحضير * فتحصل الفضيحه * والامور القبيحه * فتوجه أدمون بالحال * وفعل كما قال * ثم رجع الى فاريا وجده جالساعلى سريره * ومعه ورقة كأنها من تحريره * فقبل ان يتكلم * قال خذ ياأدمون هذا الكنز الاعظم * قال كيف يكون هذا كنز كما تقول * وهى ورقة محروقة وعليها اسطر بمداد غير معقول * فقال ياولدى هى كنزى الذى لك نصفه من الآن * فقال أدمون فى نفسه انه رجع الى حالة الجنان * كما كان يقول سابقا لكل من مر عليه حتى السجان * فحزن حزنا شديد * وقال كيف تقول ان هذه الورقة هى كنزك الوحيد * فقال نعم انما أنت داخلك الغرور * وتظن انه قول زور * أو تقول انى مجنون * لا ياولدى أدمون * بل هو كنزى الموجود * وان لم أتحصل عليه واسير مفقود * يلزمك التوجه اليه * فتضع يدك عليه * وتكون أنت المالك للمال * وتعرف قول استاذك المفضال * فقال أدمون دعنا الآن * وغدا نتحدث بهذا الكنز الملان * فقال يمكن اذا جاء الغد * يأتينى دورالحى فلا لكلامى ترد * فحول أدمون وجهه عنه * مكذبا أقواله هذه التى صدرت منه * فقال أتريد ان أقم لك برهانا * وأزيدك بيانا * فاقرأ الورقة باهمام * فأخذها أدمون وقرأ بها بعض كلام * فلم عرف ليأخذ منه مرام * فوجه الى استاذه الملامه * وقال كيف أقرأ أحرفا غير تامه * حيث ان النار أحرقت نصف الورقه * ولم تظهر فيها كلمة محققه * فقال نعم وانى أعرف الكلام الفاقد * الذى أنت لمعناه غير واجد * هنا سمع ماشى السجان * فتوجه أدمون الى سجنه كفرس رهان * ثم ان السجان المذكور *

قصة (٤٢) الكونت

دخل على الخورى فاريا زور * فسأله عن صحته * فلم يخبره بشدته * خوفا أن ينقله من سجنه * ويفترق عن خله * فقال انى بخير فالحمد لله * على ما أولانى من عطاه * ثم انه دخل المسا * وكان أدمون فى توجهه اليه متقاعسا * لانه ظن ان معلمه مجنون * وصح كلام الناس فيما يقولون * فسحف عليه فاريا * فلما حس به أدمون لاقاه باكيا * فقال الخورى فاريا لم تأخرت * وبحسب العادة تلك انتظرت * فقال حصل لى عذر خطير * ثم أجلسه على السرير * وجلس هو على كرسى أمام * وقال من غمى عليك لم ذقت منام * فقال الخورى اسمع منى * حتى أتمم لك قضية الكنز قبل موتى ثم لا تنظرنى * ولا تظن انها خرافات * فانه من أعظم الهدايات * وان هذا الكنز له قصه * وقد كنت جعلت لك منه حصه * وستعلم صحة الكلام * اذا نلت من الهروب المرام * فقال احك ياحبيبى * عله يكن نصيبى * قال الخورى اعلم اننى كنت عند بعض الامراء * الذين اغنوا من مالهم الفقراء * وكان هذا الامير * عنده مال كثير * فلما تغلب بونابارته على بلاد ايطاليا * اجبر حكومتها بدفع المصاريف التى صرفت فى الحرب متواليا * وكانت المملكه وقتها مفتقره * ولا يوجد المبلغ المطلوب الا عند هذا الامير الطاق عشره * فطالبته الحكومه بسداد ما عليها سلفا * فأنكر أمواله منها سلفا وخلفا * بعد ما اخفى جميع المال وتركه فى رصده * وكتب وصية بموجوداته فقط لولده * وكان ولده غايبا فى شغله * ولم يدر بالمال ولا بنقله * فالتزم اخفاه والده * عمن كان له طالبه * ثم لم يخبر به فى ورقة الوصيه * خوفا من اظهار القضيه * بل كتبه فى هذا التحرير * ووضعه فى كتاب بجلد صغير * ثم أرسل لولده بالحضور بسرعه * لخوفه ان الحكومه تقتله بواسطة ما منعه * وكان تحرير الوصيه * هو الذى كان بيدنا فى العشية * ثم ان الحكومة أرسلت اليه * وشددت فى دفع القدر عليه * فجحد ما يملكه من المال * فأرته الحكومة الاهوال * ووضعته فى السلاسل والاغلال * وضيقت عليه فسيح الاقطار * وعذبته بالليل والنهار * ثم لما حضر ولده من السفر * طار عليه من نار والده الشرر * وسئل عن المال

فانكر

فأنكر * فأوثقته مع والده الحكومه * وعملت على دارهم هجومه * وفروا أرض الدار * فلم يقر لهم على الاموال قرار * ولمناسبة كثرة الاعادى * على ذا الامير البادى * اغروا الحكومه بوضع السم في الطعام * واطعامه الى الامير وولده الهمام * فأكلاه فماتا * وللدار والمال فاتا * وبقيت أنا بالبيت ما كث * اذلم يكن لهم وارث * أصلى واسأله الرحمة للابد * على روح الوالد والولد * ثم مكثت ثلاث سنين معدوده * أطالع فى الكتب الموجوده * التى هى فى المكتبة التى أفدتك عنها * ثم ان الاميركان يختص بكتاب منها * فحدثتنى نفسى * تأكيد التأسى * ان اتلو فى هذا الكتاب * فأخذته وتصفحته ودمعى فى انسكاب * فوجدت فيه ورقه * بها اثار كتابة وليست متحققه * لم أدر ما لون مدادها * ولا أعلم ما بها * فصرفت عنها النظر * وظننت انها لا تعتبر * ثم فى يوم من الايام * طالعت فى الكتاب المتقدم عنه الكلام * ومكثت فى مطالعته ساهيا فى معانيه حتى دخل الظلام * فناديت يا غلام اسرع * بالنور وللشموع أولع * فلم يجبنى أحد من الخدام * فذهبت نفسى من الظلام * فأخذت تلك الورقه لاشعلها بالعجل * من قنديل الباب بلا مهل * فلما التهبت بالنار * وجدت حروفها أخذت فى الاظهار * فما الا اطفأتها * وبعد التنوير قرأتها * فتعسرت على القراءة ومعرفة الحروف * حيث لم تكتب بحبرنا المعروف * فوضعت عليها أجزا تساعد اظهار المداد * فعرفت منها المراد * من انها توصية الى ولد الامير * كما تقدم فى التسطير * فاقرأها يا أدمون * وأنت تعرف من المجنون * فأخذها أدمون وقرأها * فكان المسطر بها * ما معناه انى أنا الامير سنبار المحرر اسمه أدناه * قد وهبت لولدى هبة لا تتعداه * وهى الكنز الذى عندى * وقد كنزته بيدى * وقدرة ثلاثة عشر مليون فرنكا * ومعه حجارة ثمينة ومسبوك عليه بالذهب سبكا * ومحل هذا الكنز الاعظم * فى الزاوية اليمنى من المغارة التى زرتها مع ولدى فى الموسم * ونحن فى مونتوكريستو الشهير * فكن للمغارة عارف يا أمير كما قد وضعت لولدى أيضا * ما يوجد هناك من الذهب والفضا * من غير معارض

ولامشارك * قدأوليته ذلك * فلما فهم أدمون المذكور * ماهو فى التحرير مسطور * قال للخورى ماذا فعلت بعدوجود هذه الوصيه * قال قدسافرت الى هذا الكنزمن روميه * ولكن لم أدر ان البوليس الخبيث * جارى على هذا المال البحث * والتفتيش * لانى لما خرجت من روميه بغتـه * ظنت الحكومة اننى انتهزت فرصة فى السكته * فأمرت بالتفتيش ورائى * وسلطت على كل أعدائى * حتى قبض على بفرانسا * ووضعت فى السجن للآن فبى تأسى * وقدنذرت على نفسى من غير من * اذا خلصنا الله من هذا السجن * لك نصف الكنز ولى النصف الباقى * وارجوأن يكون أراد بذلك خلاقى * وان قضى على هنا * ونلت أنت بالفرار المنا * فاستخلصه لنفسك * ودعك من تفكيرك وحدسك * فقال وعلى فرض الوجود * لاأتصرف وللامير على الارض مولود * فقال أهنيك ياأدمون * بأن أهل الامير لا يوجدون * ولهذا أخبرتك لانك تعرف استقامتى * فقال أنت أحق به ولورثتك من بعدك ياأبتى * فقال اعلم انه ليس لى ولدسواك * ولهذا أنبئاك * وكان مرادى لاأخبرك * وقلت عسى نخرج معا وأظهرلك * وحيث تزايد على المرض * ونذير الموت لى عرض * التزمت باخبارك هنا * حتى بواسطتى تنال المنا * فأسأل الله * تيسير ماتتمناه * فأنت ياابنى * قدشاركتنى فى سجنى * وعاونتنى فى مرضى * وقدقضيت لى غرضى * فأناالبائس الفقير * والشخص الحقير * الذى ليس له غيرمولاه نصير * ومدذراعه الغيرمفلوج * واعتنق أدمونا كأن روحه شرعت فى العروج *

(الفصل الثامن)

(فى موت فاريا المسجون * وفرار الشاب المظلوم أدمون *)

ثم ان أدمون لما فهم حقيقة الحال * اشتغل قلبه بالمال * وفرح فرحا شديد * ماعليه من مزيد * قائلا كيف يكون السرور والمال * واجتمع بخطيبتى والوالد وأخذ المال * فلما طالت فى السجن مدته * وضاقت حضيرته * عزم بالاهتمام * انه فى بعض الايام * يزيل الخشبة المسنود بها الحضير * لاجل ان يقع ذلك

الحفير

الخفير * فيسجنه بدله ولا يخاف * ويخرج ولو حامل الخورى على الاكتاف *
ويذهب به الى مونتوكريستو الشهير * (وهو جبـل صغير فى أواسط البحر بقـرب
ايطاليا) ثم ان أدمون لما تبصر فى أمره * وعزم على ماقدمناه فى سره * فلم تمضى
الا كم ليله * حتى سمع طرقا بالقلعة المهوله * واذا به من الحكومة ضابط * لتصليح تلك
الحائط * وغيرت مركز الخفير * الذى كان بالحضير * وعملت عليه حائطا عاليا متين *
اشارة الى انه قـد خابت آمال المسجونين * ولسان حالها يقول وما هـم منها
بمخرجين * فكان أدمون وفاريا يغر يا بعضهما * وكانت الايام تمضى عليهما *
وهما فى كرب شديد * وعذاب كل يوم يزيد * ومع ذلك فأدمون كان يراجع العلم *
ويتفقد فى حسن الاخلاق والحـلم * فبينما هو فى بعض الليـالى * اذ سمع صوت
فاريا عالى * فاشتبـه على أدمون الصوت المرعب * وبعد ان تحقق انه صوت
فاريا المحب * فتوجه اليه مسرعا * فوجد على سريره متوجعا * شارعا فى
الاحتضـار * فبكى عليـه بدمع مدرار * ومن شدة شفقته * أراد ان ينـادى
السجان بحضرته * فقال فاريا ماهذا الذهول * أما تدرى انك فى سجنى منقول *
انما اتنى بالزجاجه * وقطر لى منها بحسب الحـاجه * وان رأيت الحمى نزلت عـلى
بثقلهـا * ولم يسعف التقطير فاسقنيها كلها * واذا رأيت العمر ولى * فسلم أمورى
للمولى * واجعل بكائك على فى سجنك * أولى من السجان يقف على فعلك * فيحصل
لك كل امر عسير * ولا تدرى الى أين تسير * انمـا أوصيك بجزيرة مونتوكريستو
والحذر من التأخير * حتى تفوز بذلك الذهب النضير * فقال بعونه تعـالى تخرج
سويه * وتحصل على كل أمنيـه * فقـال فاريا لا تظن ان أشفى * لان الموت
لا يخـفى * سيما ووالدى بهـذا الداء توفا * ولم يحصـل حينمـا اعتراه ثالث مره
عـلى الشفـا * ثم شهق شهقـة عظيمـة جهره * ومـد يده الى أدمون شـاخصـا
نظره * قائلا قـد استودعتك رب القـدره * ثم غاب عنه حسـه * وما فيـه *
غير نفسه * وبعد برهة فتح عينـه وفاه * وأدركته الوفاه * وبلغ العمر منتهـاه *
فصاح أدمون واحبيبـاه * ثم قبـله وتوجـه من حينـه * وجلس فى سجنـه

وأخفى أثينه*منتظراماذايفعل بجسم جاره * الذى قدا كتوى بناره * فحضر السجان كالعاده * وجد الخورى قدقضى الله فيه مراده * فتوجه وأخبر مدير السجن * فحضرومعه الطبيب الماهرفى الفن * فتحقق لهم موته *بوضع حديدةمحماة على رجله * كماهى العادة لكل من مات فى سجنه *ثم انهم كفنوه* وقفلواعليه السجن وتركوه * فأدمون لما كان سامعاماجرى لرفيقه * جادمن عيونه بعدالدمع بعقيقه * ثم انه توجه اليه * وبكى شديدا عليه * وصار يندبه بمحاسنه التى لاتحصى * ويعدد فضائله التى لاتستقصى * ثم انتحب على وحدته * وحرمانه من مصاحبته * وصمم ان يموت معه*بان يهجم على السجان بقتله * فيحكم عليه بقتله مثله * ولكن افتكر المآل فلم تسمح له النفس بما صمم * بعدماذاق من الدنيا كؤوس العلقم * فرجع عن هذا التصميم * قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * وحمدالله الذى له ألهم * وأنقذه من العدم * ثم ان أدمون المذكور * ارتبكت عليه الامور * وقال فى نفسه حيث لم يخرج من هنا الا الاموات * فأنا ارتكب هذه المحذورات * فقوى قلبه وتجلد * ومزق كفن فاريا بسكين أحد * ونقل فاريا بسجنه * واندرج هوفى كفنه * وخاطه من داخل بابره * وكان فى عزمه وفكره * انه عنداخراجه من السجن بواسطة حامليه المعينين * يهم عليهم يقتلهم بالسكين * اوانهم ان دفنوه * بقوته يرفع التراب الذى عليه وضعوه * لانهم لم يعمقوا القبر*كماهى العادة فى هذه الامر* اوان اشعر وانه حيا يشق الكفن *ويخرج عليهم ويظهر بالسكين المحن * فحين يروه بذلك الشعر * الذى هوعلى جميع بدنه قدانتشر * واظافره الطويله * وحالته المرعبة المهوله * يفرون منه ويتركوه * فيذهب هولمايرجوه * وان لم يمكنه فعل وجه من هذه الوجوه المذكوره *يموت فطيسا وتمت هذه الصوره *فمازال كذلك فى الهواجس الى الساعة سبعه مساء * فاتى السجان ووضع الا كل الى أدمون فى سجنه والماء * ولم يعلم السجان بنقله *ولا فعله *ثم لماجاء الغد * حضر الحالون فتنهد* ثم زم نفسه *وكتم حسه *فتقدم اليه اثنان *ووقف ثالث على الباب

ينظرهم

ينظرهم عيان * فقال فى نفسه ربما وقعت * وانعكس على ما اردت * ولكن هكذا الجنون والا فلا * فامرى لله ولا حول ولا * ثم ان الاثنين جاوه * بعدما ربطوا كلة فى رجله ليثقلوه * وكان الداعى لربطها عندهم * ان العاده كل من مات فى سجنهم * يرمونه فى البحر العباب * وادمون ما فهم هذا الحساب * بل غاية تفكيره ان يدفنوه فى التراب * ويبقى ينتظر ما تقدم من الاسباب * فسكت ولم يدر كيف مآل الامر * فلما وصلوا به الى البحر قال احدهم هذه الليلة معتمه * والامواج متراكمه * فقال الاخر ان فاريا مات غريب الوطن * لا يبالى ان هاج البحر اوسكن * فارمه كيفما تشا * فهو للسمك عشا * فقال الآخر لا ترمونه هنا * لان الميت الاول الذى قذفناه وقع على الصخر فنال العنا * بل امضوا به قليلا * حتى يكون فى قعر البحر نزيلا * ففعلوا ما قال صاحبهم * وابذلوا فى قذف ادمون همتهم * وقبضوا على ايديه ورجليه * وهزوه اكم هزة اخرجت عينيه * وقالوا واحد اثنين ثلاثه * ورموه بكل نوع من الخباثه فنزل أدمون يهوى * ولم يشعر بمستقره الذى فيه يأوى * بل الذى وعاه بالعقل * ان الكلة هاوية به الى اسفل * فافتكر ان معه سكين * فقطع بها الكفن وحبل الكلة اجمعين * ثم من شدة خوفه ورعبه * صار يحاول فى الماء حتى تعب قلبه * وكان يعوم ويغطس * من خوفه من العسس * حتى صار على آخر نفس * سيما وكانت الليلة مطيره والنو يتجادل مع البحر فلم يعرف أدمون مصيره * بل صار يعوم * ويغطس ويقوم * حتى بعدت القلعه * ولم تسكن له روعه * ولم يزل خائفا من الخدم * اللذين القونه فى اليم * وتفكر ايضا بدخول السجان * لم يجده بل يجد جسم فاريا العدمان * فصار بين امواج البحر * وتيار الفكر * واختلط عليه البحران * حتى ذاق الهوان * ثم لما برق بارق الليل * رأى صخورا بعيدة عنه بقدر ميل * فقصدها وارتاح عليها * حتى طلع الفجر بديها * فنظر تضايق مركب * والامواج ذهبت به كل مذهب * فكسرت الالواح * وغرق من فيها من الملاحين وعلا منهم الصياح * وشت منهم كل فريق وراح * ثم لما كانت الضحوه * راق البحر وحصلت له الصحوه * فرأى أدمون مركبا آخر خارجا من مرسيليا كانه يفاخر * وكان باقى لميعاد مجىء السجان * لادمون بالاكل

فى السجن ساعه ونصف من الزمان ✱ فقال أدمون انا اصل لهذا المركب فى نصف ساعه ✱ ولكن ماذا اقول للجماعة ✱ وبعد ان صمم على التوجه اليها ✱ ورمى نفسه عليها فنزل من على الصخور ✱ فى ذلك البحر المسجور ✱ فلقى برنيطه ✱ من ذلك المركب التى سمع منها العيطه ✱ فلبسها وتبع آثار المركب السليمه وجد ✱ وصار يصيح عليها فلم يرد عليه أحد ✱ فنهض من الماء بكاينته ✱ وابذل فى سياحه كل قوته ✱ فسمعه الملاحون لقوة صرخته ✱ فرموا قايقا فى البحر وتوجهوا الى جهته ✱ فتلاشت قوته من كثرة العوم ✱ فصرخ ثالثة على القوم ✱ فقالوا والله تصبر ✱ فها نحن عن قليل نحضر ✱ قلت ولولا انه ماهر فى العوم ✱ وكان مشهورا بين ذلك القوم ✱ حيث لا يكون اشطر منه بحرى ✱ فى كل مرسيليا لكان بالحرى ✱ ان يموت ولا كلام ✱ لانه قاسى الاهوال العظام ✱ ثم انه ما يشعر الا وهو فى القائق ✱ حيث كان اغمى عليه من تلك المضايق ✱ وكانوا يعطونه الدواء والمشروبات الحاره ✱ المؤذنة بالشفا لمن وقع فى ذلك الوقعة المره ✱ فلما فاق لنفسه وعلم النجاه ✱ فرح فرحا شديدا وحمد الاله ✱ فسأله احدهم بالايطاليانى قائلا من انت ✱ ومن اين اتيت حتى وقعت ✱ فقال انا من بحريه جزيرة مالطـه ولى معرفة بالبحر ✱ وكنت فى مركب مشحونه بالخمر ✱ فعلا علينا الريح وقام الموج فانكسرت المركب ✱ ووقعنا فى العطب ✱ واظن ان القبودان والثلاثة البحريه ✱ قد هلكوا بعد ما كابدوا الاهوال الرديه ✱ ولولا ان الله ارسلكم الى فى هـذا الوقت ✱ لكنت كذلك هلكت ✱ فقال الرئيس خلاصك على يد احـد بحريتى المدعو جاكوبوا ✱ فقال له الفضل بعدكم ✱ وكثر الله خيركم وكفا كم مايهمكم ✱ فقال الرئيس ما نصنع بك الآن ✱ قال كيف تريدونه يا اخوان ✱ لانكم قد صنعتم معى كل الاحسان ✱ واقول لك أيها الرئيس انى من البحرية الذين لهم الدراية ✱ ومقصوراهم علم البحر فى الغاية والنهاية ✱ ولى المعرفة التامه ببحر الروم ✱ فامرنى بكل ما تروم ✱ فقال احد النواتيه حيث كان الامر كما قال ✱ فلماذا لم نبقيه عندنا وننظر ما الحال ✱ فقال الرئيس الموفون بالوعد قليل ✱ والصادقون اقل القليل ✱ فقال أدمون أيها الرئيس عند الامتحان ✱ يعز المرء أو يهان ✱

فأمرنى

فأمرني بوظيفه * وانظرمني المناورات اللطيفه * فقال الرئيس نحن ذاهبون الى ليفورنا * فخذ الدومان وبهذه الخدمة اجبرنا * فاستلم الدومان ولف المركب * ولقاوعها قد غير ورتب * فازداد مسيرها عن الاول * وصح مابه تقول * فصاحوا عليه متعجبين * بلفظة برافو نعم أنت الماهر الفطين * ثم ان أدمون قال للرئيس * ها قد شاهدت ياذا القدر النفيس * وفهمت انى أنفعك فى سفرتك * نظير احسانك الى وشفقتك * انما اذا كان لا ترغبون شغلى * فاتركونى بليفورنا ومن هناك أتوصل لاهلى * فقال القبودان هناك ننظر فى أمرك * اذا كان ترضى بما نقدمه لك * فقال جاكوبو لابد ان يزيد عنا * لانه اشطرمنا * ثم انهم أعطوه قليلا من الملبوسات * واعطاه جاكوبو خبزا وكنيا كا من اعظم المشروبات * فرجعت قوة أدمون * وعاد من الذين لا يحزنون * ثم بعد برهة من الزمن اللطيف * سمعوا مدفعا من قلعة شاتوديف * ثم تبعه مدفع آخر * فنظرت البحريه لبعضها وأدمون اليهم ناظر * فقال للقبودان ماهذا المدفع الضارب * قال يمكن ان يكون احد المسجونين فى هذه الليلة فرهارب * ومن سؤال أدمون * قال القبودان فى نفسه ربما ان يكون هو هذا المسجون * ثم قال وان كان هو فما الذى يعنينى * ومن الذى بامره يذهبنى * ثم ان أدمون سأل جاكوبو كم يوم فى الشهر يومنا هذا * فقال له ثمان وعشرين من شباط * فقال أدمون وماهى السنه * فقال كيف تسألنى عنها يابنيه * قال من البلاء الذى وقعت فيه * فانى حسست بان عقلى طار * ولم اميز الليل من النهار * فقال جاكوبو هذه السنة هى سنة ١٨٢٩ فعمل حسابه أدمون * فوجد انه قد مضى عليه اربع عشرة سنة وهو مسجون * وكان قد قبض عليه وهو فى سن تسع عشرة سنه * فخرج من السجن فى سن ثلاث وثلاثين سنه * فحينئذ تذكر والده * ومرسيدس خطيبته * فتحسر عليهما * وحن اليهما * ثم تفكر فى مداهنة دنكلار وفرنان * ودوفيلفور وكيل السلطان * فاقسم ليوقعهم فى اشد الهوان * ويشعل فيهم ناره كاشتعالها بالقطران * ثم انه لمناسبة ان هذا المركب * كانت بالاموال والبضايع تهرب * خوفا من أخذ الكمارك * ولم تخش المهالك * ورأى القبودان شجاعة

قصــــة * ٥٠ * الكونت

أدمون المشهوره * ومهارته فى فن البحر الغير منكوره * عرض على أدمون عمل كنترانو شروط * قبل وصولهم الى ليفورنا بخدمته معهم ثلاثة شهور * وله وافى الاجور * فقبـل منهـم وقبض الاجرة جميعها معجلا * ولم يبقواله شيأ مؤجلا * فلما وصلوا الى ليفورنا * خرج أدمون شاكرا ربنا * متعجبا من كرم الخلاق * ثم توجه الى شخص كان يعرفه حلاق * فازال عنـده الشعث * وتنظف من كل خبث * ثم توجـه الى السوق * واشترى من الملبوس ما نفسه اليـه تتوق * ثم رجـع الى مركبه متزينا * فحينـما رآه القبودان قال اهلا باعلم الناس بفننا * واراد تغيير الكنترانو السابق * لاطالة المدة فى اللاحق * لكونه رآه شابا قويا * حيث اولا كان فى الوساخـة والشعور مختفيا * فلم يقبل ادمون التجديد * بل بقى معـه حتى تم أول تجـديد * ومضت الثلاثة شهور * وهو يجول بهذا المركب فى البحور * حيث كانت وظيفة المركب المحكى عنها ذلك * نقل البضائـع وتهريبها من الكمارك * وكانوا فى اثنـاء الثلاثة شهور المذكوره * يمرون على جزيرة المونتو كريستو الشهيره * بجملة مرار * حتى انهم صعدوا عليها نهار * وصار أدمون يسأل هل فيهـا مغار * فلم يدله أحـد من النواتيه * لعدم علمهم بالقضية * وكان أدمون يتمنى ان ينفرد لهذا الامر * وما امكنه لسرعة السفر * ثم بعد مدة عرض للمركب * شحن مركب من آخر * وارد من القسطنطنيـة * به سجاجيـد وابسطة تركيه * لاجل تهريبه من الكمرك كالعاده * فشاور القبودان أدمون لينظر أى محل يرتاده * فقـال أدمون لا يليق للنقل والشحنه * الا دومنتو كريستو لكونها بعيدة عن الخطرات والمحنه * ففى الغد وصلوا الجزيره * والمركب الآخر لمركبهم قطيره * فشرعوا فى تفريغ ونقـل البضـائـع حتى تم * وقبض كل نوتى أجرما هو صانع درهمـا فوق درهم * * ثم انهـم جلسوا للطعام فاستـأذن أدمون من القبودان * ان يتفرج بالبر ومعه السلاح خوفا من أن يغتاله حيوان * ولاجل ان يصـيد شيأ من الجـزيرة يأكلونه * فخرج ومشى قليلا فاصطاد ما يطلبونه * ففرحت البحريه * بهذه الغنيمة البريه * ثم ان أدمون رجـع بعد ذلك * وغاب عن

البحرية

البحرية كانه هالك * فتوجهوا اليـه * وجدوه مغمى عليه * فحملواله الوسايط حتى فاق * واشتكى لهم وجع الساق * فأرادوا ان يأخذوه للمركـب * فقـال لا بل اتركونى بهـذا المحطب * فقال الرئيس كيف نتركك هنا * وحيـدا فريدا وتلقى من الجوع العنا * فقال أدمون احمـاعـلى ان اموت جوعا * ولا اقدر اتحمل هـذا الداء الذى زادنى ولوعا * فاتركونى يومين اوثلاثة أيام * وعودوا الى يا كرام * فسـلم الرئيس بالترك * واعطاه قليلا من الكعك * وبعضـا من اللحوم المشويه * وتركواله البندقيه * وأعطوه فاسا حسبما طلب * كى يحتطب بهـا اللازم له من الخشب * ثم توجهوا بمركبهـم * ولا يخفـاك ان هذا كله حيـلة عليهم * حيث المراد الاعز * هو الوقوف على الكنز

{الباب الثانى من قصة الكونت دومنتو كريستو وفيه فصول}

{الفصل الاول}

(فى الكنز الذى اليه أدمون تحوّل)

اعلم انه لما توجهت المركب المتقدمه * وبعدت عن أدمون بعد ان صار لا يظنّ به ان أحدا يعلمه * قام أدمون مدهوش * وجال فى الجزيرة فلم يجد فيها غير الطير والوحوش ومع ذلك فقد تجلد * ولم يبال بما يراه من العقاب والاسد * بل كانت كل مشغوليته * البحث عـلى المغار الذى فيه كل طلبته * فلم يزل يجد ويدور * حتى وجد على قلة جبل صخرة من الصخور * ولم يكن وضعها طبيعى لانها * كانت مستندة بحجارة صغيرة فرفعها فظهر له ثقب ا يقدر ان يدخل يده فيه ويرفعها * فتوجه الى شجرة وقطعها * وتحت الصخرة وضـعها * فـلم يقدر يقلقل الحجر * فتحير فى أمره وانبهر * وطار من عينيه الشرر * ثم انه تفكـر بارودا كان معـه * فعمل لغما ووضعه * فالتهب البارود وحمل الحجر * وعن الارض انحدر * فانكشف المغـار * لادمون المكار * فنزل فى المغاره * بنوع شطاره * وأخـذ يبحث عن المال المفيـد * فعثرت رجله بحلقة حديد * فاعتراه الخوف والفزع * وعلى الارض وقع * ثم انه تشجـع * ورفع

الطابقة من هذا الموضع * فوجد سلما * فنزل متعجبا مبتسما * فلما وصل الى أسفل * وجد نافذة بها نور الشمس متوصل * ورأى مغارة أخرى * على الجهة اليسرى * فصار يضرب الحائط بالفاس * حتى سمع صوتا كالنحاس * ففهم انه باب * فرفعه ولم يرتاب * ثم ضرب بفاسه * مع عزم أنفاسه * فصادفت الضربة صندوقا * مطوق من الحديد باطواقا * فعلم أدمون * صحة كلام فاريا الذى يقولون به جنون * ومن شدة الفرح * سقط على الارض وانطرح * ثم انه لما فاق * واطمأن قلبه وراق * خرج من ذلك الغار * وأحضر حطبا ونزل ثانية أشعل النار * وتحقق كما يجب * فوجد الصندوق مموها بالفضة والذهب * وعليه اسم موسيو اسبار * فتخبل واحتار * لما رأى عليه قفلين من حديد * ولم يقدر على فتحهم بكل جهد جهيد * فكسر الاقفال * وعمر البندقية فى الحال * خوفا من هجوم الرجال * لتخليص الاموال * ثم وتقدم فتح الصندوق ولم ينبهر * من ما منه ظهر * فاستعان ورفع غطاه * معتمدا على الله * فرأى سماء زينت بالكواكب * حرست بنجومها من العواطب * لما فيه من الاحجار الثمينه * التى ليس توازيها قيمه * فكاد ان يختل عقله من نورها الساطع * ويزوغ بصره من ضوئها اللامع * وكان هذا الصندوق له ثلاث طبقات * الاولى ذهب مضروب تلك الاوقات منتخب * والثانية بها سبائك الذهب * والثالثة كان نصفها أحجار * تضوى كالنار * ونصفها الآخر به اللؤلؤ يتوقد * الذى هو نظير البرد * فلما كان الصندوق بهذه الحال * سجد أدمون شكرا للكبير المتعال * وتشجع وقوى قلبه * وحمد الله ربه * ثم انه ملأ جيبه من كل صنف وصعد * خارج المغار فلم يلق أحد * فسد المغار بالباب * ووضع عليه التراب * خشية ان يقع به أحد * ويحرم منه الذى له أولا وجد * وكان أدمون * يرى نفسه انه لم هو الذى كان فقيرا مسجون * حيث صار الآن من الاغنيا * بعد سجنه أربع عشرة سنة متواليا * فقال فى سره الآن أسير مع الناس سيرة مستحسنة بهيه * حيث هديت بهذه الهديه * ثم فى سادس يوم * حضر المركب بالقوم * فما كان

من

من موسيوجاكوبو * الا انه اعتنق أدمون وتحابوا * وكان أدمون يعرج برجله * عندما قرب المركب الى محله * ثم ان أدمون حالا اصعد المركب فى هنا * وساروا حتى وصل الريس ليفورنا * فتوجهت المركب * وأدمون لم يخش العطب * ثم لما وصلت الى البر * ذهب وباع الى شخص صراف وجواهرجى معتبر * أربع أحجار * من أصغر ما وجد فى المغار * بسعر كل حجر خمسة آلاف فرنكا سويه * فاشتبه الصراف الفهيم من هذه القضيه * فى اقتدار مثل هذا البحرى العديم * على هذا الدر اليتيم * ولكن لمناسبة انه اشترى الحجر * بنقص ألف فرنكا حسبما عنده اشتهر * ترك البحث فى ذلك * وسلم الامر للمالك * ثم ان أدمون السعيد * لما تم مدة الكنترانو اعتذر للقبودان فى خروجه بعذر شديد * فسلم له وخرج من مركبه * ولشدة المحبة مع جاكوبو أخذه معه * لانه كان أنعم عليه بملبوساته * فاصطحب معه فى توجهاته * ثم انه اشترى له مركبا صغيرا * وقلده رياسته ففرح جاكوبو حيث لم يكن فى الرياسة شهيرا * ثم أمره أدمون ان يمر بالمركب على مرسيليه * ويستعلم بها عن شيخ كبير يدعى دانتس وعن ابنة تدعى مرسيدس الغاليه * وأفهمه انه من عائلة غنيه * وانه كان له عم توفى واستولى على أمواله بالكليه * فتوجه جاكوبو بمركبه الى نحو ما قال * وتوجه أدمون الى جانينا بالحال * فلما وصل أدمون المذكور الى تلك البقاع * رأى مركبا يباع * كان أوصى عليه شخص انجليزى بأربعين * ألف فرنكا ولم يحضر لاستلامه فى الوقت المعين * فاشتراه أدمون بستين ألف فرنكا بماله * بشرط تسليمه المركب بكماله * وفى يومه بها يذهب بسيره * وان تعمل فيها خزانة خفية لا يعلمها أحد غيره * ولو من البحرية فعمل المرغوب * وتسلمها حسب المطلوب * فسار بها وحيد * وباشر خدمة السفرية بنوع التعب الشديد * وقصد جزيرة مونتوكريستو المعهوده * والناس يتعجبون من سفره بالمركب بكل مناورة جيده * فما زال الكل بأعينهم شاخصين * حتى بعد عن نظرهم بيقين * وتقول عليه فى سفرته بعض من يقول * انه من الاسبانيول * ومتوجه الى الاصول * وبعض يقول

بلا كذب * انه متوجها الى جزيرة ديلب * وآخر يقول الى اسبانيا * وآخر الى افريقيا * وهكذا من تشتيت الظنون * ولم يجل فى فكرهم قصد أدمون * فوصل أدمون من هذه السفره * ثاني يوم وجد الجزيرة قفره * فربط المركب وطلع الى المغاره * وجد عليها الاماره * ففتح المطلب * ونقل ما يرغب * بخزانة المركب * ثم أقام هناك باهمام * ثمانية ايام * حتى حضر اليه رفيقه جاكوبو بمركبه * حيث كان بهذا الموضع أوعده * ثم انه بعد السلام * سأله عن ما أوصاه به من الاستعلام * فقال جاكوبو ان الشيخ دانتس توفى من خمس سنين عديده * والابنة مرسيدس اختفت ولم يدر كيف حالتها الفريده * عند ها لم يظهر أدمون أثار الحزن امام رفيقه و بحرية المركب * بل توجه هو الى مركبه و بكى وانتحب * ثم انه بعد ساعتين زمانيا * أمر ان يتوجهوا الى مرسيليا * فسار بمركبه أمام * وتبعه جاكوبو على الزمام * حتى وصلوا الى مقصدهم * فصعد أدمون الى البر * وهم ولم يشعر الا وشخص من متوظفى الحكومة اليه حضر * وطلب منه الاوراق التى يبرزونها القبابدين عند السفر * فأطلعه على بسابورط انجليزى كان اشتراه أدمون بجانب من ذهب * من ليفورنا فاقتنع وتركه وذهب * ثم ان أدمون * صادف أحد بحرية المركب المسمى فرعون * الذى كان به رئيسا * فألقى اليه قولا نفيسا * ليقف هل يعرفه البحرى المذكور * أو تخلف عليه الامور * فما كان من البحرى الا انه جاوبه * مجاوبة من لم يعرفه ولم يصحبه * ثم انه بعد تمام الكلام بينهما * أعطاه أدمون ليرتين فرنساويتين وتوجه متبسما * فلما نظر البحرى الى ما اعطاه * حالا تبع أدمون ومشى وراه * قائلا خذ ياسيدى * الذى بيدى * فقال نعم ياهذا لا تؤاخذنى * وخذ هذا الليرة فى نظير صدقك هبة منى * فالبحرى المذكور * صار مسرور * غير انه تحير من هذا الكريم * ومن وجود هذا الجنيه العظيم * فتارة يتأمل الى أدمون * وتارة ينظر فى الليرة كالمجنون * ولم يدر ما يقول * كانه مهبول * فمازال كذلك * حتى تبعد أدمون فى المسالك * فقال البحرى من هوسه * نعما بهذا الرجل من أنسه * أعطانى هذه العطيه * ولم يعقلها بالقوة الادراكيه *

وصار

وصار فى هرج وغلبه * والكعك فى يد اليتيم يحبسه * وعلى هـذه الحـال تركه أدمون * وسار فى طريقه المأمون * حتى وصل دار الوالد * فلم يكن لعقله واجد * وتزايد عليه الهم * وسرح بعقله الغم * من تفكره فى الحوادث التى وقعت * والمصائب التى لاهله صدمت * ثم انه تشجع وتصبر وترجع * ودخل المخدع * فرأى رجلين * بالمحل ساكنين * فأراد ان يسألهما * ليسكن بجوارهما * فغلب عليه الحزن المهلك للنفوس * فلم يسمع جوابهما بل نزل الى جاره كادروس * فسأل عنه البواب * فقال قد خرج بغير ارتياب * واتخذ خمارة خارج البلده * بها أصناف الشراب أنواع مستعده * فتوجه أدمون لرب الدار * التى كان بها له ولوالده القرار * واشتراها بخمسة وعشرين ألف فرنك نقديه * دفعهم وكتب شرطيه * وأمر السكان * بتخلية المكان * بأقرب زمان * وقد كان * لحصل الذهول للسكان * ومن فى هاتيك الاوطان * وتعجبوا من فعل هذا الهمام * جملة أيام * وساقهم الى ماهو أعجب * توجهه الى الكاتلان * محل اقامة مرسيدس قمر الزمان * وسؤاله من فى البيت الحقير * عن أسباب هـذا التغيير * وعن الذين توفوا * أو بالذات اختفوا * من مدة خمسة عشرة سنه * أوست عشرة سنه * فلم أخبروه بالتدبير * فأوهب لهم جانب يسير * ليدعون له بخير * ثم نهض راكبا * ومن باب المدينة ذاهبا *

﴿الفصل الثـانى﴾

(فى تخفى أدمون تحت ملابس الاكليروس * ومقابلته فى الخمارة بكادروس)

لا يخفى على كل من جال بفرانسا * وجود خمارة صغيرة هنالك بها انسا * بين المحل المدعو بلكراد * والمحل المدعو بوكر فلاتنسى * وكان فى هذه الخمارة كادروس * مع زوجته غير مأنوس * ولم يكن موفقا فى أشغاله * ولا مستقيما فى أحواله * وكان يكثر التشاجر * مع امرأته والتهاجر * ويقابحها بالالفاظ * ويقابلها بالاغتياظ * فبينما هو جالس على باب الخماره * اذ مر عليه فارس ذو مهاره * وعليه ثياب الاكليروس أى الرهبان * فبادر كادروس لملاقاته وأخذ الحصان *

ثم التمس منه الجلوس * فقال الراهب الذي هو ادمون أنت كادروس * وكان هذا الكلام * وحصول هذا الاستفهام * بالاسبانيوليه * ممزوجة بالفرنساويه * فقال كادروس نعم أنا هو ياسلطان الروحانيه * فقال أليس أنت كنت ساكنا في مرسيليا * قال نعم قال فما تفعل هنا الآن * قال قد غدرني الزمان * وشن على كل غاره * حتى فتحت هذه الخماره * فقال اعطني زجاجة نبيذ عال * فاحضرها فالتفت اليه وقال * هل أنت هنا وحدك وأشغالك منجزه * قال نعم ولو معي امرأتي فانها عاجزه * فقال وهل أنت غني * قال نظرك يكفيني * وعادة الزمان * الغدر بأهل الاحسان * واعطا المناصب * لاهل الشقا والمصائب * فقال لا تغلط في تصريف المالك * المتصرف في ملكه بغير مشارك * وحيث تزعم انك من أهل الاحسان * فها قد أرسلني الله اليك لاجازيك كما تدين تدان * فاخبرني أولا عن ما أسألك * وبعد أجود لك بما يليق لك * فقال سل * يابطل * فقال هل تعرف ياذا النفائس * شخص نوتي يدعى أدمون دانتس (من سنة ١٨١٤) أو (سنة ١٨١٥) قال كيف لا أعرفه * وهو صديقي وأقدر أصفه * فقال ما الذي جرى له * وكيف تقل لي أحواله * وهل خرج من السجن وتخلص من البليات * فقال كادروس قد مات أشر الميتات * وصار يبكي أشد البكا * و يتلفظ بكفر لا يحكى * حتى انه قال * ما الذي فعله أدمون مع الرب المتعال * الذي رماه في الاهوال * فقال لا تبك عليه أيها الخمار * فقال كيف وهو صديقي ونعم الجار * أفهل أنت تعرفه بحقيقته * قال قد دعيت عند موته * قال من أي شئ مات * قال من عظم المصيبات * مع انه لا يعرف ذنبه * حتى لقي ربه * وقد أعطاني وصيته * بأن أبحث عن أسباب سجنه واسمع قصته * وان رجلا انكليزيا كان معه مسجون * وكان عنده جوهرة من الدر المكنون * وهي درة يتيمه * لا يقدر أحد لها على قيمه * فلما خرج هذا الانكليزي من السجن الذي كان به مرهون * أمر أن يعطى الجوهرة الى أدمون * لكونه أسعفه بالسجن * وخدمه خدمة الابن * فأخذها أدمون * ولم يفرط فيها * مفتكرا انه سوف

يخرج

يخرج من السجن ويتلذذ بها * فقال كادروس ماذا تساوى بلا شك * قال من خمسين ألف فرنك * وأخرج علبة من جيبه وأراها لكادروس فخمدت منه الانفاس * لما رأى ضوء الحجر الالماس * ثم انه قفل العلبه * وأدخلها جيبه * فقال كادروس هل أنت حبيبه * حيث ورثت أدمون * فقال حاشا انما أنا ممن له يخدمون * وقد قال لى انه كان له ثلاثة أصحاب * وخطيبة من أعز الاحباب * والكل فى قلق من فراقه ولا بد * وكان أحدهم يدعى كادروس فى محبته مجد * والثانى يدعى دنكلار * والثالث يدعى فرنان فهو محبه وان كان فى قلبه نار * وأما خطيبته فتدعى وسكت * وتغير لونه وبهت * ثم قال قدسهى على اسمها * فقال كادروس مرسيدس وأنا أعرفها * فقال الراهب نعم هى كما قلت * وأنا الآن افتكرت * والمقصود يا كادروس * بيع هذه الجوهرة وأوزع ثمنها على الخمسة رؤس * فقال الآن قلت أربعه وعدتهم * فقال نعم * كنت افتكرت والده والحال انه توفى * ولكن أتفهم كيف توفى * قال انه مات من الجوع * وعدم امتلاء الضلوع * فقال ألم تعرف الحكماء * موته بهذا الداء * قال هذا متأكد * وثابت متوطد * فقال أكل العالم من القانطين * حتى يموت جوعا هذا المسكين * حينئذ سمع صوتا باهتمام * مالك وهذا الكلام * وكان القائل زوجة كادروس * العجوز المنحوس * فلاطفها الراهب الذى هو أدمون * فلا تغفل أيها المحب المأمون * قائلا لا خوف ولا فزع * وحق من خفض ورفع * فتوجهت العجوز الى المرام * وتوقف كادروس عن الكلام * اطاعة لمشورة زوجته * وخوفا من مصيبته * لربما يكون هذا السائل عن تلك الامور عيان * مختفى تحت ملابس الرهبان * حينئذ أوهمه أدمون بأنه خارج من غير مشوره * فحجزه عن الذهاب حبا فى الجوهره * وطمعا فى الحصول عليها * حيث ظهر له من هذا الخورى الاستغنى عنها * ثم انه أخذ الخورى الى مخدع آخر * وأعرض عليه ان يفيده بقصة أدمون من الاوّل للآخر * فقال أى يا ولدى فخبرنى عن هذا الشاب * فقال نعم ومن خوف سماع زوجته نهض وقفل الباب * ثم قال يا رئيس الاديان *

بشرط عدم افشاء السر لكائن من كان * فقال ثق ياولدى فنحن من الرهبان * الافاضل الكهان * وليس لى معرفة بهؤلاء الاشخاص * الذين هم أصحاب أدمون ولهم به اختصاص * فقلت قل الحقيقه * عسى ان تكون هذه الجوهرة لك رفيقه * فقال اسمع ما أقول * وعن الحق لا أحول * وهو بينما نحن جالسون * فى وليمة خطبة أدمون * اذ أتى أربعة أشخاص * يقدمهم أحد متوظفى الحكومه فقبضوا على أدمون ولم يمكن الخلاص * فصرنا نتقلب فى جمر * ولم نعرف مآل هذا الامر * وأما والده ومخطوبته * فكانا أجساما بلا روح من فرقته * فجلسنا فى انتظار موسيو موريل * حتى حضر لنا من عند الحكومة بأمر جليل * وأعلمنا بعدم الفائدة وحصول التهويل * وشدة العذاب على من يتظاهر * من حزب النابليون ذى المفاخر * فمن يومها أخذ والده بالبكا والنحيب * حتى كادت روحه تغيب * ولم يره الا موريل الحبيب * ثم اشتد وجعه فأحضر له موريل الطبيب * فوجده من الاموات * بحسب ظهور العلامات * وفى الساعة تسعه صباحا * خرجت روحه وصار مرتاحا * عندها من شدة البكا * نهض الخورى الى جهة واتكى * خوفا من ان يراه كادروس * فيصير الامر معكوس * فلما أفاق من غلبة بكاه * قام وجلس بحذاه * طالبا منه تمام الحكايه * من ابتداها للغايه * فقال كادروس * ثم انه بعدما صار دفن دانتس * وكان من فقره لا يمتلك شيئا غير الملبس * عسر على موسيو موريل * فأكثر عليه البكا والعويل * وان رجلان اثنان * أحدهما دنكلار والآخر فرنان * كانا يفرحان بموت دانتس * ويحسدان ولده لكونه كان ريس * مع ان فرنان من فرحته زعم ان يتزوج بمرسيدس مخطوبته * بعدما اعطت يدها لادمون وملكت مهجته * وكان من مكرهما * ان حصل اتفاقهما * على ان يزورا كتابا الى وكيل الملك * ويوقعان أدمونا فى أمر مهلك * فقال الخورى من الذى كتب * قال أحدهما والثانى به الى البوسطة ذهب * وكانا كتباه فى القهوة * التى هى بقرب الكاتلان مؤسسه * حينئذ حول وجهه الخورى قائلا لله درك يا فاريا * وأنعم بفراستك من

فراسة

فراسة باديا * فقال كاردروس من الذى تناديه * فقال دعنا من هذا وتمم قصتنا حسبما نبغيه * وقل لى من هذا الذى كتب الكتاب * قال كتبه دنكلار وأرسله بالبوسطة فرنان المعاب * فقال الخورى وأظن انك كنت معهم * فارتعد كادروس وقال من هو الذى أخبرك بحضورى معهم * فقال لا تؤاخذنى فانى قلت بحسب الظن * كى تخبرنى بالحقيقة على الوجه الاحسن * فقال نعم كنت معهم * ولكن لم أقدر أمنعهم * حيث انهما أسكرانى سكرا قويا * وضحكا على ضحكا جليا * فقال الخورى ولماذا لما حصل القبض على أدمون * لم تقرّ امام متوظف الحكومة بما فعلاه من الفتون * قال قد أردت * فما قدرت * وقد هددنى دنكلار * بأنه يرمينى فى تلك النار * خوفا من مقاصتى بالجريمه * التزمت بالسكوت وعاقبة الغدر وخيمه * ولكن من حين قبض على أدمون صاحبى * أخذت الارق وشغل البال من جانبى * وهكذا أراد الرب * فاستغفر الله من كل ذنب * ولهذا كلما تشاجرت مع زوجتى * قلت لها يا عجوز النحس اصمتى * فلو كان لى بخت وحظ مؤسس * لكان موجودا أدمون دانتس * الذى عند الاحتياج أتردّد عليه * ولا غتنام العطايا يشار اليه * فقال الخورى ما علينا من هذا القبيل * ولكن قد سمعت منك فى هذا القيل * تذكر موسيو موريل * فبالله من هو هنا * قال اعلم يا ابنى ان هذا الشخص كان يحب أدمون * وطالما راجع الحكومة فى أمره وهو مسجون * فلما لم يفد التعب والمراجعه * صار يتردّد على والد أدمون ولم يدعه * حتى انه لما دنت وفاته * دفع اليه كيسا به مبلغ دراهم لاجرة الحكيم وعندى فاته * فأخذ منه الحكيم أجرته بالمحضر * وهو من الحرير الاحمر * فقال ولماذا موريل لم يأخذ المريض بمنزله * فقال قد عرض عليه مرارا وهو يأبى خوفا من تنقله * فقال الخورى وهل موريل هذا على قيد حياته * فقال نعم ولكن من فقره لم يرد أحد ملاقاته * فنعم لا تترح الا البئر الحلوه * وان الدنيا لا تقبل الا على الشقى البلوه * فبعدما كان موريل رافلا فى حلل العز والسعد * صار الآن فى يأس وجهد * مع كونه أحسن كل الاحسان * فتبا ثم تبا لهذا الزمان *

قصــــة (٦٠) الكونت

قال الشاعر

تعجبت من هذا الزمان وفعله * فرايته فى فعـله كالمنخل
يعلو النخال سفاهة من فوقه * ويحط لب لبابه من أسفل

وقال غيره

حادثات الدهر تأتى بالبدع * فترفع العبـد وللحر تضع

فقـال الخورى كيف أضحى موريل فقيرا * بعدما كان غنيـا أميرا * فقـال انه قد اشـتغل فى مرسيليا من مدة خمس وعشرين سـنه * وهو فى حالة مسـتقيمة ومستحسنه * وقد خسر فى هاتين السنتين خمسـة مراكب * وقد قارب ان يفلس من هـذه المصائب * ولم يكن له الآن غـير المركب المسمى فرعون * الذى كان رئيسه أدمون * وقد قارب ان يحضر من الهند مشحون * فاذا فقد هذا المركب * فقـد وقع بموريل العطب * فقـال الخورى هل له زوجة وأولاد * قال له زوجة مشغولة بعبادة رب العباد * وأظن ان كثرة عبادتها هى التى أخربت البلاد * وله ابنة كانت عازمة ان تتزوج بشاب * حيث كان لهـا من الاحباب * ولـكن بمناسبة تأخير موريل * عدل أهل الشاب عن التأهيل * وله ولد من ضـباط العسكر * ولولا عائلة موريل الـتى تذكر * لاعدم نفسه ورمى فى المهالك * فانظر تصاريف مولانا المـالك * مع ان دنـكلار وفرنان * اللذين همـا أخبص من كل انسـان * فى حالة اقتدار عجيبه * وغنية مريبـه * قال كيف * هـذا الحيف * قال ان دنـكلار كان توجه من مرسيليا * مصحوبا بكتاب توصية من موسـيو موريل الى بعض المحلات المعتبرة فى اسـبانيا * ففى وقت حربهـا والاسا * قد تعهد بمـا يلزم بعساكر فرانسا * من أدوات ومطاعم وغيره هناك * بالالتزام على وجه الاشتراك * فنـال مايتمناه * وبهـذا السبب تم غناه * ثم تزوج بأرملة من عائلة غنيه * فتم غنـاه بالكليه * حـتى انه صار فى درجة الاشـتهار * ولم يدعونه الا بالبـارون دنـكلار * وله قصر عظيم فى باريس به الحشم والجوار * والخيول التى تقـارب الاطيار * وأما فرنان فكان غنـاه بنوع آخر * لانه كان أدخل نفسه فى العسكر *

وكـان

وكان قد رجع النابليون * الى الحكومة ونزع البوربون * وكان فى عرضى مع فرنان * صاحب من الاعيان * جنرال فى حزب البوربون * وضد النابليون * فلما اشتدّت الحرب وصار لها أزيز * هرب الجنرال مع فرنان الى بلاد الانجليز * فلما أزيل النابليون * ورجع البوربون * عاد الجنرال مع فرنان * فعوملا بكل احسان * وحاز فرنان * أفخر نيشان * حتى انه دعى بالكونت * من ذالك الوقت * وليس هذا الفخر فقط * بل انه توجه الى أثينا بعد نهاية الحرب والهلاك * فما مضت مدّة قليلة الا وقد شاع هنالك * بأن فرنان نال ماشا * حيث دخل فى خدمة على باشا * وصار وايدعونه بالكونت دومورسرف * وبامارة الجيوش تشرف * ثم لما مات هذا الباشا * وهب له أموالا قل فيها ما تشا * حتى انه لما رجع الى فرانسا فى أعظم حال * صار وايدعونه بالجنرال * وهو الآن فى قصر جميل بباريس * به من الاثاث من كل شئ نفيس * وقصره كائن بسكة هلدر نمرة ٢٧ فقال الخورى وماذا حصل بمرسيدس الحره * قال هى قد تم غناها بالمره * لانها أولا لم كانت آيست من رجوع أدمون اليها * وقد عملت المواد اللازمة فى توجهها الى موسيو دوفيلفور وكيل الملك الذى يطردها * ثم انها صارت فى خدمة والد أدمون * حتى صار فى الارض مدفون * فبقيت وحدها * ففى ذات يوم دخل فرنان عندها * ففرحت به وزاد بها الشجون * حيث كانت آيست من رجوع أدمون * فمازال يتردّد عليها * ويرتمى بكليته وبالزواج يعرض اليها * فتزوّجت به من كثرة الشفق * وذلك بعد سنة ونصف بالحق * فقال الخورى هل رأيتها بعد الاقتران * قال نعم رأيتها فى بعض المدن التى كان أبقاها بها فرنان * ولها ولد أجل من كل انسان * فهنا الخورى ارتجف * وقال هل لها ولد وخلف * قال نعم لها ولد يسمى البير * وقد كنت قريبا عندد نكلار المكير * آلتمس منه الاحسان * فلم يعرفنى لان الدهر خوّان * وأما فرنان * فهو وان كان * فى أعلى درجة من الغنى والشهره * فلم يجهلنى بالمره * بل أعطانى القليل * وأما مرسيدس التى هى بالحرى مدام دومورسرف الجليل * قد فهمت انى فى ارتباك * فرمت الىّ كيسا من الشباك *

فشكرت فضلها * وطلبت حسن حالها * حيث هى افتكرتنى بالاحسان *
أعظم من دنكلار وزوجها فرنان * فقال الخورى وماذا صار بوكل الملك *
قال لا أعلم بذلك * لانى لا أعرفه * حتى لك أصفه * وانما على قول موسيو موريل *
انه هو الذى حكم على أدمون بالسجن الطويل * وانه الآن قد رفع من مرسيليا
وسكن باريز * وهو ليس بأقل غنا من نكلار وفرنان أيها الوالد العزيز * فانظر
هؤلاء الثلاثة الاشقيا * كيف صاروا من الاغنيا * وحازوا الرتب والشرف *
وأنا مع أدمون ووالده حصل لنا التلف * فما تقول فى هذا التصرف * قال ليس
لنا ياولدى فى هذا الامر تعطف * بل الامر لله وحده * وكل مخلوق عبده *
فالمتصرف فى خالص ملكه * لا يعاتب على هلكه * لان المالك * يفعل ما يختار
بغير مشارك * والدخول * فضول * لا يسأل * عن ما يفعل * وأقول لك بغير لجاج *
ربما تكون النعم على العاصى استدراج * فافهم ياولدى * هذا معتقدى * وقد
جئت اليك بالهام * لاجازيك بالاكرام * نظير صداقتك لادمون المسكين *
والرب لا يضيع أجر المحسنين الصادقين * فخذ أنت هذه الجوهرة ملك * بمفردك
من غير شرك * ولا تبعها بأقل من خمسين ألف فرنك * فكادروس مد يده بقلب
ضعيف * يهتز طربا من الرجيف * وسأل مولاه الثبات * على تناول هذا الحجر
المنقذ من المهلكات * فأخذه وبه أحدق * ولم يدر هل هو فى اليقظة حتى يصدق *
وصار يتأمل هذا الحجر وعقله فى انذهال * فقال الخورى لا تخف هو نفيس وأنت
فى غاية الصحة والكمال * وقد أهداك مولاك ذو الجلال * فاحمد الله الكبير المتعال *
وأرغب منك ان تعطنى الكيس الحرير الاحمر الذى أعطاه لك موريل * كما ذكرت
لى فى حكايتك أيها الجليل * فقال نعم وأحضره * وحمده على ذلك وشكره *
ثم رفع يديه الى السما حالفا * بأنه لم يخف منه حرفا * ثم التفت اليه قائلا * قد آمنت
بالرب جل وعلا * وانه يجازى الصابر * حتى يكون لنعمه شاكر * وقد فهمت أيها
الراهب من الحكايه * انك فى الصداقة على غايه * حيث أخذت هذه الجوهرة من
أدمون * ولم يشهد عليك الا رب القلم والنون * وقد أشكرك على انعامك لى بها *
والاخبار

والاخبار بأسبابها * انما أرغب ياسيدى منك *أن تفدنى عن اسمك * فنهض قائلا اسمى الخورى بوسيونى * هيا أحضر لى حصانى * فركبه وذهب * فحضرت العجوز الى زوجها تجرى الركب * تقول قد سمعت كل الحديث حيث كنت بجوار المخدع وانت له أنيس * أفهل أعطاك الجوهره * فقال نعم ياحبيبتى قد صرنا الآن فى ثروة مكثره * فلما رأتها * تقومت حدبتها * وعلت بصرختها من فرحتها * ثم من خساقة عقلها * قالت ربما تكون هـذه الجوهرة من غير أصلها * فاشتبه الامر على كادروس * من كلام رئيسة النحوس * فخالاخرج * والى الجواهرجى عرج * حتى ظهر له الحقيقه * فلنتركه وطريقه * وسيأتى لهذا الكلام * تمام *

(الفصل الثالث)

(فيما فعله أدمون الصديق * مع موسيو موريل فى وقت الضيق)

ثم ان أدمون لما خرج من عند كادروس * وأفهمه ان اسمه بوسيونى * توجه قاصدا مرسيليا بلا توان * وغير ملابس الاكليروس (اى الرهبان) ولبس بنطلون * بنفسجى اللون * وصديريه بيضا * وخاض فى بحر كلام الانجليز خوضا * وتوجه الى والى مرسيليه * وخاطبه سلاما باللغة الانجليزيه * قائلا اعلم ياسيدى انى وكيل بيت الخواجات تومسون فى روميه * ولنا أشغال فى بلدتكم * مع شخص يدعى موريل من رعايا دولتكم * حيث لنا عليه مائة ألف فرنك * وقد بلغنا انه فى عيشة ضنك * وكان عرف ذلك الفلوس * من كلام كادروس * فتوجه الى البنك واستلم كمبيالات بثلثمائة ألف فرنك * وقال قد حضرت لاقف على أمواله وأسأل عن أحواله * فقال الوالى نعم * انه فى حالة الغم * وقد عدم الاكتساب * وآل بيته الى الخراب * وقد خسر خمس مراكب * وتحمل المشقات والمتاعب * مع انى أشهد انه رجل مستقيم * وأنعم به من كريم * غيران الانسان * لا يأمن حوادث الزمان * وقد أخبرك ياخليل * ان الخواجه دوبوفيل * له مائتين ألف فرنك بذمة موريل * فاذا توجهت عنده * أفادك بما ترغبه * فقبل الانجليزى الذى هو أدمون أو الخورى بوسيونى * فلا تغفل يانور عيونى * وتوجه الى موسيو

دو بوفيـل العكيف * الذى هومدير قلعة شاتو ديف * وسأل منه باللغة الانجليزيه * حسبما سأل والى مرسيليه * فأجابه الآخر بأنه مطالب لموريل * بماتين ألف فرنك ببرهان ودليل * وقد استحق الدفع المعلوم * من منذ خمسة عشرة يوم * وقد كان موريل عندى هذا اليوم * وأورانى ان هذا المبلغ معدوم * وقال لى بعد اثنى عشر يوم أخر * تحضر مركبه فرعون من السفر * فيدفع لى ذلك المبلغ * لانه للشرف ابلغ * واذا الاسمح الله وحصل لها حاصل * فلا يمكن دفع المبلغ قط فضلا عن التماطل * فقال الانجليزى الظاهر من موسيو موريل انه ما عاد يدفع * فقال نعم اذا ما حضر المركب لابد ان يفلس و يضرب المدفع * فقال الانجليزى بعد سكوت طويل * هل يهمك هـذا الامر ياموسيو دو بوفيل * فقال كيف لا اهتم * ولى ماتتين الف افرنك تعدم * فقال الانجليزى هل تبعنى كمبيالات هـذا المبلغ كى يصير حى * قال اتريد ان تخسرنى منهاشى * فقال لا لكون محلنا الشهير * لا ينظر الى اليسير * فقال هل تدفع حالا * قال نعم فهات الكمبيالات * فاعطاه الكمبيالات * وكتب عليها التحويلات * فدفع له الماتتين الف فرنك * من اوراق البنك * فتهلل وجه دو بوفيل * واشترط عليه قبول التحويل * ولولم يتحصل المايه سته * فقال قد قبلت ولو يعدم كله البته * لكن لى السمسره * فقال اتريد المايه اثنين اوعشره * قال لا اريد دراهم * ولا اطلب منك العادم * بل لى عليك حاجة خفيفه * قال ماهى ياذا الطلعة اللطيفة * قال بما انك مدير القلعة وتعرف المسجونين * وانت منهم على يقين * حسبماهو موضح بالقيودات * ومبين فى السجلات * و بما انى يتيم * والذى ربانى رجل خورى يدعا فاريا عظيم * وكان هذا الخورى مسجونا * فلا بد ان يكون عندك من أخبـاره مايكفينا * قال نعم هـذا الخورى كان مسجون * باسباب الجنون * حيث كان يعرض على الحكومه * بان عنده كنوز معدومه * ويعرض لكل من اتى عليه * مبلغا جسيما لاجل انه باخراجه من السجن يحسن اليه * وقد توفى من منذ خمسة اوستة أشهر * قال كيف تعرف التاريخ ولم تراجع اسطر * قال نعم افهم * سيما موت هـذا الخورى المفخم * لانه عند موته وقع حادث عظيم *

يشغل

يشغل القلب السليم * قال هل يمكنك تخبرني فى هذا الوقت * قال نعم هو ان هذا الخورى كان مجاورا فى سجنه رجلا من حزب بونابارت * وكان هذا الرجل شجاع * ولقوى الاعداء دفاع * وقد رأيته أنا وهو مسجون * والتمس منى اخراجه من السجن كى يكون ممنون * لانه كان لا يعرف اسباب سجنه * ولا الداعى لذله ورهنه * وبعد قد فهمنا من مكاتبة موسيو دوفيلفور * بانه رجل شقى وعلى بونابارته غيور * قال الانجليزى وهل حققت شقاوته بالعيان * قال كيف لا وهو اراد ان يقتل السجان * وكان اسمه أدمون دانتس * وكان للاهوال مداعس * اخيرا من جسارته * قد نقب الحائط وخرج من حفرته * الى جاره الخورى * وصار من هذا النقب داخل خارج ولا احد يدرى * الى ان اصاب الخورى داء الفالج ومات منه * فأخذ جسمه هذا الشقى وجعله عوضا عنه * حيث وضعه على سريره بلا اشتباه * وغطاه بغطاه * وهو قد ادخل نفسه فى كفن فاريا * والحق بالسجان الدواهيا * وكان يظن انه حينما فى التربة يندفن * يفتحها ليلا ويخلص من المحن * مع ان الذين يموتون * فى السجن لا يدفنون * بل كل من تم له العمر * كانت تربته البحر * فلما اتت الخدمة بالجل * وربطوا برجله كلة لها ثقل * وبحسب فهمهم انه فاريه * رموه فى البحر فذهب الى جهنم الهاويه * فهو اهلك نفسه بنفسه * وعاجل بروحه الى رمسه * فقال الانجليزى بئس الرجل * الذى اودى بنفسه الى الوجل * نعم انه مجنون * وكل العقلاء عليه يضحكون * فليتنى اراه بنظرى * واضحك على هذا الغجرى * وصار الانجليزى يضحك * كانه لم يكن هو ذلك * ثم قال وهل تسجلت هذه القضية * قال نعم وان شئت نراها فهذا واجب على من المحبة القويه * قال اطلعنى عليها حتى انشرها بتحرير صورتها الى لوندره * وتكون فى الجرنال المسمى بالتيمس محرره * ليطلع عليها * من تشوق اليها * فانها من العجائب التى تسطر * والنوادر التى تذكر * فأخذه المدير الى أودته * وسلمه الاوراق المختصة بحكايته * وتركه يقرأ وخرج * فوجد الانجليزى ملف اوراق فى الدرج * واذا به كافة ما يتعلق بالقضية * وجملة عرضحالات مقدمة من موسيو موريل بأمل

الوصية * ولم يعرضها موسيو دوفيلفور * على والي ولاة الامور * ووجد قرين اسم أدمون * بخط دوفيلفور الخؤون * اما هذا الشقي المسجون * المسمى أدمون المختلس * من حزب بونابارته فيلزم تخليده في السجن وعليه المحافظون والحرس * فما كان من هذا الانجليزي واعني به ادمون * المختفي بهذا الزي على العيون * الا انه جمع هذه الاوراق وأخذها * وعن موسيو دوفيل سترها * وقام اليه قائلا * قد عرفت ما يلزمني معرفته سترك الله جل وعلا * ثم اخذ خاطره وخرج * وبوقتها كان محل موريل قارب التفليس ولا حرج * وكان عنده بالمركب متوظفين * بدل الاثني عشر الذين كانوا مستخدمين * وكان قد سافر لغير بلد * كي يبيع بها مصاغا وماله وجد * ليجري سداد الديون * ولم يكن عنده الا المركب المدعو فرعون * فلما وصل الانجليزي او أدمون المختفي * الى محل موريل الخل الوفي * لم يجد به الا كاتب الصندوق وهو صاحب الامانه * فطلب منه ان يقابله مع موسيو موريل فلم يفهمه عن محل وجوده خوفا من الديانه * فالح عليه هذا الانجليزي بالمقابله * فالتزم ان يتوجه معه بغير محاوله * فبينما هما صاعدان * اذا بابنة من أجمل النسوان * وكانت هذه لابنة الجميله * خطيبة للكاتب من غير حيله * المتقدم المدعو امانويل * ولكن بواسطة تأخير موسيو موريل * لا امكنه التأهيل * فقال خطيبها امانويل * اين والدك موسيو موريل * فان هذا الخواجه يريد ان يره * قالت ما اسمه حتى اخبره * فقال الانجليزي انني غريب فلم يعرف اسمي حتى اشهره * بل قولي انه رجل وكيل بيت الخواجات تومسون في في روميه * ولداشغال مع والدك بالكلية * فالابنة اعتراها الاصفرار * لانها زعمت ان هذا له على والدها من الدراهم مقدار * وكانت فاهمة ان والدها * مغيب عن أعين الديانه ومكايدها * اخيرا دخلت على والدها * فأخبرته عن هذا الرجل الذي قابلها * فأمرها بالدخول عليه * فتوجهت اليه * فدخل هذا المكير * وجد موسيو موريل في حالة التغيير * فحصل بينهما التنكير * لانه مدة الاربع عشرة سنة التي مضت * من حين فراق أدمون احوالهم تغيرت * عما كانوا به

يعرفون

يعرفون * كما لا يخفى على بصير * ولا يستتر على خبير *

شعـــــر

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم ان أدمون جلس * وصار كل منهما ينظر لرفيقه نظر المختلس * اخيرا قال موريل هل انت حاضر الآن من روميه * قال نعم ومعي كمبيالات مطويه * مسحوبه عليك لما نعهد فيك من الامنيه * وقد بلغ قدر الكمبيالات المحكى عنها * اربعمائة ألف فرنك لا بد منها * لانني وكيل بيت الخواجات تومسون الشهير * وقد أحضرتها معي كي تدفع لى هذا القدر بالتحرير * فارفضّ موريل * عرقا من هذا القبيل * وقال اعندك اوراق بفرمتي * مشمولة بامضتي * وتستحق الآن دفعها * قال نعم ها هي معي فلا يمكنك منعها * قال اين هذه الكمبيالات قال ها هي ياموسيو موريل * اولا هذه كمبيالات بمائتين فرنك اشتراها محلنا من دوبوفيل * يحل نصفها في نصف هذا الشهر * وفى نصف الشهر الثاني يحل نصفها الآخر * قال نعم لم اقدر انكر * فقال وهذه أوراق تبلغ اثنين وثلاثين الف فرنك * تستحق عندك آخر شهرنا هذا بلا شك * قال الامر كذلك * فهل عندك غيرها قال نعم وهذه اوراق آخر بيقين بخمسه وخمسين الف فرنك عين * فيكون المستحق عندك * مائتان وسبعة وثمانون الف فرنك * عندها حصل لموريل ارتعاش * وصار في اندهاش * فقال الانجليزي قد فهمت ارتعاشك * هو من ضيق معاشك * فاصفر لونه وانخطف وقال معتذرا * الحمد لله ها هو من منذ أربع وعشرين سنة محررا * لم يكن عليّ كمبيال بامضتي ووقف لهذا الوقت * الذى حصل لى فيه سوء البخت * فقال اعلم جيدا انك شهير فقل لى ولا تخف * هل تقدر تدفع المبلغ بلا توقف * فقال أفيدك الحق بلا شك * اذا حضر مركبي من الهند دفعت لك المبلغ على آخر فرنك * وان لم يكن هنا في الميعاد وصل * فقد خاب مني الامل * وهنا جادت عيناه بالدموع * وتنهد من قلب موجوع * فقال الانجليزي * لم تبكي يا عزيزي * فهل لم يكن عندك

اصحاب * يتحملون عنك المصاب * فضحك موريل من هذا القيل * قائلا الم تعلم ماقيل * شعر

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما لهذا من سبيل

وأى صاحب * يلقى عن صاحبه المتاعب * فضحك الانجليزى من هذا القول * وقال كم من صاحب وقع لاجل صاحبه فى الامر المهول * والخير موجود * وحق الرب المعبود * قال هات برهانك وأثبت كلامك * وارنى الصاحب الذى قلت * والا دعنى واصمت * فبينما هما فى هذا المقال * اذ سمعا فى الدار غوغا وتقليب حال * فقام موسيو موريل يرجف * فقابلته ابنته ودموعها تذرف * فقال ابنتى * ما مصيبتى * قالت المركب غرق * وحق من خلق الفلق * فارتعدت فرائصه * وكثرت مناغصه * ثم انه سأل عن البحريه * فقالت نجوا بحمد رب البريه * وأن وتوجع * ثم فاق واسترجع * وقال الآن خرب محلى * وترذل اسمى * هنا الانجليزى لم يبق على عبوسته * بل أخذه البكا رغما عن ارادته * ثم ان امرأة موريل * حضرت مكثرة العويل * وعزت زوجها بالمصيبه * ثم حضر الكاتب زوج الخطيبه * ومعه النواتيه عراه * فعزوه جميعا ووقفوا حذاه * فسألهم موريل ماجرى لمركبنا * فقال رئيس النواتيه اعلم يامولاى ان رئيسنا لم يحضر صحبتنا * لانه مرض * لما حصل هذا الامر وعرض * وعن قريب تراه كالمجنون * وهذا القائل كان يدعى بنلون * فأشار اليه موريل المسكين * بأن يتقدم اليه ويخبره بحق اليقين * فأعطى مدغة الدخان التى كانت بفيه * الى أحد أصحابه الذين يتصببون فيه * وقال اعلم يامولاى * وغايتى ومناى * اننا كنا بين الجزيرة البيضا وجزيرة بويادورس فلم يعرض لنا عرض * بل الريح موافقنا على حسب الغرض * فسرنا فى اعتدال * ثمانية أيام كمال * ثم عرض لنا سحاب * فحصل للقبودان ارتياب * فقال لى كيف العمل يابنلون * قلت انا الى ربنا راجعون * فأخذ القبودان فى التحضير * وغير طريقة المسير * فلم يتم العمل * الا وهب الريح علينا كالجبل * وصاح البحر واقتعل * وارتبكنا

فيما

فيما نزل * واختلط علينا العمل * وما نشعر الا وأحد البحريه صاح * قائلا أن المركب حصل به انفتاح * ودخلت به المياه من كل الجهات * فبادرنا بتشغيل الطلونبات * فلم يخف الماء * حتى لحقنا العناء * فتسلح القبودان بالحال * وصاح علينا أيها الرجال * كل من ترك طلنبته * أعدمته حياته * فما زلنا نجتهد * فلم يفد * حتى غلبنا الماء * ونزل المركب على السواء * فقال القبودان لم يبق علينا اللوم لموسيو موريل * ومن ذا الذى يعانى قدرة الرب الجليل * عندها نزلنا جميعا فى القايق * وهكذا كانت الحقايق * وقد قاسينا الشدايد * وخسرنا الفوايد * وصار الموج يلعب بنا * وعدمنا ثلاثة أيام من قلة أكلنا وشربنا * ولولا ان الله لطف * وصادفنا مركب كركبنا التحف * فرفعنا له اشارة المضايقه * فما لا أرسل لنا فايقه * فنزلنا فيه حتى وصلنا المركب * وقد حضرنا بكل وجه متعب * ثم التفت الى أصحابه البحريه * وقال هكذا كانت القضيه * فقالوا هذا هو الصحيح * والحق الرجيح * وغلب عليهم البكاء والنحيب * قائلين ان هذا يوم عصيب * ثم ان موسيو موريل * بعدما فرغ من العويل * أمر كاتبه انماويل * ان يدفع للبحريه * أجرة السفريه * فلم يرضوا بأخذهم الاجرة المذكوره * مع حصول هذه الصوره * فجزم عليهم موريل * لابدّ عن أخذها فصرفها لهم انماويل * وخرج كل منهم الى قصده * متعجبين من احسان موريل الذى بلى بضدّه * ولكن الكريم لا يضام * بل يعامله الله بكل الاكرام * ثم ان موريل صرف الحاضرين واختلى على نفسه بيته * حتى انه صرف ابنته وزوجته * فانتبهت عند خروجها * رأت الانجليزى الذى يطالب والدها * فأومت اليه * بالاحسان عليه * فأشار اليها بما يطمن خاطرها * ثم انه التفت الى موريل * وعزاه فى هذه القبيل * فقال له موريل بوجه عابس * ها أنت قد فهمت الحادث * ووقفت على القصة من الاول للآخر * مع انك تطلب منى مبلغا وافر * فماذا أصنع * ولمن أتوجع * فقال لاتخف من شى * فعلىّ مساعدتك مادمت حى * والآن اطلب ما ترغب * فحقك علىّ قد وجب * قال ارغب منك عدم الفضيحه * وان تجعل لى مدّة

فسحه * قال كم يكفيك ميعاد * قال شهرين بدون ازدياد * قال لا بل خذ ثلاثة أشهر * حيث قد نظرت وسمعت ما حصل بك من المقدر * ونحن الآن * فى حزيران * فخذ الكمبيالات واكتب عليها الحاول * فى خمسة ايلول * وان شاء الله أحضر عندك فى الميعاد * واجلس معك فى النادي * مثل هذ الوقت الساعة احدى عشرة صباحا * وترى منى فلاحا * فقال موريل وأنا أنتظرك * ان لم أكن ميتا الا وفيك بطلبك * لا أعدمنى الله خيرك * ثم انه حصل تبديل الكمبيالات * حيث تغيرت الميعادات * وأخذها الانجليزى * قائلا خاطرك يا عزيزى * فأذن له وسلم * ثم خرج الانجليزى حتى وصل الى السلم * فتصادف مع جوليا ابنة موريل * التى كانت أكثرت العويل * فلما رأته قالت ضامة أياديها سيدى * وبكلمة غيرها لم تبدى * فقال سيرد عليك تحرير امضيا باسم السندباد البحرى المشهور فيلزم ان تفعلى بما فيه * وحرفا بحرف تقتفيه * فقالت نعم يا بيه * قال هل أنت توعدينى بأن تفعلى * فقالت نعم وحق مولانا العلى * حينئذ قال أودعتكى الله وبلغكى مناكى * وحفظك من أعداكى * واملى فى الرب الجليل * ان تتزوجين اماويل * فجوليا المذكوره * خجلت خجلة صغيره * وتلون وجهها بالاحمرار * والتهب خدها كالنار * فتركها الانجليزى ونزل الى حوش الدار * وجد البحرى بناون ومن معه من البحريه * قابضين الماهيه * فقال يا بناون اتبعنى كى باخبارك تسعفنى * فلندعهما الآن * وراءه بعضهما ماشيان * ولترجع الى موريل قايلين * انه لما رأى الانجليزى صنع معه * كل احسان وساعده * توجه ولم يدرى لماذا هذا الخل * اسعفه بكل جميل وعمل * فتارة يقول ان ان الوجه الابلغ * هو خوفه على فقد المبلغ * وتارة يقول ربما ان يكون حصل الفرج * وطير سعدى الى منزلى عرج * ومن يتوكل على الله يجعل له من كل أمر مهم فرج * خصوصا شماتة الاعداء * التى هى أعضل داء * لان كل التجار المتعوسه * كانوا مراقبين تفليسه * وأصحاب الخير محسودون * وعلى تقلبات الدهر مستعدون * ولكن اذا ساعدت الاقدار * انقلب الحسود على وجهه

في

فى النار * ثم ان موريل * شد العزم الجميل * وعمل المراد * فى رضى العباد * حتى انه لما حضر القبودان * الموظف بمركبه فرعون * وكان له بذمته دين * توجه اليه موريل وأوفاه * ولم ينه على غرق المركب حيثما الله قضاه * كل هذا والتجار * لتفليسه فى انتظار * يقولون التفليس يظهر آخر هذا الشهر كالنهار * فلما مضى كانون أخذوا يراقبون * الى ان مضى شهر آب * وهم فى ارتياب * ولم يصح لهم حساب * فصاروا فى حيرة ووله * والنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله * لكن هكذا جرت العوائد ويأبى الله الا ما اراد * رغما على أهل الفساد من الحساد * ثم ان موريل كان قد توجه الى باريز * ليقترض شيئا من دنكلار العزيز * زاعما انه لا يخيب قصده لانه كله من أياد عنده * حيث كان موسيو موريل * سببا الغناء دنكلار العويل * لانه هو الذى أعطاه الكتاب بالتوصيه * الى بعض محبيه بمملكة اسبانيا * ولكن ما كل ارض تصلح فيها الغرس * ولا كل شخص تعتمده النفس * نعم صنع المعروف * طريق مألوف * ومطلوب فعله * وان لم يوجد أهله * فما كان من دنكلار الدنئ الاصل * الا انه لم يجب موريل بقول ولا فعل * فرجع موريل الى أهله * أول شهر ايلول متعجبا من سوء حظه * منغمسا فى بحر الغم * قاطعا الرجاء من الخال والعم * وفهم ان حاله انكشف * وصار يضرب كفا على كف * فالا ابنته جوليا بادرت بتحرير * الى شقيقها مكسيمليانوس الشهير * الذى كان يبلغ من العمر * اثنا وعشرين سنة وشهر * وكان جنديا من العسكر * وشهامته وشجاعته اشهر من أن تذكر * فلما وصل اليه التحرير المذكور * توجه الى والده وهو مقهور * فسلم عليه * ومال اليه * ثم انه حضر الطعام * فبعد الاكل قام موريل باهتمام * واخذ دفاتره مع كلما كان فى الصندوق * من الدراهم التى لا تكفى شيأ من الحقوق * حيث كانت بلاشك * نحو السبعة آلاف فرنك * ولما صحب ماذكر معه * دخل مخدعه * فلم يتجاسر أحد بالدخول اليه * وكان قد هجم ميعاد الدفع عليه * فانتظره أهله الى غد * فلم يخرج حسب الموعد * اخيرا توجهت اليه ابنته من ولعها * وأرادت الدخول عليه فأشار بمنعها * فرجعت الى محلها * فوجدت

تحريرا اوردلها * فتلتـه على الفور * وجدت به هكذا مسطور * بما انك كى قد اوعدتى * بأن تسمعى كل ما أشرت اليه باستى * فالاتوجهى الى محل يدعى ملهان * فادخلى فى بيت بسكته نمرة ٥ ا الخالى من السكان * واطلبى المفتاح من بوابة المكان وكونى بغاية الامان * واصعدى الى مخدع فى الدور الخامس * تجدى على ركنة الداخون كيسا من الحرير الاحمر * خذيه الى والدك ولا بدان يكون عنده الساعه احدى عشر * واذا لاتفعلى ذلك * وقع والدك فى المهالك * وكان مضى بامضا السندباد البحرى * الذى هو بالشهرة حرى * ففرحت الابنة بهذا المسطور * وحصل لها به غاية السرور * ثم انها فتشت على من أعطاها التحرير * فلم تجد له أثرا ولا تفهيم من خبير * ثم انها تأملت الكتاب وجدت به حاشية مفادها * أن تتوجه هى ولم يكن أحد معها * وان توجه معها أحد * لم تفتح لها البوابه ولا تصل الى مقصد * فخطر لها الخاطر * بأن هذا المكتوب من شاب ماكر * قصده التلاعب * وقضا المآرب * ثم انها اختارت المشورة على التدبير * فأشار عليها اغماويل خطيبها بالتوجه من غير تأخير * فخافت ان تتوجه لوحدها * والتمست التوجه من خطيبها * فقال نعم اتوجه معك * ولم أدخل مخدعك * بل على حفظك من الخارج * فلا تخافى من مارد مارج * واعلمى ان والدك فى هذا اليوم * يحل عليه دفع الدين المعلوم * فان لم يسعف قبل الساعة الحادى عشر * ثبت تفليسه وللناس ظهر * فالاذهبت مع خطيبها اغماويل * مصطحبة للبكاء والعويل * وأما شقيقها فانه دخل على والده فوجده عازما على قتل نفسه * ولا شماتة أولاد جنسه * فقال ياوالدى ماهذا الذى تريد * قال اسمع ياولدى هذا القول المفيد * ان الموت انفع من كسر الاسم * فدعنى أفعل مايوارى الجسم * فمنعه عن مقصوده الردى * فقال له دعنى ياولدى * وقص عليه الاسباب * وأطلعه على الحساب * ففهم المراد * وتحقق عدم السداد * فقال لابيه * ان كان الامر كما تشتهيه * فناولنى طبنجه أقتل بها نفسى * ويبقى لى بك التأسى * ويبعد عنى اللوم * من هؤلاء القوم * لانى لا أعيش من بعدك * ويعيرنى الناس

بفقدك

بفقدك * فقال والده لا تفعل * بل دعني أنا وعني تحول * فقام ولده بلا محاوله *
وتناول طبنجة من الطاوله * فهجم عليه والده * وقبض على الطبنجة وهي في يده *
وقال كيف تعيش والدتك * وكيف يصير حال اختك شقيقتك * فارفق بنفسك
يامسكين * وانظر ما يحصل لامك واختك بعين اليقين * فتفكر مكسيليانوس
وقال نعم أطعتك في حياة النفوس * وحيثما قد ترجح عندك الموت * فافعل
ما أردت بنفسك قبل الفوت * انما أطلب منك الدعا يا أبت * وان ترضى عني
وعلى من تركت * ومن الآن اخلع ملبوس العسكريه * حتى أتفرغ لخدمة
والدتي وشقيقتي بالكليه * فقال والده بارك الله فيك * وفيما تخرجه من فيك *
ولكن يا ولدي اوصيك * بأن تجتهد في رجوع اسم أبيك * بسيرتك الحسنة القويمه *
ومعاملتك المستقيمه * واذا اقدرك الله الرحمن * فبادر لدفع الدين للديان * ولا تفتكر
الحاق العار بموتي ولا تخش الباس * لان موتي حياء من الناس * وبهذا يشكرونك *
وعلى سداد الديون بعدي يمدحونك * واعلم انه عند الخروج بجسمي يوم غد *
ترى الازدحام بالرجل واليد * وأما اذا مت بعد كسر اسمي * لم يحمل أحد جسمي *
ثم انهما تعانقا * قبل ان يفترقا * وقال موريل لولده ايها المحزون * اعلم ان بيت
الخواجات تومسون * قد منحني مهلة ثلاثة أشهر * فيلزمك بعد موتي لفضله تشكر *
والآن قد تمت وصيتي * فقم واتركني لاتمم ارادتي * فخرج الولد وهو في بكائه هائم *
وبعده قد دخل الخادم * فقال له موسيو موريل اعلم أيها الخادم الامين انك
عزيزي * وبعد عشر دقائق يحضر اليك الرجل الانكليزي * فقبل دخوله علي *
تحضر الي * ثم خرج الخادم لذلك * واستعد موريل للمهالك * حتى لم يبق الا
ثلاث دقائق وضع الطبنجة في فيه * فارتعش كل عضو فيه * ثم انه تقوى بجسمه *
وتذكر كسر اسمه * فلنفسه تشجع * وللطبنجة في فيه وضع * وانتظر عند أول دقة
من الساعه * يرمي النار في جوفه بالطاعه * فبينما هو في هذا الحال المهول *
واذا بابنته دخلت عليه تقول * يا أبت قد نلت ما طلبت * ومن الدين تخلصت *
فرمى من يده الطبنجه * قائلا ما اقرب الفرج عند الشده * وتهلل وجهه فرحا *

وصار صدره منشرحا * وارتمت الابنة بين يديه * تقبله بين عينيه * ثم اعطت له الكيس الاحمر * وقالت حل هذا وانظر * فتحير موريل وفهم ان الكيس * من حريره المزخرف النفيس * ثم تشجع وتصبر * وفتح الكيس كى ينظر * فوجد فيه الكمبيالات * محررا عليه الايصالات * ومعها حجر * من أنفس الجوهر * وورقة صغيره * مكتوب فيها هذه الكلمات اليسيره * هذا المهر جوليا المصونه * ثم وجد مبلغا من الدراهم المخزونه * فتعجب موريل من هذا المقام * وظن انه أضعاث أحلام * وصار يفرك عينيه * ويدعك أذنيه * حتى يقف على الحقيقه * ان كان حلما أو كيف الطريقه * وصار ينظر للكيس مره * وينظر لابنته كره * كأنه مصروع * أو به ولوع * ثم لما تحقق * ان هذا الامر محقق * قال لابنته ماهذا الحال * يا ربة الجمال * فأطلعته على التحرير * الوارد لها من السندباد البحرى الشهير * ثم قصت عليه ما حصل فى هذا القبيل * وانها كانت مع خطيبها ايمانويل * فتعجب زياده * وكاد الفرح يقطع أكباده * ثم قال وأين ايمانويل * واذا به يصرخ بالقوه كان الشيطان به دخيل * فدخل عليه صارخا * مقشعرا شامخا * ولهان فرحان * كانه شيطان * من عفاريت الجان * فاستعاذ موريل بالله * من هذا الامر الذى دهاه * ثم قال ما الخبر يا ايمانويل * قال اعط البشارة يا ذا الفضل الجزيل * على ما أولاك الرب الجليل * فقد بلغت الارب * ووقع عدوك فى العطب * قال قل * وعلى لا تطل * فقد زاد عجبى * وطار لبى * وعلى أى الحالات أجد ربى * قال لم أقل لك على المقصود * حتى تسجد للرب المعبود * فسجد موريل للرب * شكرا على رفع الكرب * ثم قال * ما الحال * فقال قد نجت المركب من الغرق * وحق رب الفلق * وقد حضرت هنا * سليمة من العنا * ثم دخل ولده وهناه * قائلا قد حضرت المركب يا ابتاه * فلم يتمالك موريل نفسه من السرور * وكاد يطير عقله من هذه الامور * ثم قام مع عائلته الى المينا لينظر الامر بالحق * ومعه أصحابه أهل الكذب والصدق * (أى الصادقون والمراؤون) حتى وصل للمركب * فوجد الرئيس والبحريه كل يمرح ويلعب

وكان

وكان بين الناس * رجل صاحب ايناس * فصار يهنى موريل * بغير تعديل * حتى تعجب الناس من تهنئته * وما هو فيه من فرحته * وكان هذا الرجل * أدمون البطل * وهو الذى فعل هذا الجميل * مع الموسيو موريل * وها أنا أشرح لك الحال بالتفصيل * فأقول انه لما خرج أدمون الذى كان متصفا برجل انكليزى من عند موسيو موريل * بعد تغيير الكمبيالات كما قدمنا لك هذا القبيل * وتقابل بالقبودان مع البحريه * فى حوش الدار المسميه * وألزمه اتباعه * فأجابه بالسمع والطاعه * ثم انهم اجتمعوا خارج الدار * بعد عمل الحيلة بما به اشار * وكان الماضى من شهر كانون خمسة أيام * كما فهم مما تقدم فى الكلام * فأخبر أدمون * قبودان فرعون * بأن يتوجه هو والبحريه * الى ما يأمره به بلا مرية وهميه * فتوجه معهم حتى تقابل برفيقه جاكوبو وسلمه القبودان مع بحريته * وأعطاهما الاوافرا لمأموريته * وأمره ان يشترى مركبا بدل الذى غرق * بمعرفة قبودانها وبها يلتحق * فتلقى هذا الامر بالقبول * وحضر بهذا المركب مشحونا دودة فى خمسة أيلول * حسبما اشترط عليه أدمون * ليكون له بهذه الهمة ممنون * فانظر همة الرجال * وتأمل مكافأة الابطال * وأى خليل يفعل ذلك * وأى صديق يأخذ بيد صديقه من المهالك * نعم هذا فى النادر الذى ليس له حكم * أو يكون فى الحيوانات الصم البكم * فانه قد اشتهر وذاع * ان الكلاب أحفظ للود من كل رجل مناع * وأقوى فيه من كل صميدع شجاع * فمثل أدمون دانتس * تفديه كل الانفس * لانه جد واجتهد * فى ازاحة النكد * ولنرجع لما كافيه * ونتدارك الامر قبل تلافيه * فنقول انه لما رأى موريل * ازديادسرور أدمون الجليل * سأله بقوله من أنت قال أنا الذى غمرتنى باحسانك * وطوقتنى بامتنانك * وقد زدت بك ولوعا * حيث خدمت والدى والكل تركوه حتى كاد يموت جوعا * فاما أنت ياموسيو موريل * فقد كافأتك وربى وكيل * وأما هؤلاء الاشخاص * فلا بد من ان أدبر لهم فى الاقتناص ولا يرون من شركى خلاص * حيث رمونى أولا فى مصائب * وتركوا والدى فى متاعب * ولا بدان أنال فيهم يوما * اجعل رؤسهم كوما * وتنظر كيف انتقم من

أعدائى * حيث أنقذنى الله من شقائى * ثم ودّع موريل * بعد تمام القيل * وتوجه مع صاحبه جاكوبو فى اهبة عليا * حتى ركبا فى السفينة قاصدين ايطاليا * ثم منها الى الاستانة العليه * والبلاد المشرقيه * لان أدمون لما باع كل الاحجار الجوهريه * بمدينة القسطنطينيه * لم يمكنه التوجه بالاموال الى أوروبا فقصد البلاد الشرقيه * ومكث بها مدة زمانيه * ثم الى ايطاليا بشهرة معلومه * وهنالك اشترى جزيرة مونتوكريستو من الحكومه * ولقب نفسه بالكونت * دومنتوكريست * وأقام فى تلك الجزيرة بعد تصليح المغاره * التى وجد بها الذخاره * وأسسها بالاساسات الفاخره * والفرش الحرير والاوانى الباهره * ثم انه صار يتردد عليها التزيينها * وعلى الدوام يزيد فى تحسينها * وكان لا يستقر بعدها فى محل معين حيث كان على الدوام * يبحث على أعدائه ليوقع بهم الاعدام * حتى كان من غيظه لا ينام * من تفكره من فعل اولئك اللئام * وسيأتى تمام الكلام * فاسمع لنا باهتمام *

(الفصل الرابع)

(فى مصادفة أدمون دانتس * مع البير ولد الست مرسيدس)

انه قد اصطحب شابان فرنساويان * وصارا من محل الى آخر يجولان * فلما قرب عيد المرفع * اتفقا مع بعضهما على ترك ايطاليا ويتوجها الى غير موضع * يقضيان فيه أيام العيد بوجه ألذ * وكان أحدهما يدعى البير والثانى فرانذ * فتوجه البير الى روميه * واتفق مع فرانذ بعهود قويه * ان يلحقه هنالك * بغير محاولة ولا ارتباك * فكان فرانذ يجول بجبال رومية يزورها * ويقتنص ما يريده من أنواع طيورها * ثم انه سافر فى البحر ليرى عجائب الدهر وكان كلما رأى جزيره * يصعد اليها ليصيد منها طيره * ففى ذات يوم فى الصباح حكمت عليهم الرياح * وقذفتهم على جزيرة مونتوكريستو ولعب بهم الموج حتى دخل الليل * وأذهب الخوف منهم الحيل * فقال فرانذ لرئيس المركب الذى هو فيه * قصدى الخروج الى هذه الجزيرة لانظر الطير وأقتفيه * فقال لا بأس ولا حرج * فتأمل فرانذ فى شاطئ الجزيرة فوجد به نارا مشتعلة تتأجج * فسأل الرئيس

عنها * لكونه خاف من شرها * فقال أشعلتها الجان * حيث لم يعرف بهذه الجزيرة سكان * ثم قال الرئيس لا بل يحتمل انهم حراسيه * أو من الذين يهربون البضائع من الكمارك العموميه * فلا تخف ولا تفزع * وأنا أعوم اليهم وأطلع * وأنظر من هؤلاء القوم * وأرجع لك بالعوم * فقال جزيت خيرا * وكفيت ضيرا * فعام الرئيس حتى طلع البر * فوجد حول النار سبعة أشخاص يشوون عنزا على الجمر * فاستأذن منهم ان يصعد اليهم مع بحريته * فأجابه الكل الى طلبته * فرجع الرئيس الى المركب * وأخبر فرانذ بالترحب * فنزلوا جميعا الى البر * وجلسوا بمحل آخر * ليس ببعيد * عن السبعة صناديد * ثم ان فرانذ من خوفه * استحضر على البندقية وحملها على كتفه * فلما استقر به الجلوس * شم رائحة العنز الذى تشتاق اليه النفوس * فتحركت شهيته * وهاجت قابليته * فطلب من الرئيس الطعام * الذى هو جبل وحمام * فاحضره بين يديه * فلم تمل نفسه اليه * بل مالت بالكليه * الى تلك العنز المشويه * فقال له رئيسه ان أردت أبدل لك * حجلتين من طيرك * بقطعة لحم من العنز * فقال نعم ذاك الذو أعز * فتوجه الرئيس بالحجلتين * ثم رجع صفر اليدين * فقال فرانذ هل هم رفضوا قصدك * قال لا بل طلبوا رفدك * ودعوك ان تأكل معهم * لكن بشرط ان يربطوا عينيك كى لا تعرف موضعهم * فتحير فرانذ من هذا الكلام * وظن انه أحلام * رآها فى المنام * فأكثر على الرئيس الملام * ووجه اليه من العتاب السهام * قائلا أتسخر بى * وأنت عندى كابى * فقال لا والله يا ولدى * بل هكذا قيل لى * وان هذا الرجل مع قومه ساكن فى مغارة تحت الارض * واسمه السندباد البحرى الذى يرى ان فعل الخير مع الناس من أقوى الغرض * قال فرانذ هل رأيته قال جملة مرار * قال أين محله الاعتيادى قال لا يعرف له قرار * قال كيف هو قال الآن تراه * فى مغاره الذى نظمه وبراه * قال هل تعرف باب سرايته * قال لا وقد بحث عليه كل منا بغاية قوته * وقد حدثتك بما سمعت * من غير ما نظرت * فقال فرانذ ان هذا حال مهول * وقد ختم على بالذهول * ولم أدر ما الحيله * فى قصة

ألف ليلة وليله * خصوصا والاوقات * لم تسع الخرافات * فباسم الرب المجيد * تقول لى القول السديد * فقال الرئيس القول كما سمعت * وما على الان بلغت * فأنت بالخيار ان اجبت والا ردعت * فبعد سكوت تام * وانقطاع كلام * قام فراند باهتمام * وسلم الزمام * وأسرع بيديه * لربط عينيه * وتوجه لمن دعاه بالسرعه * فلم يمش غير ثلاثين قدما حتى وصل موضعه * فتلقاه صاحب المحل بالترحيب * بلسان فرنساوى عجيب * فلما استقر به الجلوس * قال ارفع الرباط عن عينيك يا مأنوس * فلما رفعه فراند * وجد ان هذا المحل هو عروس الكنز * وجنة الدنيا وألذ * به السجاجيد العجميه * والكراسى التركيه * والفروشات الحريريه * والستاير المرخيه * وعلى الغاية كامل الادوات * من كل ما غلى ثمنه حسب هاتيك الاوقات * ونظر الى صاحب المحل * وجده أعظم رجل * ذا لحية سوداء بهيه * لابسا الثياب الشرقيه * وعليه طربوش مغربى * وسروال عربى * والحزام مصرى * عندها قال فراند ليت هذا قصرى * ثم سكت مليا * يظن أنه ارؤيا * ثم تكلم قائلا سيدى التمس منك السماح * لغرض ارواح قال لا يمكن * ولا يستحسن * بل أنت تصفح عنى * لكونى أخرت بثقلك عندى * مع تعصيب عينك ولكن هكذا فعلى * كى لا يرى أحد محلى * فان قبلت دعوتى كان ذالك فضلك * وعلى كل حال أنا خدام لك * فالاوفق تقضى ليلتنا سوا * وبلطفك تعفو عن تقصيرى فى هذا المحل حيث لم يجئ الهوا سوا * ثم نادى على الخادم * قائلا هل أحضرت يا على المطاعم * قال له نعم * يا ذا الفضل والنعم * وكان على هذا عبدا أسود * عليه ثوب أبيض أاملد * له قصه * مثيل الغصه * ستقف عليها * عند الوصول اليها * فقبل القيام * الى أودة الطعام * قال الحلى * لفراند اعلم يا خلى * ان الاصول المرسومة بعقلك * ان تخبرنى عن اسمك * وأما اسمى أنا * فالسندباد البحرى مزيل العنا * فقال فراند حيثما هذا اسمك * وعنوان رسمك * فكذلك اسمى السندباد البرى * الشاكر لك طول عمرى * وكان هذا من فراند محاوله * حيث فهم ان هذا من صاحب المحل مجادله * فقال صاحب المحل ما هذا الاسم * فقال هو اسمى

وبه الشرف الاتم * لانى أرى نفسى * فوق أبناء جنسى * حتى يخيل لى الآن * انى ببغداد مع هارون ذاك الزمان * فضحك السندباد من هذا الكلام * وقام معه الى أودة الطعام * فرأى فراند مايدهش العقول * ولم يره مدى الدهور * من الصينى الفرفورى * والكاسات البلورى * مع الاوانى المذهبه * التى هى من الفضة مركبه * وعلى السفرة كل لون * آت من أعظمها فى الكون * فعبث حينئذ فى عينيه * ليحقق تلك الامور التى وردت اليه * ويعجب من تركيب السفرة التى بين يديه * ويتأمل من العبد الاسود ذى السداد * الذى جهز هذه الاطعمة واجاد * ثم قال لسيده * ان هذا العبد لا حرمت من يده * قال اعلم ان هذا العبد الصالح * والحر بالنفس والفالح * قد كان لاحد البيكوات بتونس * فصعد يوما الى سراية الحريم ولم يتقاعس * فاكتشف عليهن * وتأمل من وصفهن * وكان ذلك جهلا بدون اذن * فأمر البيك سيده بان يقطع منه اللسان * ويديه والآذان * لكن فى أربعة أيام متواليه * يكون القطع بالترتيب بدون ان يعافيه * فبلغنى هذا الامر وكان مضى على هذا العبد يوم * وقطع منه اللسان الى الحلقوم * فتوجهت الى البيك وأهديت اليه بندقية من الخاص * بجوهرة ثمينة فى مقابلة العفو عن العبد فيما بقى من القصاص * فلم يجد لى بالخلاص * فضممت للبيك على البندقية * سكينا انكليزيه * من حدثها المعتبره * فضممت للبيك خنجره * فقبلهما منى بكل جهد * وتعهدت اليه بان هذا العبد * لا يقيم بهذه البلد * حينئذ سلمنى اياه * وكنت انا اتمناه * لانه يكتم الاسرار * فلا اخاف من الاشرار * ثم قال فراند هل تتوجه باريز * قال لابد اليها العزيز * قال ان صادفتك بها * لابد ان اكافيك على نعمك التى اوليتها * ثم انهما خرجا من اودة الطعام * الى اودة القهوة والمدام * فكانت هذه الاودة من تلك أفخر * وبها ثلاث تماثيل من المرمر * ثم حضرت القهوه بالسكر * ومعها صحفة بها معجون أصفر * ففراند من كثرة غلبته * سأله عن المعجون وعن خاصيته * فقال ان الذى يأكل منه سيما أول مره * يرى نفسه من اعظم ملوك الكره * وكل الخلق يراهم تحت امره * ويتسلط على العالم

بأسره * فبادر فراند * وأخذ ماعقة فوجده من الفانيذ ألذ * ثم قعد برهة من الزمان *
فى تيار القهوة والدخان * وبعد ذلك هجم عليه النعاس فنام * فتلاعبت بعقله الاحلام
وصار يرى تصورات * واموراهائلات * ثم لما افاق من هذا الامر * وجد نفسه
على فراشه بشاطئ البحر * فكاد يطير عقله من لبه * سيما ما رأى بحريه مركبه
بجنبه * فكان كما كان ابو الحسن السعيد * مع السلطان هارون الرشيد * ان
اردت الاطلاع عليها * فى كتاب اعلام الناس ارجع اليها * ثم ان رئيس مركبه *
قد تفرس ما نزل به * فقال اعلم ياخواجه ان السندباد البحرى قد سافر بلادنا *
وامر رجاله ان يحضر وابك الى هنا * وقد استعذر لى اليك * فيما فعله من ردك الى
محلك المنسوب اليك * ثم اخبرنى بان السفر ضرورى * ولا يمكن تأخيرى * ولا
يقدر ان يدعك فى محله * الذى جل مقصوده عدم اظهاره لاحد ولو من اهله *
فقال فراند للرئيس ان الذى رأيته كله صحيح * قال نعم صحيح * ولم يلعب بك ابليس
ومما يؤكد ذلك الصحه * هاهى مركبه منشرحه * فنظر فراند اليها بالنظاره * فرأى
السندباد كذلك بيده نظاره * فقابلا بعضهما بمنديلين * علامة لوداع الحبيبين *
ثم ان فراند مع جماعته * شرعوا فى البحث عن باب المغارة التى أخذت بهجته * فلم
يعثر بها احد * واعتراهم النكد * فعدلوا عن عزمهم * بعد حيرتهم فى امرهم * ثم
سافروا الى ايطاليا المسميه * لان فراند كان مقصوده الاجتماع بصاحبه البير برومية *
كما حصل الاتفاق * على الالحاق * كى يقضيا عيدهما برومية * حيث العيد بها
الذمن غيرها من البلاد الاورباويه * وكان فراند فى سفره يتفحص بالقوى الحرى *
عن ذاك المدعو سندباد البحرى * حتى صار يسأل عنه كل سفرى * وهم لا يزيدون
عن قولهم * ان هذا الرجل يجول فى المحلات لتخليص المظلوم والمتهم * ثم ان فراند
هذا وصل الى روميه * وتقابل مع صاحبه البير وباللوكانده حصلت الجمعية *
وكانت هجمت الايام العيديه * فطلبا من مدير اللوكانده عربية * فقال لهما
العربية الآن * مستحيل الحصول عليها لكثرة ازدحام النساء والولدان * والرجال
والغلمان * واخيرا أحضر لهما المطلوب * باجرة زايدة عن العادة فى الركوب * فأراد

البير

البيران يركب لوحده * كي يتفرج اولا خارج المدينة * فدير اللوكانده نصحه بعدم الخروج * قائلا ان هناك اللصوص في مروج * لا سيما بينهم شخص * يدعى لويجي ڤامبا أف له من لص * حتى ان الحكومة لم تقدر تقبض عليه * نظراً لقوته ورجاله الذين حواليه * فلم يصدق فرانذ هذا الكلام * وتولع بالخروج وحصل له الهيام * فترك النصيحه * وجهز سلاحه * واراد ان يركب في العربيه * فقال اللوكاندجي دعني اقص عليك من اخبار تلك الحراميـة * ورئيسهم هـذا البليه * فاستهزأ فرانذ * وقال احسك فـالذ * فقال مدير اللوكانده اعلم ايها الهمام * ان لويجي هذا كان يرعى أغنام * ولما كبر قبل لا تعلم القراءة والكتابة عند بعض الانام * وكان في مدة رعيه * متحدا مع ابنـة مثله * حتى انهما كان يرعيان غنمهما * بجوار بعضهما * ويجلسان * يتحدثان * فيوما اراد الذئب ان يخطف غنمه * فهجم لويجي ڤامبا وصدمه * فاتخذ سبيله في الهروب عجبا * ولم يقدر الذئب على حملاته المستصعبا * ومصادمة قواته * فهرب وفاته * فتوجه لويجي على القدم * الى صاحب الغنم * وطلب منه سلاحا * كي يركز لذلك الذئب صباحا * فاذا ساقه القدر * ضربه بالسلاح وله نهر * وكان لويجي هذا بلغ بيقين * سبعة عشرة من السنين * وعمر ذلك الابنة الحسـنه * خمس عشرة سنه * وكان يحاورها بالكلام ويظهر لها رغبتـه في الزواج بها * فلاجل هذه العله * كان يظهر امره كله * فتصادف ذات يوم * رجوع الذئب المعلوم * فـالانهض * كالسبع اذا ربض * وضربه بالرصاص * فلم يلق الذئب خلاص * فحمله في المسـا الى مخدومه فشهـد له بالقوة * واشـتهر صيته كما اشتهر في المروّه * وكان يوجـد في تلك النواحي المعهوده * رئيس شهير للصوص الموجوده * كما انه يوجد للآن * بروميه ونواحيها من يزعج المسـافرين عن الاطمئنان * وكان هـذا الرئيس مشهورا في القوة * حتى من خوف اهـل النواحي يعطوه الرشوه * ففي يوم من الايام * وجد هذا الرئيس لويجي وخطيبته يحرسا الاغنام * ولكون هذه الخطيبه * من اجل النساء بغير ريبه * عزم على اخذهـا * من امام لويجي خطيبها * فقال لهـا ايها الابنة الظريفه * كوني على فرسي

رديفه * فاحمرت عينا لويجي المذكور * وظهر منـه كل الشرور * وقال كيف تجاسر عـلى ذلك * اهي قريبتك ام خطيبتك ياهالك * فقال رئيس اللصوص يامغبون * ومن هي لك تكون * قال هي خطيبتي * وصاحبة سري ومودتي * فقال قد زعمت انها شقيقتك * وحيث تبين لي انها خطيبتك * فانا أحق بها * وكفؤ لها * وما انت الا راعي * ولم أرض ان تكون أنت من اتباعي * وبالضروره انها تفضلني عليك * وانشلها من بين يديك * عندها بكت الابنه * وعانقت لويجي خوفا من المحنه * فقام لويجي من حمية الغضب * واللص بالرصاص ضرب * فلم يصبه الرصاص في النفس * بل اصاب رأس الفرس * فترجل رئيس اللصوص من عنـده * وسل سيفه من غمده * وعمد على رأس لويجي فقبض عليها * واراد ان يفصلها * فحمله لويجي من رجليه * ورمى به الارض وحمل عليه * وحزم امره * وعلا صدره * وافترسه افتراس الذئب للغنم * حتى آل امره الى العدم * واظهر في موت خصمه كل مجهود * كما قتل جلعاد أي جالوت نبي الله داود * فتهلل وجه الابنه من الاسـتبشار * وفرحت لهذا الانتصار * ثم ان فامبا المذكور * حمل جسم هذا اللص المشهور * وتوجه الى البلدة المجاورة ليخبر أهلها والحكومه بما وقع له من الامور * فصادفه قوم ابدوا له النصيحه * بانه لا يخبر الحكومة بهذه الامور القبيحة * حيث القتيل * بالحكومة دخيل * وله مع بعض أربابها شركه * يتقذونه في الهلكه * ويقدرون عـلى الانتقـام * ممن أوقع بصاحبهـم الاعدام * فقبل فامبا هـذا الكلام * ورجـع الى الابنـة خطيبته باهتمـام * وهناك دفن الجسم من وقته * بعد ان نزع ما كان على جثته * ولبسها هو وتدرع بأسلحته * وتوجه مع خطيبته * بغير عبوس * حتى وصـل الى محل اقامة اللصوص * وحال ما دخـل قال أيها الامم * قد ضجرت نفسي من كاري الذي هو رعي الغـنم * ومرادي أدخـل في وجاقكم * ولكن ليس كواحد منـكم * بل بان أكون رئيسكم * حيث قد قتلت شيخكم * وسلبت منه المتاع * وآلة الدفاع * فقـالوا أهلا بك * ولكن ما الذي دعاك الى التشارك * فقـال السبب في طلبي ذلك * هو لامرين الاول انني قد كنت

صممت

صممت * على اخبار الحكومة بأنى أنا الذى للرئيس قتلت * فأخبرنى أناس بان هـذا القتيل له شركه * مع أرباب الحكومه ويخشى منهم وقوعى فى الهلكه * عوضا عن مكافأتى على قتل الرئيس * لما هم فيه من التلبيس * والامر الثانى الاكيد * رغبتى فى زواج هـذه الابنه سيدة الغيد * مع كونى أفقر العبيد * وهـذان الامران هما اللذان حملانى على الدخول فى شرككم * كى أتوصل بها الى مرغوبى كما قصصت لكم * ثم ان اللصوص المذكوره * تداولوا فى هذه الصوره * وبعده اتفقت الاراء وطابت نفوسهـم نفسا نفسا * بان يكون فاميا عليهم رئيسا * نظرا لقوته وشهامتـه * ومروءته وشجاعته * وبعـد ان مضت عشرة أيام * من تنصيب لويجى فاميا الهـمام * قابله فارس منفردا فى بعض الطرقات فنهض عليـه فاميا وأراد ان يفتك به * ليأخـذ ثيابه وما عنـده * قائلا للفـارس أنزع ما عليك من الثياب * وفز بنفسـك غير مرتاب * فأجابه الفارس المذكور * بما فيـه اشعال نار الشرور * فأغلظ فاميا عليه * بنزع كل ما كان عليه واعطاه اليه * فقـال الفـارس قصر كلامك * واعرف من أمامك * فضربه بالخنجر فى صدره * وكان الفـارس مزردا من مكره * فلم يعمل فيه الخنجر * فبهت فاميا وتحير * وحالا الفارس ترجل * وقبض على فاميا بأيادى كالمعول * ففاميا نظرا لقوته * واتـكالا على شجـاعته * أراد ان يرفع الفـارس بين يديه * كما فعل باللص الذى تقدم الـكلام عليه * فسبقه الفارس ورماه بالارض * وربط يديه بمنديل ولعظـمه رض * فبكل قوة وحيل * خلص فاميا يديه من المنديل * وأراد أن يبرح بالفارس الجليل * فانقض عليه الفارس ثانية ورماه * وكاد ان يعدمه الحياه * فصرخ فاميا العـفو وقد علمت وجود أفرس منى * فبمروءتك تعف عنى * وأكون لك عبدا * ولك عندى ان لا أنقض لك عهدا * فتركه وقام * فقـال ما اسمك ياهمام * قال اسمى السـندباد البحرى * الذى هو بـكل وصف جميـل حرى * فقـال وأنا اسمى لويجى فاميا الشهير * فتعاهـدا وتعاقدا * وأعطى كل منهـما للآخر يدا * بان لا يخونا بعضهما * ولا من يلوذ بهما * وحصلت الالفة بينهما *

ولم يزل السندباد البحري * موجود بهذه النواحي للتحري * وأما قاميا فهو بخارج المدينه * فكل من وقع به لا بد أن يهينه * الا ان يحرر لاقاربه بدفع مبلغ جسيم * حتى يطلق لهم الاسير سليم * وها قد فصلت لك * وأنت تعرف شغلك * وتركه مدير اللوكانده مع البير * مشغولين بالتدبير * في قضية اللص الشهير * لاسيما حصل لفرانذ البهت التحيري * من وجود السندباد البحري * حيث رآه بمونتوكريستيه * وعزمه بها وعرف مروءته * ولم يعلم انه حضر الى روميه * ونزل كذلك بهذه اللوكاندة البهيه * التي هو فيها مع صاحبه البير * قال وكان السندباد بهذه اللوكانده تحت اسم الكونت دومنتوكريستو الشهير * ثم بعد ان تعجب البير من هذه المصادفه * التي أخبره بها اللوكاندجي بالمعرفه * صمم على خروجه خارج المدينه * غير مبال بذلك اللص وغلبته النفس المسكينه * ولكن قبل مسيره بالعربيه * سأل مدير اللوكانده عنها ليكن في أمنيه * فقال انها تعلق الكونت دومنتوكريستو النازل في لوكاندتي * وقد أحضرتها لكما بهمتي * سيما وقد فهم الكونت * انكما في عذاب ومقت * فقال فرانذ ومن هو هذا الكونت * فقال لا أدري غير انه غني وهذا ما فهمت * فقال وحيث منحنا عربيته * لماذا لم يدعنا ندخل أودته * وبينما هم في هذا الكلام * اذ حضر غلام * بوجه بهي * ومنظر شهي * عليه الملابس الحسنه * وبيده ورقة باسم البير وفرانذ معنونه * مضمونها ان الكونت دومنتوكريستو يسلم عليهما * ولابد ان يشرف أودتهما * فقال فرانذ الى الخادم قل لسيدك * من الوجوب علينا نحن الذي نحضر عندك * فمضى الخادم وبعد برهة وجيزه * توجه الشابان بأنفسهما العزيزه * الى محل الكونت المحكى عنه * فوجدا به أثاثا لا يوجد شئ في بيوت الاكابر منه * بل يكل عن وصفه اللسان * وهناك امرأة تغني بلسان اليونان * فعرفا انها روميه * سيما رؤيتها بهيه * ثم ان الكونت بعد السلام * قال لهما قد عرفت ما حل بكما من كثرة الازدحام * الذي نشأ منه عدم وجود كما للعربيه * حتى تتفرجا على مرفع روميه * فنظرا لوجود عربيات عندي بكثره * قد أرسلت لكما ما تريدانه ليقض كل منكما

منكما فى التفرج وطره * فالبير أثنى عليه وشكر فضله * وفرانذلم يتحرك ولا كان الكلام له * وذلك لانه قد كان رأى الكونت * بجزيرة مونتوكريست * ولوانه حلق لحيته * وغير هيئته * لم يخف عليه حالته * بل صاحبه الذى سأل عنه بكليته * ولم يرد يبحث عن ماطرأ عليه * خوفا من أن الكونت يفهمه وينظر اليه * ثم ألبير المذكور * قال للكونت المزبور * نحن نعجز عن أداء ما يجب لك * ولم نقدر نكافئك * ولكن نحن من باريس فنرجوان كان لك بها قسمه * تشرفنا بمحلاتنا ونؤدّ ما يجب علينا لك من الخدمه * فقال الكونت لا بد ان أتوجه عن قريب * ان أذن مولانا المجيب * فقال أيمكن تحديد وقت السفريه * فقال نعم بعد ثلاثة أشهر سويه * وفى غرة شهر حزيران * أكون بذلك المكان * ان لم يمنع مانع من المولى الديان * فقال أنتظرك * فقال لا تشغل فكرك * بل انى أحضر عندك الساعة عشرة صباحا * فكن من انتظارى مرتاحا * فكتب البير جوابا عرفه فيه المكان * وكتب هذا التاريخ وحفظه معه خوف النسيان * ثم ان الكونت دعاهما الى الطعام * ليسير بينهما محبة وكلام * فقاما معه هذان الهمامان * فوجدا على السفرة أشكالا وألوان * من الاطعمة ألذها * ومن الفاكهة أفخرها * ومن المشروبات أعذبها * ففرانذ بهت وحارت أفكاره * مع كونه مشهور بالمهاره * وتذكران هذه السفرة مشابهة لسفرة المغاره * التى قدمها اليه السندباد * فأكل وحصل المراد * وكان منتظرا انه بعد رفع الاطعمه * يؤتى اليه معجون الحشيش المتقدمه * كما فعل به فى المغاره * وتقدم لك واقعته فى كتابنا فلا تغفل ياذا المهاره * فبعد تمام الاكل المفتخر * لم يأتوا بالمعجون كما مر * نخرجا حامدين * وللافضال شاكرين * ومضى يومهما * فى حظهما * وفى الغد أراد ألبير * التفرج فى خارج روميه الشهير * ولم يسمع النصيحة التى أبداها اليه مدير اللوكانده * وحذره من ذلك اللص المدعو لويجى فامبا وجنده * وقبل سيره بالعربيه * أوعد رفيقه فرانذ برجوعه فى الظهريه * ثم سار الى ما أراد * وغاب فلم يحضر فى الميعاد * فانتظره فرانذ الى ان دخل الليل * ولم يعرف فرانذ ما الدليل * ولا أحد عن

حال رفيقه له كشف * حتى الليل انتصف * واذا بالباب طرق * فقام فى غاية الحنق * وجد الطارق * كالشهاب المارق * فأعطاه ورقه * بامضا البير محققه * يقول فيه انى قد أسرت * و بدفع مبلغ التزمت * وقدره خمسة عشر ألف فرنك * اذا لم يحضر ذهبت روحى بلاشك * فيلزم تدفع هذا القدر * الى رافع هذا الامر * والا اذا مضت على أربعة وعشرون ساعه * لابدّ أن أفارق بالموت الجماعه * فذهل فرانذ من هذا الحال * حيث لم يقدر على كل المال * كالا يوجد فى صندوق البير * غير ثلاثة آلاف افرنكا والمطلوب كثير * ثم انه أمر السفير بالانتظار * كى يحضر له هذا المقدار * وصعد فرانذ بكل غصه * فقابل الكونت فأحكى له القصه * فقال ها هو الصندوق * خذ منه ما تشاء لدفع الحقوق * وان أردت التوجه معك لا بأس * فسكن روع فرانذ وسكن عقله فى الرأس * ثم انه أخذ المبلغ المطلوب * وتوجه مع الكونت الى الخادم الذى حضر بالمكتوب * وتوجهوا بالسويه * حتى وصلوا الى خارج مدينة روميه * فدخل بهما الخادم الى مغار * به من المسالك النافذ ما يبلغ حد الاستكثار * وفى كل مسلك * رجال مستعدون لكل مهلك * ولكن لمناسبة وجود الخادم معهما * لم يتعرض أحد لهما * فلم يزل الخادم المذكور سالكا بهما حتى وصلوا الى مغار كبير * وفيه البير الاسير * وبرفقته سبعة أشخاص شداد * كانهم من قوم عاد * ومن بينهم رجل يطالع فى كتاب * متميز عن الاتراب * فحين رآهما هذا القارى * قال بعد كشف رأسه قد شرفتما دارى * ثم التفت الى الكونت * قائلا سيدى ما الذى لاجله جئت * فقال له الكونت * لماذا يا قامپا خنت * ألم تتعاهد بأن لا تخون جماعتى * ولا أحدا من رفاقتى * فقال العفو ياسيدى الكونت أنا لم أعلم بأن هذا من الجماعه * حتى يقال بأنى خرجت عن الطاعه * وحيث الامر كما تقول * فخذه والعذر مقبول * فتعجب البير وفرانذ * من طاعة هذا الريس للكونت الاعز * وأحدقا بنظرهما متعجبين * قائلون فى نفسهما ان الكونت ليس كبقية العالمين * ثم ان الكونت أخذ البير * وخرج مع فرانذ الشهير * بعد قبول عذر

قامپا

ڤامپا حسبما هو قائل * فأمر أصحابه أن يمشوا أمام الكونت ومن معه بالمشاعل * فتغير وجه الاصحاب اللصوص * من أمر رئيسهم المخصوص * وحرمانهم من القدر السابق ذكره * فقال ألا تعلمون ان هذا مالك حياتنا والامر أمره * وقد خلصني من الموت مرتين * وخلص أحدكم الخواجه بينو بلامين * عندها قال بينو من هو هذا حتى أبدى اليه شكرى * قال هو الكونت دومونتوكريستو وان شئت هو السندباد البحرى * فما كان من الاصحاب * الا أنهم اعتنوا بذلك الجناب * حتى أوصلوه ومن معه للباب * واستمر الكونت وصاحباه فى الذهاب * وفى الطريق سأل الكونت من البير * عما حصل له فى هذا الامر الخطير * فقال ان الذى حصل له أسباب والقدر لا يرفع * وهو انى لما كنت فى وسط القوم ولا يخفاك ازدحام عيد المرفع * رأيت امرأة وبيدها ضمة بنفسج * فتبعتها وكادت روحى تخرج * فأعطتنى الضمه * فقلت ياسيدتى أقول لك كلمه * قالت قل * ولا تطل * فقلت من أنتى * ومن أى مكان جئتى * فقالت ان أردت تعرفنى * فهلم واتبعنى * فمن خفة عقلى تبعتها * حتى انفردنا بمكان منقطع فكشفت عن وجهها * واذا هو شاب مختفى * فزادت تأسفى * وانثنيت راجعا * فصفر صفرا مشنعا * واذا بسبعة رجال متسلحه * كالسباع الجارحه * فلما وجدت ذلك الامر * أردت أن أسلك من الغدر * وأشهرت السلاح * وعزمت على الكفاح * فقال لى أحدهم ياثابت * لا تتحرك ساكت * فتعدم نفسك * وتقع فى رمسك * حيث نحن كثيرون * ورجال مستعدون * فرأيت ان هذا الكلام هو الصواب * والامر الذى لا يعاب * ولم أرد عليه جواب * وسلمت أمرى للملك الوهاب * فأخذونى * وبذاك المغار وضعونى * ولولا همتك أيها الكونت * لكنت فى الغار هلكت * فهناه بالسلامة وزاده أنسا * وقال له لا ترى ضررا ولا بأسا * واعلم ان رجال ڤامپا الآن فى هيئة النسا * فالعاقل من يحزم * وعلى الشهوة يجزم * ثم انهم وصلوا اللوكانده وباتوا ليلتهم بغاية الثبات * وفى الغد أشيع بواسطة الجرنالات * ان الحكومة عازمه على قتل شخصين * أحدهما من أصحاب ڤامپا المرين * والثانى كان

يسمى قاتولا * من اجل قضية مهولا * فكانت كل العالم مزدحمه * لمشاهدة المقتولين وحالتهم المؤلمه * وكذلك كان الكونت والبير وفرانذ فى حل * يتفرجون من شبابك المحل * فلما جاء الميعاد * اجتمعت العساكر والاجناد * وحضر المحكوم عليهم بالقتل * ومعهما الخوارنه حسب العادة لاسعافهما بغير مطل * وكان أمام الجمهور * رجل مشاعلى غندور * ومعه سيف أرق من الشعره * وأحد من الشفره * فلما وصل القوم أجمع * الى محل الموت الاشنع * صعد الشخصان المحكوم عليهما على تخشيبه * واستلمهما ذلك السياف بحالة مريبه * فقبل أن يتصرف * حضر فارس لرئيس العسكر يتلطف * ومعه كتاب * من أعز الاحباب * باقالة اللص من هذا المصاب * فقبل الرئيس الشفاعه * وعفا عن اللص واتخذ العفو أحسن بضاعه * وأما قاتولا * فصار قتيلا * وكان كتاب الشفاعه المذكور * من الكونت مونتوكريستو المبرور * ولذلك حضر اللص المعفو عنه * الى اللوكانده * التى بها الكونت وقبل يده * وأظهر انه ممنونا منه * بحضر كل من فرانذ والبير * فتعجبا من الكونت العديم النظير * ثم انهما قعدا مع الكونت المعلوم * فى اللوكانده مدة خمسة عشر يوم * فى حظ وانشراح * من الغروب الى الصباح * وازداد ميل البير الى الكونت بالمحبه * والكونت كان على الدوام يتأمله لكونه ولد الخطيبه * مرسيدس التى له نعمها الحبيبه * ثم انه لما آن أوان السفر * للشابين الموصوفين بكل وصف معتبر * جدد البير العهد للكونت * بأنى أنتظرك الساعه عشره صباحا من أول يوم من خزيران حسبما الك سطرت * ثم ودّعوا بعضهم * وأجروا من الفراق دمعهم * وبعد توجه الشابان * مغمورين بالاحسان * قال فرانذ الى رفيقه البير * جناب هذا الكونت له ضمير * لانه يطيل نظره اليك * ويرى منه أن يتأسف عليك * حتى انه سلم للحضور عندك * كأنه كان متلقفا وعدك * فقال ان كنت للسر تصون * أخبرك بما لا رأته العيون * فقال لك على حفظ السر * كأنه فى قبر * فاسعفنى ببيان الامر * فضحك البير من رفيقه * وقال بعد أفيدك عن تحقيقه * فلما رأى فرانذ عدم الاجابه * قال انى أعرف ذاك الشخص من مدّه *

وأعرف

وأعرف ما أصابه * فقال قل لى * ياخلى * فحكى له فرانز ما وقع له بجزيرة مونتو كريستو المعلومه * وقص عليه عزومته ومطعومه * كما تقدم لك البيان بالافاده * فلا حاجة الى الاعاده * فضحك كذلك البير * ولم يفده بفتيل ولا نقير * وعلى ذلك حصل افتراقهما * فتوجه فرانز الى فلورنسة * والبير الى باريز

(الفصل الخامس)

(فى توجه مونتوكريستو الى باريس)

اعلم انه لما قرب الميعاد المحدود * استحضر البير على ما يلزم للكونت المعدود * وكان أول يوم من شهر خزيران تحضيره * لغاية الخمسة أيام ليملك تدبيره * حسبما وعده برومية وبين له الساعة والاوان * ولما كان يوم الخامس دعا غالب الاخوان * وصار يحدثهم على مواقع الكونت دومونتوكريستو فيما مضى من الزمان * ومن أعجب حكايته كانوا المدعوون يظنون انه زور وبهتان * فيقول لهم البير سترون الشخص الآن * بالحقيقة والعيان * فبقى الجميع فى الانتظار * حتى أتت الساعة عشر من النهار * ولم يحضر أحد حسبما قال * فقال القوم الآن ثبت ان ما حكيته لنا ضرب من المحال * وهلبت انك رأيت حلما * وتخيل لك انه علما * وبالحقيقة لا هنالك كونت كما تقول * حتى كان يخلصك من اللصوص الفحول * ولا أنت وقعت فى أيدى حراميه * ولا نظرت هذه القضيه * ولا هنالك رجل حصلت لك منه شفاعه * ولا قتيل ولا إضاعه * انما أنت رأيت مرفع روميه * وهذه المواقع المحكيه فى رؤيا مناميه * وصاروا يستهزؤن عليه * ويكثرون من الميل فى المزاح اليه * فاغتاظ البير وغلبه الحنق * فما يشعرون الا والباب طرق * واذا بخادم ومعه ورقه * محررا عليها اسم الكونت دومنتوكريستو بكتابته محققه * حينئذ صدقوا البير فى كل حكاياته * وحالا ركض الجميع لملاقاته * سيما البير الذى انتصر على أصحابه * وأعدائه وأحبابه * فلما قابلوه * جميعا أهابوه * وتعجبوا منه ومن لطافته * وعذوبة كلامه وحسن هيئته * فقال بعضهم الى البير * انك فى مدح هذا الامير * بلغت حد التقصير * فالبعض ظن انه من الامراء اذ ليس له نظير * والبعض قال

انه من الباشاوات * وآخر انه فى أقصى رتبة الارتقا الى أعلى الدرجات * والبعض ظن انه محمد على باشا الذى للخيرات أسس * والبعض ظن انه أمير تونس * وغاية الامر انهم سرحوا فى كل واد * وقد دخل حب الكونت فى كل فؤاد * وذلك لما رأوا عليه من الهيبة واللطافه * ومن حيث خفته اليهم بانعطافه * ثم انهم لما استراحوا بالجلوس * ودارت الحميا فى الكؤوس * فقص عليهم البير * كيف خلصه الكونت هذا وهو أسير * بطرف ڤاميا ورجاله سكوت * وكيف خلص شخصا آخر من الموت * وقص عليهم ما صنعه معه من المعروف * اذ أغاثه اغاثة الملهوف * وهو برومية مع رفيقه فرانذ * ودار الحديث بينهم حتى صار من السلاف ألذ * ثم حضر بهذا المجلس المأنوس * ابن موسيو موريل الشهير بمكسيمليانوس * مع رفيق له * فجلسه البير وشكر فضله * ثم تقدم البير الى الكونت قائل * ان هذا الشاب يدعى مكسيمليانوس ابن موسيو موريل * بوظيفة ضابط عساكر * وهو من مدينة مرسليا وكان فى الجزائر * وقد كان من شجاعته * وفرط قوته * ان قد خلص رئيسه من الموت * وأدركه قبل الفوت * حيثما كان واقعا بالكليه * فى أيدى أربعة رجال جزايرليه * فقتل منهم هذا ثلاثة رجال * والرابع هرب لا محال * فالكونت أخذ بيده ومدحه على قوته * واظهار شجاعته وبسالته * ثم انهم قاموا الجميع الى الاكل * ودخلوا الى ثانى محل * فاستعذر البير الى الكونت معتلا بما أراد * قائلا ربما أكل باريس لا يوافق حيث ما أنت معتاد * على الاكل الشرقى حسبما رأيت برومية * بسفرتك البهيه * فقال الكونت لا تعتذر * بل ائتنى بالاكل المختصر * حيث لى أربعة وعشرون ساعه * وأنا بالمجاعه * فقال القوم كيف ذلك يا أخا الفهوم * قال قد اشتغلت بالنوم * فقالوا وهل النوم فى طوعك * حتى يحضر لطلبك * قال نعم حقيقة لا ريب * بواسطة هذا المعجون الذى معى فى الجيب * فقال الجميع أرنا اياه * حتى نشهد بعلاه * فأراهم العلبه * وكان بها المعجون بالحبه * فتناول القوم العلبه بين أيديهم * ونظروا ما لا رأت عينيهم * وكان بغطا العلبة حجر * لا يوجد مثله عند بشر * فوقع الحديث

بينهم

بينهم * واشغلوا فى البحث عن هذا الحجر أذهانهم * فقال لا تعجبوا أيها الحضار * فانه كان معى ثلاثة أحجار * وهبت أحدهم الى البابا الاجل * والثانى الى السلطان المبجل * وهذا هو الحجر الثالث * ولم أكن بهذا الحديث عابث * فقال القوم افدنا أيها الامين * ما الذى استعوضته عن كل حجر ثمين * فقال قد عوضنى البابا حياة شخص * كانوا اتهموه بانه قاتل ولص * وأما السلطان المؤيد * فوهب لى حرية المرأة التى عندى توجد * فقال ألبير ومن الشخص الذى وهب لك البابا حياته * أليس هو اللص بعينه وذاته * الذى حصل له العفو وحضر عندك * بحضورنا وأظهر لك ممنونيته ثم قبل يدك * وارتمى عليك * لتقبيل رجليك * قال نعم هو هذا الشخص * ولا يلزم تبيين الفحص * ثم بعد رفع السفره وشرب القهوة * وحضور الحجره * استمر الحديث * بهذا المجلس الانيس * ثم تداولوا فى أمر محل لسكنى الكونت به * فقال الكونت لا يشغل أحد منكم فكره بسببه * فانى أرسلت خادمى على قبلى الى باريس * ليشترى لى محلا نفيس * فقال ألبير وكيف على الاخرس يا همام * يعرف يشترى شيأ وهو لا يقدر على الكلام * قال هو وان كان أخرس * لكن لا يتصرف الا بكل وجه أنفس * وبشرط يحصل على وفق المراد * ومنهج السداد * فتعجب القوم * وكان يوما ياله من يوم * فبينما هم يتحدثون * وبهذا الامر معتنون * الا ودخل عليهم الخادم المذكور * مظهرا كل البشر والسرور * قائلا بالكتابة فى ورقة ياسيدى قد اشتريت * لك أعظم بيت * وهو فى الشان * بستان الجنان * وكانت الورقة المكتوب فيها ذلك هى الترجمان * لانه لم يتكلم باللسان * وتقدم لك البيان * وكان فى الورقة أيضا اسم المحل * والنمرة الدالة على المدخل * وكان هذا المحل * أفخر المحلات بباريز وأجل * فتعجب الحاضرون من فعل الاسود الاصم * وتاه الكل فى مهارة هذا الابكم * وتحيروا فى أمر الكونت الذى استحصل على البيت سيما فى ذلك المكان * الذى لا بد وان تعلو فيه الاثمان * خصوصا ولم يتوجه الكونت * ليرى الاثاث والبيت * فغمز بعضهم بعضا * ومال هذا على هذا طولا وعرضا * متعجبين من هو هذا الكونت الشهير * الذى دلتهم فعاله على

انه يملك المال الكثير * ثم قال البير * أيها الكونت الشهير * عن قليل يحضر والدي ووالدتي * وسيحضر أيضا موسيو دنكلار والد خطيبتي * لان والدي يرغب تزويجي بابنته * ولم أعرف بغيته * وأنا وان لم يكن لي غرض في ذلك لكن لم أقدر أخالف والدي وأعصي ارادته * فان شاء الكريم * تحضر الفرح العظيم * فقال الكونت هذا الذي اتمنى واختار * فلا بد ان أرى دنكلار * لان لي عليه مبلغ جسيم * قد حولني به محل تومسون الفخيم * عندها قال ابن موريل * هل تعرف البيت الذي قبلت منه التحويل * قال نعم أعرفه جيدا * وهو وكيلي في روميه وأظهر لك سندا * فقال ابن موريل قد حررنا مرارا لذلك البيت مراسيم * بالاستفهام منه عما ترك المرحوم والدي من المبلغ الجسيم * فلم يقرنا البيت على شئ ما بل صمم على الانكار * فهل عندك أنت شئ من هذه الاخبار * فقال الكونت لا أعلم الحقيقه * وكيف كانت الطريقه * ثم انصرف الناس * وقامت الجلاس * انما ابن موريل قبل خروجه ترجى الكونت ان يشرفه بمحله كيف شاء وأراد * فوعده لابد ان يحصل المرغوب على رغم الاعداء والحساد * وبعد ان قام الجم الغفير * ولم يبق مع الكونت الا البير * فأخذه يفرجه على البيت من باب التسلي * وجال معه حتى وصلا الى مخدع البير المخصوص له بالفراغ والتخلي * فوقع نظر الكونت دومونتوكريستو على أحد الصور * فارتجف بدنه واقشعر * ونزل قلبه في رجليه * والبير لم يعلم ما الذي جرى عليه * فقال له هل تفكرت جنابك ان هذه صورة بعض الحسان * أو من تحبه من النسوان * وانما هي صورة مرسيدس والدتي فقوى الجنان * وكان البير هذا لا يعلم ان والدته هي كانت خطيبة الكونت والآن صارت زوجة لابن عمها فرنان * ومن أجل ذلك كان الكونت في الصورة حيران * مولعا ولهان * مغمورا في الاحزان * ولكن البير معذورا في عدم وقوفه في الاصل على الامور * ثم ان البير قال للكونت ها قد فرجتك على بيتي * ولم يبق الا والدي ووالدتي * اللذان يشكران خيرك * حيث أوليتني في روميه معروفك وبرك * وهما متشوقان على رؤيتك * وراغبان في حضرتك * فقال الكونت

وأنا

وأنا لهما اشتقت * و بحبتهما تحققت * فأرسل البير خادمه * لينادى له أباه وامه * فحضر والده بعد برهة من الزمان * وكان اسمه الكونت دومورسرف وهو عين فرنان * فسلم على مونتوكريستو وشكر معروفه * وأظهر له أحوالا مألوفه * وبعدها حضرت زوجته مرسيدس * فعندما نظرت مونتوكريستو لم تقدر تتنفس * وبعد ان كانت عازمه على ان تعطى يدها * لتسلم عليه عرفت ضيفها انه كان خطيبها * فارتخت ذراعيها * وارسلتهما بجنبيها * واصفر لونها * وانخفض صوتها * فتوهم ولدها البير وزوجها * بانها قد أصيبت بمصائب * ولم يعلما سر لقاء الحبايب

(كما قال الشاعر)

لئن غبت عن عيني وابعدت عامدا * فأنت بقلبي حاضر وقريب
خيالك في عيني وذكرك في فمي * وشخصك في قلبي فكيف تغيب

فقال لها بعلها * ما السبب ياسيدة الغيد كلها * فنعت التوهم * واقتدرت على التكلم * وقالت لم يصبني شئ كما تزعم * وشرعت بعد السلام * على مونتوكريستو بالكلام * أجارك الله من عذول بين محبيين * وكيف وعندهما عذولين * فكانت القلوب هى المتكلمه * والالسن غير مترجمه * ثم بعد حصة لطيفه اراد مونتوكريستو الخروج من تلك الدار الظريفه * فترجاه البير مع والدته * بأن يقيم عندهم بقية النهار وليلته * فاعتذر اليهم بانه لم يربيته الجديد * الذى اشتراه على الاخرس أخر العبيد فقال البير مسلم * انما ارجو الانتظار قليلا ياذا الهمم * حتى احضر لك * عربيتى توصلك * كما قبلت عربيتك فى روميه * فقال انا اقبل منك ذلك بممنونيه * ولكن قد ارسلت خادمى برتيشتو مع على الاسود * ليشتريالى من العربيات الاجود * واظن بغير ارتياب * انهما احضراها بالباب * فاخرج معى كى تتفرج * فخرج معه فوجدا عربية تتاجج * من اعظم العربيات الباريسيه * جميعها بالذهب مطليه * وبها جوز خيل من اعظم الخيول لاشك * وثمن الواحد منهما ثلاثة الف فرنك * فاندهش البير من هذا الكونت وبهجته * ثم ودعه ورجع الى والدته * وجدها

غايصه فى بحار الافكار * لا يهدى لها سر ولا قرار * فقالت ولدى هل يمكنك * تكشف لى عن حقيقة هذا الرجل الذى حضر مسكنك * فقال انه يدعى بالكونت دومونتو كريستو * تسمى باسم الجزيرة المجاورة الى توسكانا * والذى لاح لى عنه عيانا انه لا يوجد أحد أغنى منه فينا * ويظهر لى بالتحقيق * انه ارتكب مشاقا وضيق * ولكن انما هو لى نعم الصديق * والخل الشفيق * وطال الحديث بينهما * فى شأن ضيفهما * حتى فهم ولدها انها كانت تحبه وتميل اليه * ولكن لم يظهر شيأ فى ذلك عليه * لانه يفهم ان والدته لم تتعلق باحد ولا تميل بشوق * فتحير ولبس هدومه وتوجه الى السوق * متعجبا لماذا اكثرت والدته بالسؤال * عن الكونت الغريب المثال * وأما الكونت قد دخل الى البيت المعهرد * فاعجبه الاثاث الموجود * وكان امر خادمه برتيشتوان يأمر الدلال * بشترى بيت آخر على هذا المنوال * وكانت رغبته ان يكون بمحل بقرب باريز يدعى أوتيل * لاجل غرض آخر سيأتى بيانه ايها النبيل * فحضر الدلال * وسلم وقال * قد وجدت البيت المطلوب * طبق المرغوب * وهاحجة البيع * قال نعم الصنيع * فاخذ الحجه وامر برتيشتو ان يدفع * ثمن البيت أجمع * وهو خمسون الف فرنك واعطاه الحجه لاجل حفظها * فلما وقف الخادم على امرها * ارتجف وارتعد * ولم يظهر لسيده ما وجد * وعدّ للدلال خمسين الف فرنك * وزادها بامر سيده خمسة الاف فرنك * فاخذها الدلال * ولما عدّها قال * يوجد زياده بهذه الدراهم * قال الكونت انا فاهم * وهم لك اجره * هذه المره * فاخذ برنيطته من راسه * وتقهقر داعيا بكل انفاسه * بعد حيرة عظيمة * وحالة وخيمة * حيث كل منه اللسان * من هذا الاحسان * وعلى ذلك خرج * ولا مره درج * وفى الغد أمر الكونت خادمه * ان يحضر العربيه الفاخرة * ثم قال لا رتيشتو هيا بنا نذهب الى ذاك البيت * ولكن لماذا أنت ارتجفت أمس حسبما رأيت * فلم يجبه الخادم بل تزايد عليه الاصفرار * وظهر على وجهه غبار * فلما وصلا الى البيت الذى لم يكن بعيدا من هناك * سوى مسافة بعض دقائق ونظر الباب والشباك * فنزل الكونت ولم يسبقه

الخادم

الخادم * حسبما كان له ادب وعلم * فقال الكونت مالى اراك * من منذ اشتريناهذا البيت فى انهماك * واحوالك فى ارتباك * فهل أنت مرتكب قل لى السبب * فلم يقدر الخادم ارتيشتو المذكور * على بيان شئ من الامور * فقال الكونت دعنى * وامسك المشعال واسبقنى * حيث دخل المساء علينا * فالا أخذ قنديل العربيه * ودخل امام سيده تعلوه ريبة قويه * فلما تفرج الكونت على مفردات البيت * وجدها كاملة من كيت وكيت * وخرج مع خادمه المتقدم * وأراد النزول الى قبوسفلى هنا الخادم وقف على السلم * قائلا لسيده أقسمت عليك بكل من تحبه من امرأة ورجل * بأن تدعنى هنا ولا أنزل بهذا المحل * فتعجب الكونت من ارتيشتو الخادم * وقال لابد من النزول وحق رب العالم * فنزل والدمع يسبق * والقلب يخفق * سيما لما وصل الى الجنينه وأتى للشجره * صاح قائلا ها هنا كانت الوقعة الوعره * ووقع مغشيا عليه * فأشفق سيده وحن اليه * فلما أفاق قال سيده * يلزم تفدنى عن هذا الامر الذى تكابده * ثم خرجا راجعين الى باريز * ففى الطريق قال ارتيشتو اعلم أيها العزيز * انه حينما كانت الحكومه بيد نابليون الاول * كان أخى من المتقدمين عنده وعن خدمته لايتحول * سيما وأنت تعلم اننا من بلده التى هى كورسيكا البهيه * فلما طرد ذاك النابليون ورجعت الملوك البوربونيه * أهلكت كثيرا من حزبه * وكان من جلتهم أخى الذى اتعززبه * ولكن لا أعلم كيف ومتى وأين مات * فأتيت الى وكيل الملك المدعو دوفيلفور * وسألته عن أخى المذكور * فلم يجبنى * بل أغلظ على وطردنى * وبالقتل هددنى * فقلت وهل أنا الامترجى فان تفدنيها * والا فالامور بيد مالكها * فقال ان لم تخرج من عندى لالحقنك بأخيك * ولا ينفعك التمحيك * فلما قابلنى الوكيل بهذه المقابله * شرعت معه فى المجادله * الى أن قلت له * أيها الوكيل انتبه * ان كان أخى عدم فلابد أن ألحقك به * وبادرت بالخروج * من غير فزع ولا مفلوج * مخافة أن ينادى الخدم * ويوقع بى العدم * فمازلت بعدها أرتقب * لانتهاز الفرصة ووقوع العطب * فكنت أتردد ليلا الى

محله * وأتدبر للوكيل فى قتله * حتى انه من خوفه منى * انتقل من المدينـة التى هو فيها كى يسلم منى * فكنت على الدوام أتبع أثره * الى أن أخذت خبره * وبلغنى انه يتردد لهذا البيت الذى اشتريناه بالامس * فكنت كذلك أتنهز فى قتله الفرص * حتى أوجب الحال * لتغيير اسمى المشهور بين الرجال * فمازلت حتى أوقعت هذا الوكيل * بجانب تلك الشجرة قتيـل * وذلك لانى رأيتـه آتيا من البيت * ومعه شئ أبيض ملفوف بسبانى مثله ما رأيت * فلما وصل الى الشجره * عمل له حفره * وأراد أن يدفن ما معه * فهجمت عليه هجمة مفزعه * وسعيت فى عدمه * وولغت كما ولغ الاسـد فى دمه * قائلا له هـا أنا قد أرسلتك لاخى * حيث لاتقبل عذرى ومصطرخى * ثم غمرته بالاتربه ولم أحد يرانى * الا الذى من كيده نجانى * وكشفت عن الذى داخل السبانى * فوجدته مولودا ذكر * فأردت أن أرميه فوق والده المعتبر * وبعد تذكرت ان هذا الطفل * لم يدخـل فى ذنب ذاك الوعل * فحفظتـه معى * الى أن أتيت موضعى * لانى بالفراسـة قلت ان دوفيلفور * هو الوالد للولد المذكور * ولكن لم يكن من مدامه * بل سطا على زوجـة أحد رفقائه أو خدامه * فلهذا كان مراده أن يدفنـه من أول ليله بالحياه * فحفظه ربى وكان هو فداه * وقد كنت رأيت زوجة الوكيل * فى غاية الحسـن المعدوم المثيل * عمرها اثنتى وعشرون سنه * وأمورها كلها مستحسنه * ثم انى مضيت بالولد الى باريز بغاية الثبات * وسلمته الى دير الراهبات * وبعدها رجعت الى شـقيقتى * وأخبرتها بما حصـل فى وقعتى * فاعتراها الخوف والفزع * وتأسفت عـلى ذاك الولد المرضع * فطلبتـه منى * فقلت حضوره يمكنى * فلا تخافى * ولا تتأسـفى * انما أنا أخاف اذا أحضرته * ولو الدته سـلمته * يصـير القبض علىّ * والاحسـن يا أحب النـاس الىّ * أن أعمـل الطرق اللازمه فى احضار الولد * وأنت تربينه بحنانة الكبـد * فقـالت لا بأس يا أخى * والامل عدم التراخى * فبعد كم يوم توجهت * الى الراهبات اللواتى لهم سلمت * واظهرت لهم الامارات * والتواريخ والعلامات * واسـتلمت منهم الولد بوقتى *

وأعطيته

وأعطيتـه لاختي شقيقتي * وقد سميناه بينيديتو * ولكن بفعله السيئ أضحى روزيتاو * لانه كلما انتشى * ظهـر عليه المكروفشي * نعم انه ولد حرام * لاعتاب ولاملام * هنا قال الكونت * أوضح ما أشرت * قال سيدى قد قلت له يوما من الايام * هل الىّ يا غلام * نسافر الى غير بلدنا * لنتسبب فى الحصول على معاشنا * فقال لى من أين أنا ولدك حتى تناديني * وهل أنا عبدك بالمال مشتريني * فتعجبت من جسارة هـذا الولد الفاجر * ومن الذى اظهره عـلى الضمائر * فتأخرعنى * ولم يتبعني * وبما ان اختي كانت تحبه حسب جبلة النسوان * كانت تتعرض له بالحماية من العدوان * مع انه كان يعذبها كثيرا * ولم يجعل لها من الاسراف توفيرا * وأخيرا سافرت وحدى الى فرانسه * واشتركت مع بعض البحرية المؤسسه * فى تهريب المال والبضايع من الكمارك * كما هى عادة هنالك * فبينما نحـن مشتغلون بالتهريب * ليأخذ كل واحد منا نصيب * اذ هجم علينا العسكر الجرار * فأخذنا فى الهروب والفرار * وقطعت أنا النهر عائما * وطلعت على الشاطئ سالما * وتوجهت الى رفقتي * الذين هم فرجى عند شدتي * وكان من أجلهم لى رفيق * كادروس أنعم به من صديق * وكان كادروس هذا فاتحا خماره * فلا تغفل أيها القارى عن العباره * ثم قال ارتيشتو للكونت وكنت مخافة أن يرانى أحد من العباد * ادخل لصديقي من حائط الجنينه لامن الباب المعتاد * فدخلت ليلتها ولم يشعر بى أحد حتى ولا صديقي كادروس * فاختفيت فى بعض المخادع لراحة النفوس * فسمعت بعد قليل * كلام رجل غريب مع كادروس الخليل * ولكون الوقت ليل * لم أعرف ذلك الدخيل * وبعد برهة دخلت عليهما العجوز * امرأة صديقي كادروس ولها أزيز * فألقيت نحوهم سمعى * من غير ما أتكلم لأأعى * وجدت الغريب يقول أيها الصديق الاخر * زيادة عن أربعين ألف افرنك لاأدفع فى هذا الحجر * فان كنت تقبل فبها * والاأبلغ الحكومة كى تنظر شغلها * فقال كادروس ألم أقل لك ياقرة عيونى * انه من الخورى بوسيونى * وقد أفهمنى بغير شك * ان الحجر قيمته خمسون ألف فرنك * فقال الغريب لاتطل *

وبع لاتهمل * والاأوقعك * وبوسيونى لا ينفعك * ولكن أعطيك خمسة آلاف فرنك * زيادة عما قلت لك * فبعه بالخمسة وأربعين ألف افرنك * أتم وأحسن لك * فشاور العجوز * فقالت هـذا البيع لا يجوز * فال رجـل التاجر * كان ما كر * فصب كيساملاانا معامله * عـلى الطاوله * فلما رأتها العجوز حنت * وبالبيـع رضيت وأنت * وكنت أنا أسمع ياسيدى كل الحديث * ونظرت بعينى من طاقة فى المحل ذاك المبلغ النفيس * فقال سيده الكونت دومونتوكريستوولم لم تظهر بمجيئك * الى كادروس صديقك * فقال لانى كنت خايف * ربما أحد طايف * فيقع بى وأنا الاأشعر به * وارتمى فى كل شدة فهذا هو سببه * ثم قال الكونت ماعلينا * تم لنا الحكايه ياخادمنا * فقال ثم ان كادروس قبض الثمن * وسلم الحجر الثمن * وأراد التاجر الخروج * فطارت زوابع وأمطار * تمنع كل أحـد من قضاء الاوطار * فشق على التاجر * من الجو العاكر * والسحاب الماطر * وكانت بهمته الرجوع على الخصوص * فقال كادروس ألم تخش اللصوص * فقال معى جيد السلاح الذى يسعف فى الضيق * وهو لى أعظم رفيق بالتحقيق * ثم ان التاجر تملل وقام * وخرج بعد الوداع والسلام * ففزع من المطر والزوابع * فلم يشعر به كادروس الاوهو راجع * فقال قد قلت لك فما سمعت * قال نعم صدقت وها أنا قد رجعت * حيث لا يمكنى أذهب لمحلى فى هـذا الوقت العـاطل * من الارياح الشـديدة والسحاب الهـاطـل * فها أنا من أضيافك * وسامحنى من خلافك * فسر كادروس من هذا المقـال * وقابل التـاجر بكل احتفال * فجلس كادروس وزوجته مع ضيفهما * حتى استوى حديثهما * وأكلوا وشربوا * فلما حل النوم وله طلبوا * ذهب كادروس مع الضيف * الى مخدع بجوار مخدعى المختفى أنا فيه من الخوف * وتركه هناك * ورجـع الى زوجته فى ارتباك * وصـار ايتحدثان مع بعضهما * ولم يفهم أحـد حقيقة مرامهما * فلما لم يفدنى السهر * نمت وانا على وجل من هذا الضرر * فلم أتيقظ الا بصوت الطبنجـه * وسمعت صريخا وضجه * ورأيت كادروس معه السراج * وعلبنه بهاجر وهـاج * والبيت كله

في

فى ارتجاج * وهو وز وجته فى انزعاج * ثم وضع العلبة فى عبه * ونزل بأخذ المبلغ الذى كان استلمه من التاجر وبادر فى هربه * وركض فى البرارى والقفار * فخرجت لانظر ما فعل هؤلاء الاشرار * فرأيت التاجر المعلوم * فى حيز المعدوم * لم يبق فيه نسمه * حيث أغرقه الدم والعدو وأعدمه * ثم التفت الى الجانب الآخر * فوجدت العجوز تعفر * عائمة بدمها * والرصاص أخرق جسمها * والدم يخرج من فمها * فحينما رأيت الامر كذلك * أردت النجاة بنفسي من المهالك * وعزمت على الفرار * فلم أشعر الا وعسكر جرار * ملؤا البرارى والقفار * فقبضوا على قبل أن أخرج من الدار * فصرت أقول لهم لست أنا القاتل * ولا أدرى من الفاعل * فلا أحد لكلامى يسمع * ولا لى رفيق يشفع * فأخذونى * وللحكومة سلمونى * فسجنت الى أن أتى الخورى بسيونى وأنقذنى * وقرر بأن ذاك الحجر لا يخصنى * بل هو الذى أعطاه * لكادروس لوجه الله * وبهذا تحققت القضيه * ونجانى الله بسبب الخورى من كل بليه * وأما كادروس فقبضوا عليه * ولم وقفت على ما آل أمره اليه * فقال الكونت كل هذا عندى خبره * فقل لى عن الولد الشقى ماذا آل أمره * فقال اعلم ياسيدى ان الولد الشقى * لما أبقيته عند شقيقتى * أتعبها التعب الشديد * وصار على الاموال يريها التهديد * فاتفق يوما من خبائثه * مع شابين من زمرته * وقبضوا على أختى * كى تسلمهم المال الذى فى بيتى * فلما لم تدل هؤلاء الاشرار * قذفوها فى النار * فأنقذها الجيران على آخر الروح * حين سمعوا الصياح والنوح * وبعد قليل ماتت * ولما تاعها وأخيها فاتت * وهذه ياسيدى الكونت قصتى بيقين * وما حصل لخادمك المسكين * وهذا هو سبب رعبى وخوفى * عندما اشتريت بيتك هذا فلا أخفى * ولكن ياسيدى لم أسعدنى وقتى * وقد ساء بختى * وأخاف الآن من عكس الامور * حيث بلغنى ان دوفيلفور * على قيد الحياة مع انى تركته مقبور * وتحت الثرى مقبور * وأظن انه لشدة خوفى وقتها * لم أردم عليه التراب فى الحفرة كلها * فحيث كان التراب عليه خفيف * قد نجا من هذا الهول المخيف * فأمرى

ياسيدى الكونت لله * وأما الولد فالآن لا أراه * ولا أريد ملتقاه * فقال الكونت ربما يقع * فلا تقف من الفزع * واتركني وحدى * أعيد في هذه الحوادث وأبحث * فتركه الخادم ارتيشتو وخرج * وبقى الكونت في هرج ومرج * ثم بعد برهة أتت العربيه * وبها الست عائدة الروميه * التي ذكرنا عنها انها كانت دائما مع مونتوكريستو ومعاملها كأنها ابنته * وسيأتى الكلام عليها * في أوانها * ثم في غد ذلك النهار * حضر موسيو دنكلار * لانه كان ورد له تحارير * من محل تومسون الشهير * بأن يدفع الى الكونت دومونتوكريستو ما طلب * فحضر دنكلار لهذا السبب * فلم يجد الكونت فكتب ورقة باسمه وذهب * فلما حضر الكونت الى محله * وجد الورقة على الطاوله * فأمر بتحضير على أفخر ما يكون * من الخيل والعربيات وتوجه الى دنكلار المدعو بالبارون * وهذا ما جرى من الحديث بين الزائر والمزور * قال دنكلار قد تشرفت بالحضور * وتدذهبت الى حضرتك * في صباح هذا النهار فلم أجدك في بيتك * فقال أيها الوهاب * ما الاسباب * قال قد ورد لى تحارير * من عميلى بروميه تومسون الشهير * وفوضنى فيها بأني أعطيك ما تطلبه * فتوجهت لحضرتك كى أقف على المال الذى ترغبه * فقال وما لك وهذا الامر * انت اعطنى حسبما أطلب كوفق المحرر * حيث لا أعرف أنا الآن * ما يلزم لى من الدراهم بالبيان * واذا كنت لا تثق بكتاب عميلك المفوض * ولا تعتمد على بيت تومسون وترك اتعرض * فقال دنكلار كلا بل اعتمد التحارير * وعلى جميع ما تطلب من الدنانير * وهل أنا عن الدفع تأخرت * حتى تقول انى لا قبلت ما طلبت * ولو تطلب هذه الاوقات * مليونا من الفرنكات * فقال الكونت ماذا يفعل المليون * بمغبون * قال دنكلار كلما يلزمك اذا * أنا أدفعه من غير من ولا أذى * فقال له دنكلار * اذا كنت أعرف ان الذى يلزم لى فقط هذا المقدار * فلا كنت أتعب * ولا الى المحلات للتحويلات أرغب * لان ما هو الآن معى هو زياده عن المليون * ثم انه أخرج صندوقا أصغر ما يكون * واظهر لدنكلار * اوراقا

تفوق

نفوق هذا المقدار * على بنك المملكه وعلى بنك رونشلير * وعلى تاجر آخر شهير *
وكل هـذه المحـلات * فوضت الى وكلائهما بالدفـع الى الكونت حسبما يرغب
من الفرنكات * حينئذ دنكلار * فتح عينيه والمنخار * وخار وجار * وتعجب
من الكونت الرفيع المقـدار * ثم قال أيها الكونت * مثل سعتك ما رأيت *
وقد كنت أظن من قلة عقلي * بأني أحطت علما بسائر الاغنياء مثلي * والآن
قد رأيت حضرتك * تفوق كل الاغنياء من دولتك * فأظن ان غناك حادث *
بحسب البواعث * فقال الكونت كلا بل هو غناء عائلة قديمه * وكان مدفونا
فصار لي غنيمه * وأمكنني التصرف فيه من غير منازع ولا مقاتل * منذ عشر سنين
كوامل * ووضعت منـه المال في الفوائد * فلهذا يكون على الدوام متزايد *
فقال دنكلار قد فهمت * انما أرجوك تظهر لي ما رغبت * حتى استحضر على
الطلب * فحقك علي قد وجب * فقال اعلم يا دنكلار * ان مرادي أقيم
بباريز سنة من غير اكثار * ولا بدّ أن يلزم لي ستة ملايين فرنك * وذلك
بالاقل فلا شك * فدنكلار * لما سمع هذا المقدار * علاه الاصفرار * لكن
لم يظهر على نفسه ذلك * بل قال وهل يلزم لك * من المحلات الاخر شئ على ذلك * فقال
نعم يلزم لي من البيتين * بقدر هذا المبلغ يحتمل مرتين * فدنكلار المسكين * ظن
نفسه من الناس المجانين * وزاد تعجبه في هذا الكونت وأكرمه اكراما زائدا *
وكان في خدمتـه مجتهدا * وطلب منه أن يدخل معه * لامرأته وعائلته المجتمعه *
فتم الامر كما طلب * وتوجه معه الكونت حسبما رغب * وقد أفهم دنكلار
زوجته وعائلته * بهذا الرجل الغني وانه أغنى اهل دولته * فكان كلما أراد الكونت
الخروج الى خارج المحل * تبعه الجميع بلا مهل * هذا وقد كانت زوجة دنكلار
تعلق حبها في خيل العربية * فأوعدها الكونت بأنه بعد توجهه من عندها
يرسلهما اليها مع العربيه * ويجعل ثمنهما البالغ خمسة وعشرين ألف فرنك * هدية اليها
بلا شك * فتمنعت هي وشكرت فلم يقبل تمنعها * وحالما وصل ردّهما اليها * كما أوعدها
صحبة خادمه على الاسود * وشاع الخبر بباريز بأن هذا الكونت أغنى رجل

وأجود * حتى ان مدام دوفيلفور * حضرت الى مدام دنكلار المذكور * وطلبت منها أن تتنزه فى بستان الجنان * ولكن بالعربيه التى فيها هذان الحصانان * فصديقتها مدام دنكلار * سمحت بغير تراخ وأظهرت الاستبشار * فلما ركبا العربيه * هاجت الخيل القويه * ولم ترد التوجه الا لبيت الكونت * حسبما اعتادت * فحاول العربجى الخيل فلم يقدر * فصرخت مدام دوفيلفور خوف أن تتكسر * كل هذا وجناب الكونت * ينظر من شباك البيت * فلما رأى الحال كذلك أرسل خادمه على * لمعاونة الرجل العربجى * وقد حصل ذلك * بعد ما كانت العربية ومن بها فى مهالك * فلحقهم الخادم على * وهم فى ارتباك جلى * ولحقه الكونت فوجد مدام دوفيلفور وابنها فى غاية الضعف * ملقحين فى العربية من شدة الخوف * فأخذها وأدخلها الى بيته * وأمر بخدمتها كخدمته * الى أن رجعت لحالتها * وعرفته اسمها وقصتها * وكيف انها طلبت الخيل من صديقتها * فحال ركوبها وابنها * طارت الخيل بها * ثم انها الفضله شكرت * وبعربية خاصة للكونت ركبت ورجعت * وفى الغد حضر زوجها موسيو دوفيلفور * وشكر احسانه الذى فعله مع زوجته بالامس ومدحه على هاتيك الامور * فتلقاه بغاية الانس * وحياة النفس * وافهم أيها القارى ان هذا الكونت هو أدمون دانتس * فانظر فى تصريف الاله * الذى لا حاكم سواه * وكان من جملة مقول دوفيلفور أيها الكونت الرفيع القدر * انى ممنون لك فى هذا الامر * وليس يوجد مثلك فى التمدن * والجود والمعرفة والتفنن * كأنك لست من هذه الدنيا بل انك منبهج افى غنيا * فقال الكونت نعم أنا ليس من هذا العالم كما قلت * لاننى دفنت حيا من مدة وبعدها خرجت * فترى خادمى ارتيشستو يظن انى من بلده كورسيكا * وخادمى على يظن انى عربى ظنا يقينا لا تشكيكا * وعندى ابنة روميه * تدعى عائدة البهيه * تظن كأنى من بلدتها * وتكلمنى بلغتها * فقال دوفيلفور أيمكنك تخبرنى عمن فعل معك هذه القبائح كلها * وما كانت غايته التى جوزى بها * فقال الكونت هو شخص لم آذيه * بل لى الفضل عليه *

انما

انما الاجـل حظ نفسه أراد ان يهلكنى * ويهلك عائلتى ومن يعرفنى * فأنت الذى
وظيفتك وكيل الملك ونائبه * ماذا كنت تفعل به قال لا بد ان حكم الشريعة يوقعه
فى الهلاك وعطبـه * فقـال الكونت كلا أنا لا أريد موت خصمى * بل أعذبه مع
عائلته وأفى بقسمى * وأمثل بعـائلته أمامه * وبعد ذلك أوقع به حمامه * والذى
حفظنى وأغنانى * لا بد ان ينصرنى على من عادانى * لانى حينما خرجت وأتيت
من تلك الدنيـا * ورزقت بهذه الغنيا * أخذنى الروح الشرير * وأصعدنى على
جبـل مرتفع وأعطانى مالا كثير * وقال اسجـدلى حتى أهبـك كل المـال *
فقلت حاشا يا بطال * وعندى مال كثير * لا يحصيه الا العليم الخبير * ومابغيتى
ورجائى * الا الانتقام من أعدائى * ونظر المظلوم * وتخليص المتهوم * وأسأل
الله المـالك * الاعانة على ذلك * فدوفيلفور تعجب * من هذا الرجل وأغرب *
وبعدها تحـدّثا فى أمور * لا تليق بهـذه السطور * ثم خرج دوفيلفور * ولكن
الكونت قد احتنق * وغلب عليه الارق * من دخول وكيل الملك حيث هو الخصيم *
الفـاعل معه الفعل الذميم * فمكث قدر ساعة فى المخدع * حتى راق ورعرع *
فأرسلت اليـه الابنة عائدة الروميه * تطلبه عندها من محبتهـا القويه * فحضر
عندها * فعاتبته على صـدّهـا * قائلة هل نسيت * انى خادمه فى البيت *
فلم تحضر عندى * ولا تسأل عنى * فقال لهـا الستى جاريه محققه * بل أنتى
فى حرية مطلقـه * وهواك قتلـنى فقـالت أنا لا أرغب ان أتركك * أبدا ولا
أفارقك * فقال لها الآن * واذا رأيت أحد الشبان * ربما تميلين لاحد * مع
الحرية الموجودة فى هذه البلد * سيما حـين أصير عجوز * وهـذه أمور تجوز *
فبكت * وليده قبلت * وقالت قط لا أفوتك * ولو كبرت وذهبت قوتك * ألم
تعلم ان أبى كان عجوزا جدا * ولم أفضل عليه من المخلوقات أحـدا * وغاية الامر
لا أخونك أبدا * ولا أرفع يدى من ماعونك سـدا * وهـذه الحرية التى وهبتنى
اياهـا * لا أرغبها ولا أرتكـن عليها * حينئذ أعطاها الكونت يده فقبلتها *

وأطفأ بالرضى عنها نار حرقتها * ومن هنا وقع بينهما الحب الاكيد * وتعلق بها التعلق الشديد * وافتكر انه ربما يعوضها برسيدس خطيبته * ولكنه ترك هذا الفكر لمجيء وقته * ثم انه أمر على الخادم ان يحضر له العربيه * بهيأتها البهيه * فركب فيها قاصدا بيت مكسيميليانوس موريل * حسبما كان رغب منه فى أول يوم وصوله عند البيرا الجليل * فحال ماوصل الى ذاك البيت وجده مقرونا بكل كمال * وتلقاه ابن موريل بكل احتفال * ثم أتت شقيقته التى تزوج بها الخاطب * ايمانويل الكاتب * وادوا الجميع مايليق من الاحترام * لهذا الكونت أمير الكرام * ثم ان الكونت الرفيع المقدار * رآى فى بستان الدار * رجلا اختيار * ساكن الجاش غير مرهوب * وكان اسمه بناوب * وكان من اربه الجليل * أن لايترك بيت سيده موريل * فبعد ان تحدثوا مدة من الزمان الموفور * رأى الكونت كيسا موضوعا ضمن آنية من البلور * فسأل الكونت عن الكيس * وما السبب فى اعتنائهم به بغير تلبيس * فأجابه الكل * بان هذا الهدية من أعظم خل * ونظن انه من الملائكة الكرام * المنقذين من العثرات الايام * فقال الكونت * أحسن لو بينت * فقال ابن موريل * اعلم أيها الخليل * انه حينما اقرب على بيتنا الخراب * أسعفنا الملك الوهاب * فحضر لنا بعض الملائكة * مدعيا انه من طرف بيت تومسون وله معه مشاركه * وكان على والدى كمبيالات * بمبلغ وافر من الفرنكات * فبعد ان كتب عليها والدى بالتحويل * وفعلا لوازمات التبديل * أخذها وخرج * وعلى السلم درج * فقابل شقيقتى فسلم عليها وقال * سأرسل اليك كتابا بامضاء السندباد البحرى فافهمى المقال * ثم انه بعد مضى الثلاثة شهور * استحق المبلغ المحرر بالكمبيالات كما بينته فى هذا المسطور * فعوضا عن كونه يطالب بالدين * أرسل الكمبيالات لوالدى مسددين * وأرسل علاوة عليهم هذا الكيس * مملوء دراهما وفيه حجر نفيس * وورقة محررا عليها ان هذا مهر ابنة موريل * الامير المحترم الجليل * وماعدا ذلك * قد أنعم المالك * برد مركبنا فرعون الذى غرقت وهى آتية من الهند * بواسطة هذا الشخص الذى هو من الغيث أجود * حيث اشترى لنا

مركبا

مر بنا كفرعون * وشحنها من الدودة الغريبة الكون واللون * حتى ان من لم يسمع بغرق المراكب واتلافها * لايقول بان هذه خلافها * فانظر أيها الكنت فعل الملائكة الكرام * وانصافهم على الدوام * وتعجب من الهمم * وذوى الكرم * وحيثما انه لم يبق من أثار ذلك الملك * أو الشخص العديم النظير فى قبة الفلك * الا هذا الكيس والحرير * والحجر الكريم المنير * فاتخذناهم ذخيرة * وتذكرة لتلك المناقب الشهيره * كما قال الشاعر الفاضل ذو الاسرار

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ولحد الآن لم نفهم ذلك الرجل * وكيف نثنى عليه بما فعل * ونحن اقصر باعا من الوعل * فقال الكونت ربما والدكم كان يعرفه * أو كان قلبه يحدثه ويألفه * فقال ابن موريل نعم ان والدى عند موته وهو على آخر نفس * كان يقول ان هذه العمليه ناتجه من بعض أصحابى وأظنه أدمون دانتس * ولكن هذا الكلام غير مسلم * حيثما ان أدمون وقع فى حيز العدم * لان الحكومة أخذته زورا وبهتانا * و والدى كان يعرف استقامته ويوليه احسانا * وقد تعب والدى المرحوم * فى تخليص أدمون المظلوم * فلم يفد التعب * ولم يقضى ارب * وقد أوصانى والدى مرارا * وأكد علىّ جهارا * بانى اذا عرفت عدوّ أدمون * لابدّ من الانتقام منه ولو يكن أعلى ما يكون * وقد أقسم لك أيها الكونت * اذا كان بعدوّ صديقنا وقعت * لاوقعنه فى أشد المهالك * ولو يكون سلطانا مالك * وأنفذ وصية والدى المرحوم * وعند الله تلتقى الخصوم * فقال الكونت الريس ولم والدك كان يحب أدمون دانتس * قال لان سيرته حسنه * وطريقته مستحسنه * صدوق أمين * قط لا يمين * مع ان الذى غاظ والدى بالاكثر * موت والد أدمون بالجوع الاكبر * وهذا من عفة نفسه * لا يظهر احتياجه لاحد من ابناء جنسه * ونحن لانعلم بتعسير القوت * الا لما احتضره الموت * فقال الكونت دع واتركنا من الفزع * وقل لى كيف مات أبوك * وكيف أحبابه أتوك * قال اعلم انه لما احتضر والدى طلبنى مع أختى فحضرنا بجانبه * فقال يامكسيميليانوس

انتبـه * واعلم ياولدى العزيز * ان الذى فعل معنا هذا التعزيز * واحضر لنا هـذا الخير * هو أدمون دانتس لاغير * ثم كان آخر كلامه فى الدنيا * يا أدمون يا أدمون ياذا اليد العليا * ثم خرجت منه الروح * فلم يتمالك الكونت من البكا والنوح * فأخذ البرنيطه وقام * بعيدا عن الاقوام * وأظهر الوجد والهيام * ثم انه خرج الى محله * حزينا على موريل خله * فلما خرج الكونت الى بيته * قال مكسيميليانوس الى شقيقته * كيف رأيتى هذا الشخص العظيم * قالت حبه فى قلبى مقيم * وأظن انى قد سمعته غير مرة * ولكن لا أدرى حقيقته وأمره * ثم بعد ذلك توجه ابن موريل المذكور * الى محل بجوار بيت دوفيلفور * حيث كان هناك ابنة ذات بها * وكان يريد الزواج بها * وكانت هذه الابنة بنت دوفيلفور * من امرأته الاولى التى توفت بحكم المقدور * فقعد يتحدث معها * ولا سراره يستودعها * حيث كان مهتم فى أمر الزواج بها * لكن هناك مانع لم أحد اله يدافع * حيث كان دوفيلفور من حزب الملوك الاصليه * وموريل كان من حزب النابليون كما تقدم فى اوّل القضية * انما والد دوفيلفور المدعو نوارتيه * كان من حزب واحباء بونابارته * لكن قد صار شيخا كهلا * واعتراه الفالج حتى اورثه فى جسمه عطلا * وبينما كان ابن موريل * مع محبوبته السابق عنها القيل * المسماة فالنتين * فى قرار مكين * اذا خيها يناديها * بالانتقال الى بيت دوفيلفور والدها * فقالت ما الاسباب * قال عندنا رجل عظيم مهاب * يدعى دومونتوكريستو * وهو الذى خلصنى مع والدتى * وركبنا عربيته * وشاهدنا بيتـه * فقـامت * وعـلى مونتوكريستو سلمت * ثم جلسوا يتحدثوا فانجر بهـم الكلام * على الدواء الذى انعش الغلام * حيث كان مغمى عليه فى العربية * وكانت السائلة عن ذلك هى مدام دوفيلفور * فبين لهـا حقيقة الامور * وافهمها تركيبه واستعماله وطيبـه * ثم سألتـه عن تركيب سموم * فاطلعها على كثير من العلوم * لكونه كان يعرف فى الطب * ويصف فيه لمن احب * لكن الكونت بجلالة قدره * حذرها عن فعل المسمومات وفهم مضمونها فى سره * حيث كان مرغوبها * ان تنال بالسم مطلوبها * وسيتضح لك كيف ما فعلت بالسم * مع كثير من الامم * لا سيما

مع ابنة زوجها فالنتين * وستقف على اليقين * بمشيئة رب العالمين * ثم بعدان انقضت الجلسه * وتم كل واحد بهـذا الكونت أنسه * توجه الكونت الى بيته الافخم * وفى الغد كان يوجد ملعب فى تياتر وباو يزالاعظم * وكان يوجد فيـه الاكابر * وارباب المناصب والمفاخر * وكان من جلتهم دوفيلفور * ودنكلار المشهور * وعائلة كل منهما * ثم موسيودومورسرف الذى هو قرنان * كما علمنا وولده البيرو زوجته مرسيدس قمر الزمان * فحينما ابتدأ اللعب بكل كمال * دخل الكونت مونتوكريستو مع الابنة الروميه البديعة الجمال * وكان خادمه عـلى الاخرس من خارج الباب * مستنظرا لخروج الكونت المهـاب * فقام العارفون له * كل منهم يعظمه ويجله * وباقى النـاس * يرمقونه بغـير باس * ويتأملون فى ملبوسه * ويتعجبون من عروسه * ثم ان البيراتى للكونت وقال انى من طرف مـدام دنكلار ومـدام دوفيلفور الحشام * وهما يسلمان عليك ويريدان حضورك عنـدهـا فالكونت قال لالبير * لماذا كل الحاضرين ينظرون الى نظر المريب المشير * فقال متبسما الم تعلم ايها الكونت * انهم يعجبون مما فعلت * لانهـم عرفوا انك خلصتنى من الحراميه * حينما كنت معك فى روميه * وعرفوا بعدوصولك لهنا * انك خلصت مدام دوفيلفور وابنها من العنا * حين حرنت بالعربيه الخيل * وقد فهم الكل بانك صاحب الجيل * سيما وفهموا انك تقيم هنا سنه بلاشك * وتصرف فيها ستة ملايين افرنك * المزمع قبضها من دنكلار خلاف التحـار ير التى معك * وعلى الخصوص حيث يوجد معك هذه الابنه الروميه * وهى محل الفتنه * أفهل أنت انتخبتها من حور الجنه * افكل هذا ايها النبيه * غير موجب للتأمل والتشبيه * ولماذا لم تذهل الخلائق * مع فهمهم كل هذه الدقايق * فمن اللوم على الخلق دعنى * واصنع المعروف واتبعنى * فقـام معه الكونت اليهن * وسلم عليهن * وجلس قليلا * يتحدث مع دومورسرف وجعله خليلا * مع انه قرنان * فلاتنس أيها الانسان * فلما رأت عائده الروميه ان الكونت غاب عليها * ولم يرجع اليها * نظرت من شباك أودتها المشرف * وجدته يتحدث مع دومرسرف * فوقعت مغمى

عليها * وفى الحال اتى على الخادم اليها * ونادى سيده الكونت فحضر اليها * وجدها فى حالة يرثى لها * فشممها من الارواح * ما فيه لها الصلاح * فلما افاقت سألها * عن الذى جرى لها * فقالت كيف تجلس * مع هذا الرجل المعبس * العادم الامنيه * المتصف بالصفات الرديه * الا تعلم انه هو الذى خان والدى * الذى كان باشا فى بلدى * وهذا الشخص اللعين * قد خدم والدى جملة من السنين * ووفر من والدى مالا غزيرا * وخيرا كثيرا * وباعه الى عسكر السلطان محمود * ذى الكرم والجود * فلا يمكنى الآن * اراه بالعيان * وان ابقيتنى هنا * لا بد وان يلحقنى العنا * فالا أخذها وذهب * خوفا من وقوعها فى العطب * ثم قال لها هذا الخبر ازعجنى وحقك * فلا بد ان تخبرينى بتفصيل أمرك * ثم فى غد تلك الليله * اتى البير الى الكونت بحالة مهوله * قائلا يا سيدى عندى سر اسلمك اياه * فربما تجد لى منه مخرجا * وتنظر لى فيه فرجا * فقال قل * ولا تطل * قال انت تعلم انى خاطب لابنة دنكلار * رغما عنى يا رفيع المقدار * حيث والدى هو الجابر * لكون ان عندها مال وافر * واما انا فلا رغبة لى فيها * و والدتى أيضا لا تشتهيها * والوقت قد ازف * والقلب من هذه الزيجة قد رجف * وحيث كان الامر كما قلت * فاليك قد جئت * راجيا اعمال الفكره * فى خلاصى من هذه الزيجة المشره * فقال الكونت انت تعلم يا ذا الاستبصار * انى صديق دنكلار * و والدك كذلك صديقى بلا مين * فكيف اخلصك من هذين الصديقين * وانما اليت ان ابذل جهدى فى تخليص العباد * وعسى الامر يأتى على وفق المراد * ولا يخفاك بعد اكم يوم * عندى بالوفى بيتى المعلوم * ولا بد ان يجتمع فيه * كل صديق و يقتفيه * فارجوك عدم الحضور * لان لى فيه أمور * فقال سمعا وطاعه * واعرف شغلك مع الجماعه * وتركه متشكرا * وللخيرات مستكثرا * ثم لا يخفى القارى الزكى * تقديم حكاية الولد المدعو بينيدتو الشقى * وانه هرب من عند شقيقة ارتيشتو وان ارتيشتو لا يعرف للولد مستقر * كما تقدم تفصيل هذا الامر * وان مونتوكريستو على الخصوص * جارى البحث سرا على هذا الولد

المعكوس

المعكوس * فمن كثرة البحث والتفتيش * وجد هذا الولد الخشيش * فأراد الكونت يستعمله واسطة لدثار دنكلار * ويفضح به موسيو دوفيلفور والد هذا الولد المكار * وذلك لاجل تتميم المقاصد * وأخذ ثاره من هذين الرجلين ذوى المفاسد * حيثما هما السبب فى تعذيبه * وسجنه المدة الطويله وتغريبه * وأما موسيو دومورسرف * أى فرنان المسرف * فسنذكر لك عاقبته الوخيمه * وحالاته الغير مستقيمه * فنقول ان الكونت * لما وجد بنيديتو حسبما قلت * قرن معه رجلا غريبا عظيما * وأعطاهما مبلغا جسيما * وجعل لهما خمسين ألف افرنك سنوى * فاستمع لما أقول وكن قوى * بشرط ان يشتهر على الغريب انه والده * والولد يقول هذا والدى * ولدفع الحق والتوهم * عن الكونت الافخم * اظهر لهما تعزيرا بامضاء الخورى بوسيونى * يشير فيه الى الكونت بالتوصيه على هذين الشخصين انهم قرة عيونى * ولهذا السبب صار الغريب والولد * من ضمن اغنياء البلد * وصار الكبير يقول ياولدى * والولد يقول له يا أبتى * وقد لقبا نفسهما بالالقاب العاليه * التى اشتهرا بانهما من عائله كافالكانتى التى هى من أعظم عائلات ايطاليه * وقد كان اوصاهما الكونت بحضورهما بالبيت عند قرب اعمال البالو العظيم * الذى سيحضره كل أمير وزعيم * فلندعهم الآن الى ان يأتى الكلام * على البالو الذى سيجتمع فيه كل أمير همام * ولنذهب بالقارى الى البستان المشهور * الذى بجوار بيت دوفيلفور * فنقول ان ابن موريل * كان بالبستان مع الابنة فالنتين ذات الخد الاسيل * وهذان الشابان * كانا من المحبة بمكان * كما تقدم لك البيان * ولكن هذه الابنة الجميله * كانت تخشى ان اباها يزوجها بخطيبها فراندوبينه * كما كان ابن موريل * يخشى من هذا القبيل * لهذا طلب منها محبها * ان تأذن له بافشاء سره وسرها * الى المونتوكريستو الشهير * فقالت ان هذا الامر خطير * كيف تفشى سرنا * لاحد غيرنا * سيما وهذا الكونت الهمام * لم نعرفه الامن منذ ثمانية أيام * فاعطنى برهانا انه بسرنا لا يبوح * قال برهانى هو فقط ان صدرى منه مشروح * وله فى قلبى المحبة التامه * وربما يخلصنا

من هذه الاهوال الطامه * فقالت أظن انه لايمكنه ذلك * لان والدى متعصب ومالك * وجل مقصوده بلا ارتياب * زواجى بذلك الشاب * ولكن أنا الا أفوتك ولو قطعنى أربا * حيث قد لقيت أنت فى محبتى نصبا * فقال لابد ان ترجيت * حضرة الكونت * تحصل الراحة لا كلام * لانه من الامراء العظام * فقالت قد قلت لك * ما الدليل على محبته لك * قال كم له أياد * على العباد * حتى انه أول أمس كنت مارا فى السوق * رأيت حصانا جميلا للبيع مسوق * فسألت الدلال عن الثمن فقال عشرة آلاف فرنك * فتقدمت الى الحصان فمال على بلا شك * حتى انه لما رأى بدلتى العسكريه * أراد ان يبيعه لى بهمة قويه * فتعلق قلبى بالحصان * ولكن عجزت عن دفع الاثمان * وقد رجعت من السوق متحير * وعلى عدم شراء الحصان متحسر * فلما تقابلت * مع حضرة الكونت * استفهم منى عن الحصان وكيف فعلت * فقلت فى نفسى من أين علم * ولم أبدله كلم * ثم انه فى الغد حضر عندى اخوان عده * فطلبوا ان نلعب جميعنا بورق الشده * وأنا لم أكن بلعبها عارف * لكن لرأى حضرة الكونت لم أخالف * فكان كلما يأتينى الدور مع الكونت هو يخسر * حتى اكتسبت تلك الليلة اثنى عشر ألف فرنك فتعجب من ذلك أهل المحضر * مع ان الكونت ماهر * ولكن فهمت انه يتعمد الخاسر * وهكذا حال الاكابر * ثم انى ذهبت فى الغد واشتريت الحصان * وها هو انظر له الآن * وبينما مكسيميليانوس يتكلم مع الابنة اذ أتت الخادمة ونادتها * لكى تذهب عند موسيو نوارتيه جدها * فذهبت بوقته وجدته فى غاية الكآبة حزين * وسبب هذا ان والدها وزوجته كانا تشاورا معه فى شأن تزويج فالنتين * فلم يرض جدها * وأرسل ناداها ليخبرها * وذلك بعد ان حصل كلام * من والدها وزوجته الى نوارتيه القريب الاعدام * وصار دو فيلفور * يمدح له فى الشاب فرانذ وبينه المسطور * وكان من ضمن كلامه لابيه * انهما يحتميان بالشاب من امر يقع أحدهما فيه * وتتحد العائلتان * ويرفع عنا الشبهة والبهتان * لكون والده قتل كثيرا من حزب النابليون لمحبته الملوك الاصليه * وأنت مظنون بك

انك من أضدادها ظنونا قويه * فبزواج هـذا الشاب * يندفع عنا الارتياب *
فأشار مع كل هذا بعدم الرضا * وتم المجلس على ذلك وانقضى * فدخلت الابنة
على جدّها * وجدته باكيا شاكيا فقبلت يده وسألته عن غمه ولاى شئ
نادى لها * وكان الكلام معه بالاشاره * ونوع الشطاره * حسبما اعتادت منه
لانه مفلوج * وقارب على الخروج * ففهمت ان سبب حزن جدّها * هو لاجل
زواجها * ثم انه أشار الى الابنة باحضار القاموس له * ففعلت حسب الاراده *
وكانت هـذه هى العاده * بينه وبين هذه الغاده * كلما كان يطلب الاستفسار
يستخرج له من القاموس حسبما أشار * فأخـذت الابنة القاموس * وبدت من
حرف الالف * الى ان وصلت الى حرف الكاف * وحالما وصلت الى مادّة كاتب *
أوقفها جدّها اشارة الى ان هذا الذى هو له طالب * فقرأت الابنـة واذا وجـدت
كاتبا شرعى * فاشار فسألته هل تريد كاتب شرعى فأوحى اليها أى نعم * وذلك بالاشارة
بدون تكلم * واذا بابيها دوفيلفور وامرأته دخلا عليهما * فقالت الابنـة على
ماحصل من جـدّها لهما * فدوفيلفور * فهم الامور * وأظهر النفور * وقال
يا ابنتى اسمعى * لايلزم احضار كاتب شرعى * فهش والده لهذا الخطاب * وأشار
لابد عن حضور كاتب من الكتاب * فحالا الابنة أرسلت للخادم * وأورته بحضور
الكاتب العالم * فلم يتوقف وحالا أحضر الكاتب من المحكمة الشرعية * لاجل
استماع الوصيه * فلما رأى الكاتب المذكور * ان الموصى لايمكنه التكلم تحير
فى الامور * وقال ايها الحاضرون * هـل بكم جنون * كيف أكتب وصـيه *
من شخص لايتكلم بالكليه * فموسيو دوفيلفور لكونه لم يكن له رغبه * فى اتمام
هذه الطلبه * قال انى لم أرد أصدعك من البدايه * لانى أعرف والدى على الغايه *
فكيف أنت اذا تقدر تتميم الوصيه * وكيف تزعمون فيما بعد انها شرعيه * فبوقتها
نوارتيه أحدق فى فالنتين * بنوع زمجرة وأنين * فقالت للكاتب بحضور الحضار *
انتى أفهم ما اليه جدّى أشار * ويمكن لكل انسان يفهم الاشاره * فأنا عن جدّى
أترجم العباره * فقال والدها للكاتب * لاتسمع لقولها فانها لها فيه مآرب *

حيث قصدها ان جدها * يهب كل ماله لها * وقصدها غشك فكن منتبها * فقالت الابنة للكاتب ان كان عندك ريب * حيث قال والدى ما قال رجما بالغيب * فأنا أريك اصطلاح جدى * وهاك القاموس الذى بيدى * فافتحه واعلم ان المرغوب ما يشير جدى اليه * حال ما تقرأ المواد عليه * فانه حين يرغب شيئا يغمض عينه * وان رفض شيئا يرف بهما وهذا الذى اعتاد عليه * وبهذا تفهم المراد * ولا تخف الفساد * فقال الكاتب ان كان الامر كذلك يا صبيه * دعيني أحضر كاتبا آخر ليعاونني على هذه الوصيه * فقام و بعد برهة وجيزة قبل ان ينفض المحضر حضر * ومعه الكاتب الآخر * والقاموس * في يد تلك العروس * وبدأ من حرف الالف * كما له وصف * فلما وصل الى حرف الواو غمض نوارتيه عينيه * فأخذ الكاتب بالاستقراء لهذه المادة حتى وصل الى لفظ وصية * حينئذ نوارتيه غمض عينيه * ففهم الكاتبان ان مراده الوصيه * فحررا صورة الوصيه * ثم سألاه عن البيان * بالاشارة لا اللسان * فلم يفهما مقصوده * بالاشاره المعهوده * فقالا له هل تهب كل مالك * لدوفيلفور ولدك * فنوارتيه رف عينيه * فقال هل تمنحه لابن ابنك أدوارد * فأشار بأنه غير رائد * فقالا هل تمنحه لابنة ولدك فالنتين * فأشار لا فتعجب الكاتبان مع الحاضرين * ولكن مدام دوفيلفور * ظنت ان تجلب لها السرور * بواسطة لين كلامها * للمفلوج الذى أمامها * فمالت اليه * وقبلت يديه * وقالت له اشفق على ابن ولدك * وامنحه كل ما كان لك * فرف نوارتيه * بعينيه * وظهر عليه الغضب وأخيرا تقدمت اليه فالنتين * وقالت يا جداه قد أتعبت الحاضرين * فقل لى * وليس أنا محتاجة لان تهب لى * لانى كما تعلم سأرث جدتى وجدى لامى * فما كان من نوارتيه المسكين * الا وقوع نظره على يد فالنتين * ففهمت وقالت أظن انك ترغب يدى * فالكاتب حينئذ فهم وقال هل تريد يا والدى * تعطى يد ابنة ولدك هذا للزواج * فتهلل نوارتيه وظهر عليه الابتهاج * فأثنى عليه الكاتب ثم قال له هل اذا تزوجت فالنتين * تمنحها جميع المال وتمنع الوارثين * فأشار نعم *

فوسيود وفيلفور * قال له ستزوج فالنتين بفراند المشهور * أفهل ترغب اعطاها المال يا مهاب * يكون مهر الذلك الشاب * فأشار كلا * ففهمت الابنة نية والدها * فأعادت الكلام على جدها بقولها * هل ترغب يا جدى * ان أتزوج بفراندندى * فأشار كلا * فقالت وهل اذا تزوجت تعطيني ما ملكت * فأشار كلا * فقال الكاتب فماذا تصنع بالمال * فأشار على القاموس بالحال * فلما وصل الكاتب الى مادة فقير * غمض عينيه حسبما فى الرضى يشير * فقال الكاتب اذا تعطى المال الكثير من غير مرا * الى جميع الفقرا * فأشار نعم * حينئذ توجه دوفيلفور مع امرأته فى حالة الغضب الشديد * وتركا الحاضرين والكاتبين فى تعب اكيد * فالكاتبان استوعبا مرغوب نوارتيه * وتمما كتابة الوصية حسبما أشار لهما عليه * ولم يبق الا معرفتهما المقدار * فقال أحدهما هل تبلغ ثلثمائة ألف فرنك * فأشار كلا * فقال أربعمائة ألف فرنك * فاشار كلا * وهكذا حتى وصل الى تسعمائة ألف فرنك * فأشار بنعم * ففهما الكمية فى هذه الاشارة بغير شك فقال الكاتب لنوارتيه هل المبلغ الذى أشرت اليه * سندات أو أراضى أو عقار * فأشار الى خادمه باحضار صندوق صغير ففهم ما اليه أشار * وأحضر الصندوق ففتحه الكاتب * وجد به سندات بهذا المبلغ على بنك المملكه * فقال الكاتب قد فهمنا ما يلزمه شرعا * وعملنا بالموافقة أصلا وفرعا * فدعنا نقرأ عليك * ما توجه معرفته اليك * وهو ان الذى فهمناه * وعليك كتبناه * انك تمنح كل مالك * الى الابنة فالنتين بغير معارض ولا مشارك * وذلك بشرط ان لا تتزوج بالشاب فراند * واذا اجبراها والداها على ذلك * فترفع عنها هذه الوصيه * ويكون للفقراء مالك بالكليه * حينئذ نوارتيه * غمض عينيه * دلالة على الرضا * فتمما الكاتبان هذه الوصية ووضعت عليها الامضا * وكتب عليها الشهود * كل منهم بخطه المعهود * فأخذا الوصية وحفظت عندهما لوقت الحاجة تبرز * وقد أحرز كل المال من له أحرز * وفى ذلك الوقت كان الكونت دومنتو كريستو المعلوم * ببيت موسيو دوفيلفور المفهوم * فرآه حينما دخل

شديد الغضب * فسأله عن الموجب والسبب * فأجابه بقضية والده نوارتيه * وقد تقدّم التفصيل * وافهم ان عمره طويل * فارجع اليه * فقال الكونت دعنا الآن من هذه الاقوال * ودع الامور تجرى فى أعنتها ولا تبين الاخالى البال * والقصد تشريفى بالحضور * حيث بعد اكم يوم عندى بالو مشهور * ولهذا قد حضرت * حتى لا أكون فى حقكم قصرت * فأجابه لا بد نحضر فى الميعاد * يا أمير الاجناد * فخرج الكونت متوجها الى بعض محلات التلغراف * وهو بكل اسعاف * وكان مستحضرا على بعض حروف أو علامات تلغرافيه * له فيها مقاصد لوقوع دنكلار فى كل بليه * لان بوقتها كانت أسهم اسبانيا * فى الدرجة العليا * قد بلغت فى الصعود أمر عظيم * وكان دنكلار قد اشترى منها جانبا جسيم * لانه كان لا يبالى بشراء هذه الاوراق * حيث كان متوظفا و على العموم فاق * ولانه كان يقف على سائر الاخبار التلغرافيه * قبل أخبار الناس بها على الجهات العموميه * فونتوكريستو حينما وصل الى محل التلغراف * رأى رجلا جالسا بحذاء العدة يعطى الاخبار الظراف * فأظهر له انه يجهل هذه الصنعه * وسأله عن كيفية استعماله لهذه الآلات اللمعه * فجعل الرجل يبرهن له * مريدا تفهيمه شغله * فقال الكونت يا بختك * كم يعطونك سنويا أجرتك * قال ألف فرنك * فقال هل تريد توضع لى هذه الاشائر * وأعطيك خمسة عشر ألف فرنك * فقال الرجل لماذا وما هى بغيتك فى ذلك * وكيف انك دخلت كمتفرّج فقط * والآن أراك ماهرا فى هذه الصنعة بعيدا عن الغلط * فقال هذا لا يعنيك * فاقبل منى ما أعطيك * ففعل ما أراد من وضع تلك الاشائر والاحرف * وخرج الكونت من محل التلغراف ولم يتخلف * ففى الحال * وصل التلغراف بهذا المقال * انه فى اسبانيا يوجد تعصب ضدّ الحكومه * وأوراق المملكة نزلت كثيرا من هذه الخصومه * فأوّل ما وقع هذا الخبر * بيد دنكلار المعتبر * خالا تكدر * وذهب الى بيته وللورق أحضر * وتوجه لبيعه فى البورسة التى هى مجمع التجار * ولو بنقص عن أصل المقدار * فالناس حين علمت ببيع الورق من

دنكلار

دنكلار * كما شاع الخبر من باريس بهذا الخساره * لم أحد جعل شراء متجاره * ولم يكن من يشتري ولا ورقة واحدة من دنكلار * واعتراه الخسران والبوار * فالتزم أخيرا بالبيع * نخسر مليونا فرنك * وصارت أحواله تألفه وعيشته ضنك * ثم في الغد ورد أخبار تلغرافيه * وجرنالات رسميه * مناقضة للتحرير السالف * فأخذت الحكومة تسأل عن الفاعل لهذه المتالف * فوجدوا الرجل المرتشي من مونتوكريستو فادّعى انه كان سكرانا بالكليه * فأخرجوه من خدمته وسجن أكم يوم قلائل وتناست هذه القضيه * وخرج من سجنه فائزا بتلك العطيه * وكانت هذه أول فعلة رديه * فعلها مونتوكريستو المكار * مع خصمه العدو الحقيقي دنكلار *

(الفصل السادس)

(في الوليمه * التي فعلها مونتوكريستو وبيان حالاتها المستقبيه)

قد سبق ان الكونت دومونتوكريستو دعا أصحابه وأحبابه * لحضور البال والنفيس بكل نفس مستطابه * فلما آن الوقت المعلوم * للبال والمفهوم * حضر فيه كل رجل معزوم * وكان أول من حضر * مكسيميليانوس بن موريل المعتبر * ثم دنكلار وامرأته * ودوفيلفور وامرأته * ودو مورسرف الذي هو فرنان * وزوجته مرسيدس سيدة الحسان * ولما استقرت الرجال والنسوان * داخل البستان * طرق الباب ففتح واذا بشخصين * غريبين * فلما نظرهما الكونت * قال للجماعه * هذا هو السنيور ذو البراعه * والكانتي مع ولده قد شرفتهما * فتقدّم الكل وسلموا عليهما * وقد تم البال والجليل * على أتم وجه جميل * ثم قام الحاضرون الى السفره * اذ كلهم أمراء معتبره * وقبل الوصول بهم الى محلها نادى الكونت خادمه ارتيشتو يستفهم منه هل جهزها * فقال قد وضعت الصواني * وصفت الاواني * ولسان حالها يقول تراني * فحانت من ارتيشتو الخادم التفاته لبعد * فوقع بصره على دوفيلفور فشهق عن جد * وقال للكونت هاهو ذا الرجل الذي أعلمتك به * وبينت لك ما حصل لي بسببه * أفهل أحضرته ياسيدي * لتقطيع كبدي *

فقال الكونت هون عليك هذا الامر ولا تخف * ساريك شيئا من أعظم التحف * فهلم وتأمل من الحاضرين هنا * فتأمل فيهم حتى وقع نظره على الولد الذى لحقه منه العنا * وهو بنيديتو ابن دوفيلفور الذى أتاه من مدام دنكلار * حينئذ ارتعش ارتيشتو وقال ياحسرتى فى هذا النهار * فقال الكونت لاتخف من شى * والزم محلك الآن أناديك فاحضر الى * لربما دوفيلفو رأو بنيديتو يعرفانك * فيوقعانك فى مهالك * ثم ان الجميع تقدموا للسفره * وكانت عزومة وافره * فيها من كل لون * غريب الوضع والكون * ثم لما انتهت الوليمه * بكل حالة مستقيمه * أخذ الحاضرون * على البيت الذى هم فيه يتكلمون * فسألوا الكونت عن كيفية مشتراه * فقال لهم نعم انه بيت عظيم * ولكن عند دخوله يحصل لى منه قبض جسيم * سيما عند نزولى الى مخدع هنا * فأظن انه قد قتل فيه حتى انه يقشعر منه البدن علينا * فتعجب الكل من هذا الكلام الصادر من الكونت المكار * لاسيما دوفيلفور ومدام دنكلار * وقد لحظ عليهما الكونت هذه الطيشه * على حد قولهم الحرامى فوق رأسه ريشه * ثم ان الكونت قال للحاضرين هيا أريكم ذلك المحل باليقين * فتبعه الحضار * وكان دوفيلفور مع مدام دنكلار * قد علاهما الازورار والاصفرار * فحينما وصلوا * وبالمحل دخلوا * شرع الكونت بهذا القيل * لاجل الوقوف على التفضيل * فقال أظن انه ارتكب الشر فى هذا المحل * وان هذا السرير كان لامرأة فاجره * مكارة عاهره * وهذه الكراسى المنقلبه أمام * تدل على مصادمة الاب بهم حين كان مارا لدفن ولد حرام * وهذه العلامات والقرائن الظاهرات * تدل على ان ذلك الاب دفن الولد حيا قبل الممات * وهذا برهانه بجانب هاتيك الشجرات * كل هذا الكلام وهو محدق * بنظره فى دوفيلفور ومدام دنكلار ومحقق * فأما مدام دنكلار فقد غشى عليها * فازال وايداوونها حتى رجعت روحها اليها * فأرادت دفع التوهم * بقولها انه غشى على من هذا الكلام المؤلم * وأخبارك بهذه القضايا المرعبه * وقصدها بذلك منع الشبه * ثم قالت وكيف يتأكد ان ماتقوله صحيح بيقين * فقال لها

وللحاضرين

والحاضرين * انى لما اشتريت هذا المحل * التزم الحال للحفر بالجنينة لامر
حصل * فظهر تابوت صغير من حديد * وبه عظام مولود جديد * فكانت الحاضرين
ترتعش ارتعاشا ليس فوقه مزيد * ثم ان الكونت لما رأى دوڤيلفور ومدام دنكلار *
تغيرت أوصافهما خوفا من العار والشنار * قال فى نفسه يكفى ماقد جرى * وسأتم
مرغوبى مرة أخرى * فغير الحديث للقوم * حتى أتى وقت النوم * فتوجه
كل الى محله ينم * وكان الوقت أظلم * وكان الشاب دوڤالكانتى خرج * مع
خادمه يركب العربيه ولا حرج * فعندما أراد الصعود اليها * جاء رجل فقير
وعليه لثام وقال سيدى كن منتبها * يومك يوم سعيد * وكل وقت فى خير جديد *
فالتفت الشاب * ومن هذا الفقير استراب * فقال من أنت أيها الرجل * قال
أنسيتنى يابطل * وكشف اللثام * فعرفه الغلام * فقال ماذا تريد منى * فهيا
واسألنى * فقال الفقير الآن أنت من اغنيا باريز ولك خدم * وانا لم أزل حسبما
تعهدنى فى حالة العدم * افيجوز لك تتركنى * وأقل الشئ يسعفنى * فقال
مايكفيك * بدون تشكيك * قال اعطنى مائة وخمسين فرنك * تكون مرتبا لى
كل شهر * قال وان لم أعطك هل تأخذ منى بالقهر * فقال الفقير أسأل الله
سبحانه * ان يعمى احسانه * ويرضى عنك حتى لا تعاملنى بهذه القساوه *
لان فى امكانى سلب نعمتك فى كلمة واحدة للحكومه أما تعلم انى كادروس فارفع عن
عينيك الغشاوه * حينئذ دوڤالكانتى هم ان يخرج السلاح وعليه يشهر * فبادر
كادروس بخنجر * وقال مالك يابنيديتو وللسلاح هنا * والاجدر بك ان تبقينا
أصحابا مع بعضنا * واعلم ان القوة لا تنفع * والغنى لا يدفع * حينئذ ارتجت
عزائم ڤالكانتى * وقال هل تركب معى فى عربيتى * فركب معه حتى وصلا المدينة *
فنزل كادروس ولفالكانتى ترك * بعدما تعهد له بدفع مائة وخمسين افرنك *
كل شهر فى المستقبل * وعلى ذلك كادروس تحوّل * وأما موسيو دنكلار *
فكان فى عقله ان ڤالكانتى رفيع المقدار * حيث كان يظن انه من عائلة ذو غنيا *
شريفه من ايطاليا * ولهذا كان دعا هذا الشاب مع والده الى بيته * وكان

يتفاوض مع والد الشاب فى أمر زواج ولده بابنته * لان مراده يفكها عن خطيبها البير * وسنذكر لك ماجرى فى هذا الامر والتدبير * ومايحصل لهذين الشخصين * اعنى كادروس وبنيديتو الذى هودوقالكانتى المسكين * ثم ان دنكلار بعد ماخرج * والى بيته درج * دخل على زوجته مجدا * مغتاظا جدا * من أجل الخساره التى لحقته من أوراق السهام * وعدم معرفته أصل صدور هذا الكلام * فجلس يحدث امرأته بكلام غضوب * وتشاجر معها وأظهر لها عيوب * حتى انه عيرها بما حصل منها فى ليلة أمس * عندما وقعت مغمى عليها ولم بها احس * أما الكونت دمونتوكريستو فعند اخباره للحاضرين بذلك الحادث افهمهما بأنه واقف على الحقيقة * من انها الدوفيلفور عشيقه * ولذا كانت هى ترتجف * حينما كان الكونت للقوم يصف * ثم ان دنكلار خرج من بيته * متوجها الى الكونت دومونتوكريستو فلم يجده * بل وجد خورى يادعى الخورى بوسيونى * فاستقبله الخورى المذكور * وقال انتظر قليلا فان الكونت مزمع الحضور * ثم مضى واذا بالكونت حضر * ولدنكلار استعذر * وطلب منه الاسباب * الموجبه لقرع الباب * فقال دنكلار قد أتيت * لتخبرنى عن دوقالكانتى * وولده الذى رأيتهما بالامس عندك فى البالو ولكن بوقتى * فقال الكونت لايمكنى أفيدك عنهما شيئا جوهريا * بل الذى أعرفه ان الخورى بوسيونى كما تعرف انت قدره عليا * وقد أرسل الى تحريرا بالتوصية عليهما * وان أصونهما واحميهما * وان كل ماطلباه من الدراهم اعطيه لهما * فأنا قد حولتهما عليك حسب التحويل الذى بيدى وأظهره لديك * فقال دنكلار يظهر لى ان هذين الشخصين من الاغنياء العظام * فدعنى أظهر لك مافى قلبى وافكارى بالكلام * فقال تكلم * قال أيها الكونت كما تعلم * ان ابنتى مخطوبة البير دومورسرف * ولكن قد وقع حب قالكانتى فى قلبى والشغف * خصوصا وهو غنى * فاريد أعطيه ابنتى * وافسخ تلك الخطبه * سيما ولم يكن بين البير وابنتى محبه * فما الرأى فى ذلك * فقال لاينبغى ان تصاهر الغريب * وتترك دومورسرف الحبيب النسيب * وعلى الخصوص من أبناء

الجنس

الجنس * غنى النفس * ومن اشراف فرانسا * فقال دنكلار دوموسرف ليس من الاشراف * بل هو من أطراف الاطراف * لانى أعرفه ونحن بمرسليا بلا شك انه صياد السمك وقد اشتريت منه غير مره * وانما هو دوموسرف بحسب الشهره * وأما اسمه من قديم الزمان * والمعروف بين الاقران * هو فرنان * ولما دخل أتينا وخدم باشة الاروام * عامله بالغش وعدم الامان * وخانه وباعه لاعدائه الاتراك * وبسبب هذه الخيانة حاز الاموال بغير اشتراك * ولقب نفسه بالكونت دوموسرف * وذلك كله من عدم المنصف * فقال الكونت ان كان متأكد كل ماقلت * فلا يسوغ لك تزويج ولده بالبنت * وقد يمكنك تحقيق القضيه بالاستعلام من أحد معارفك ببلاد الاروام * فقال دنكلار * لاخاب من استشار * وهذا هو الرأى الحقيق * وبالصواب جدير وخليق * وسأجر حسبما أشرت * فى أقرب وقت * ثم ان دنكلار خرج من بيت الكونت * ونظرا الى ماحدث من دوفيلفور ومدام دنكلار * فى تلك الليلة أى ليلة البالو من القلق والافكار * وقد أرسل دوفيلفور احضر مدام دنكلار * وقال لها مرادى ابث عليك أمرا جديد * فقالت ها أنا مستعدة لكل ماتريد * فقال اعلمى أن مونتوكريستو الذى عزمنا ليلة أمس * واظهر لنا انه عارفا ماوقع بنا فليس ذلك عن عبس * بل ربما ان يكون غرس لنا غرسا * ودس لنا فى نكايتنا دسا * لانه كيف يقول للحاضرين انه وجد مولودا جديدا فى صندوق صغير مدفونا بجنينة بيته * وما هذا الا من خبث طويته * وفساد نيته * لان الحقيقة بخلاف ذلك * حيث لم أضع ولدا ولا صندوقا كما أشرت لك * فمدام دنكلار شهقت قائلة وامصيبتاه * هل حقيقة ولدى على قيد الحياه * فقال تصبرى قليلا * فسأفهمك ماذا عملته ليلا * قالت تكلم * قال اعلمى انه لايخفاك ماحل بنا فى تلك الليله * حينما كنت دنوت من الموت لاحيله * فانى من وهلتى أخذت الولد ووضعته فى صندوق صغير * وتوجهت به الى الجنينة وشرعت فى الحفيره * وحينما حفرت نصف مترفى العمق * حضر الى رجل من كورسيكا سيئ الخلق * وضربنى بخنجر * فوقعت فى الحفر * عائما

بدمى * وبمنديل ربط على فى * ثم وسع الحفرة وفيها وضعنى * خفيفة من
أن يضربنى ضربة ثانيــه * جعلت نفسى ميتـا وكتمت أنفاسيه * فرد على بعض
الاتربه * وتركنى فى نار ملهبه * فاجتهدت فى رفع التراب * ورجعت الى محلى
فى غاية الارتياب * ومضى وأخذ الصندوق فيه الولد * ومن وقتها لم أخبر أحد *
ولهـذا الشخص لم أجـد * حتى ولو وجدته لم يمكنى المرافعـه * خوفا من قوله قد
وجـدته وهـذا الولد معه * ثم انى مكثت اتعاطى الادويه * عشرة أشهر الى أن
شفيت وحصلت التقويه * فصرت أبحث عن محـل وجود الولد * حتى توجهت
الى النسـاء الراهبـات المستعدين لتربية اللقيط اذا وجد * فاستفدت منهن * انه
جاء اليهن * رجل وسلمه لهن * وبعد كم شهر * أخذه بلا نكر * وقد وصفن لى الولد *
فعلمت انه ولدنا ولابد * ولـكن ماذا نفعـل الآن * حيث فقدت آثار الطفل لهذا
الزمان * ولا نعلم ماذا جرى به * ويمكن يلحقنا العار بسببه * فدام دنكلار عولت *
وعلى ولدها ولولت * لما علمت بأنه موجود * حيث كانت سلته من زمن معدود *
ثم قال دوقيلفور لم يغظنى الا قول الـكونت * انى للصندوق والولد وجدت * مع ان
الحقيقة هى كما قلت * فلابد ان يكون عنده خبر قضيتنا * وقاصدا فضيحتنـا *
ولحد الآن لم استعلم عنه كالواجب علينا * ولـكن ان شاء الله بعد ثمـانيـة أيام *
أحرر الى من يلزم بالاستفهام * حسبما يقتضيه الحـال والمقام * وأقف عـلى
كيفيـة حضوره الى باريز * لان الذى حكاه فى بيتـه قد سير قلبى فى أزيز * ومن
وقت ما تفوه بهذا الـكلام * لا يستقر جنبى للمنام * ولا يطيب لى شراب ولا طعام
فدعينى ياسيدة الغيد * وعن قريب يحصل القول التام المفيد * ونعرف حقيقة
هذا الـكونت الجديد * فانصرفت بعد هذا الـكلام * وهو حالا شرع فى الجوابات
للاستفهـام * فغالب الاصحـاب والمعارف * ردوا الجوابات بان لم يكن أحد منهم
لمونتوكريستو عارف * ولا سمعنا بهذه الشهرة كليا * ماعدا موسيو دوبوڤيل برسيليا *
فانه حرر يقول ان الـكونت دومونتوكريستو معروف * وافهمه من أحـد الـكهنة
المدعوا الخورى بوسيونى * او من رجل آخر يدعى لوردويلور * وهمـا بباريز فاسأل
منهمـا

منهما يفهما الك الامور * فالا دوفيلفور * اعلم الضبطيه بالبحث وجد الخورى ساكنا بقرب جنينة لكسامبور * وأما لوردويلمور * وجدوه ساكنا على غير السكة حسبما هو مشهور * فدوفيلفور تخفى وتوجه أولا الى الخورى فلم يجده * فكتب ورقة لخادمه بعد السؤال منه * عن الوقت الذى يحضر فيه سيده * فقال المعتاد له فى الحضور الساعه ثمانيـة مساء وهذا الذى أعهده * وكان المسطر فى الورقة هكذا * المرجو من الخورى بوسيونى * ينتظر حضورى لاجل سؤال وجواب * يختصان للحكومة من غير ارتياب * ثم ان دوفيلفور رجع فى الميعاد * وجد الخورى فى الاستعداد * وبعد أن سلما * وتباسطا وتبسما * قال الخورى ما المطلوب منى للحكومه * أرجوا افادتى حتى تكون القضيـة لى معلومه * قال نعم * الحكومة ترغب منك الافاده * بشرط الامانه والحياده * وعدم اخفاء شئ منها لا بنقص ولا زياده * فقال الخورى اعلم ياولدى انى أفيدك عن كلما يمكنى افادته بشرط ان لا يحصل لى تعب * ولا توبيخ ضمير ولا نصب * لانك تعلم ان الديانة لا تسلم * اننا بكل الاسرار نتكلم * فقال دوفيلفور المذكور * نحن لا نطلب منك سرا غامض * ولا أمر الا عارض * بل الذى نطلبه منك بالكليه * هل لك معرفة بأحد الكونتيه * المدعو مونتوكريستو * فقال حاشا الا أعرفه ولا رأيته * فقال تمهل * وافتكر ولا تعجل * فربما تجد تذكارا جليلا * فتفكر الخورى قليلا * وقال ليس لى علم بهذا الشخص ولا ادرى * وانما أظن انك بالحرى * تسألنى عن رجل يدعى زكا * وهذا ربما القب نفسه بمنتوكريستو فانظر لذا الكا * قال له نعم اسألك عن هذا ولكن لا أعلم * انه يسمى زكا قبل هذا العلم * فاذا كان الامر كذلك * لم تلقب بمنتوكريستو فى هذه الممالك * فقال ربما يكون اشترى هذه الجزيرة وتلقب باسمها * فقال الشخص افدنى هل هو غنى وهل لك معرفة به وضح لى حقيقته كلها * فقال الخورى نعم انه غنى قوى * وايراده مائة وخمسين الف الى مائتين ألف فرنك سنوى * وهو فى الاصل مالطى * ووالده كان جارى ومخالطى * وقد لعبت مع زكا هذا سنين الطفوليه * ولهذا الحد الآن تتدلل على بعضنا سويه * ولم ادعه

بالكونت * كما سمعت * بل أناديه بزكا * وهذه حقيقه الامر وحق من تجلى للجبل
فجعله دكا * فقال الشخص هل أنت الذى علمته المعارف * والكتب واللطائف * قال
هذا لا كان قط * لانه من فرقة بروستنت * فقال كيف وأنت صديقه حقيقه * فقال
وهل على فى صحبته طريقه * على ان الحريه ساوت بالامان * بين سائر الاديان *
وافهم أيها القارى * ان الكونت هذا هو الخورى * وانه هو الذى أرسل ردّ الجواب
الى دوفيلفور * ولكون الخورى واضع النور * فى وجه الشخص السائل دوفيلفور *
لكى لا يعرفه ولا يتحقق منه * فقال له يا ابتى لم تضع النور فى وجهى فابعده عنه فلم يسمع
منه * فقال للخورى أيمكنك تفدنى من أين لذلك الشخص هذه الغنية القويه * فقال
اظنه انه انتظم فى سلك العسكريه * فنال التقدم والرتب * وللاموال العظيمة حصل
وكسب * وعنده نيشانات كثيره * لا يرغب حملها ولا تشهيره * فقال هل تعرف
له اصحاب * قال كلا ولا احباب * بل أعرف له عدوّا غدور * يدعى اللورد
ويلمور * فقال هل يمكن هذا الشخص ان يصفه لى * قال نعم لانه كان مع زكا فى
الهند وهذا جلى * فقال هل تحب هذا اللورد * فقال محبة لا قبل ولا بعد * لانى الآن
لا أحب زكا * وهو يريد به ضنكا * فقال هل يمكنك تفدنى بالمره * عن الكونت هل
حضر بباريز غير هذه المره * فقال الخورى لم يكن حضر لهنا * الا هذه المرة يا محبنا *
ولا دله على المحلات التى يحبها الا أنا * فقال لم يبق الا سؤال واحد ايها الخورى
العزيز * وهو لماذا الكونت اشترى بيتا بخارج باريز * فقال نعم قد اشترى البيت
بلا مرا * ليجعله اسبتاليه للفقراء * فقام الشخص من عند الخورى المذكور *
وتوجه الى محل اللورد ويلمور * فلم يجده هناك * فكتب ورقة يذكر فيها الانتظار كما فعل
لذاك * انما قال له الخادم * ان سيدى باللغة الغرانساويه غير عالم * فيلزم
تخاطبه بترجمان * أو بالخط لا باللسان * قال لا يلزم هذا كله * لانى أعرف
قليلا بالانجليزى ويمكنى أفهمه * ثم توجه ورجع باماسا * وجد اللورد مستقرا
جالسا * فسلما على بعضهما بالاشاره * ثم شرع دوفيلفور فى قص العباره *
وسأل كما سأل ذلك الخورى * فقال اللورد على ان أوضح لك أمورى * وهى ان

زكا

زكاهذا قد دخل فى خدمة أولياء الهند * وعمره نحو العشرة سنين لم تزد * فصادفته هنالك وكانت هى المرة الاولى * وتصادمنا فى القتال * وتصادعنا فى النزال * لانى كنت أمير الجيوش الانجليزيه * وزكا كان امير الجيوش الهنديه * ثم بعد ذلك زكا هذا أسر * وأخذ الى انكلترة وقهر * ومن هنالك هرب من السجن وفر * واخذ فى السفر وحالما تعصب اهل مورا * بالوقعة المشهورا * دخل فى عساكر الاروام * وانتصر جملة امرار على امراء مصر الكرام * وسلم من التلف * وحاز الشرف * وبينما هو كان جائلا بأحد الجبال * قد وجد فى بلاد تساليا معدن فضة لا محال * فعمل عليه هجومه * واخفاه عن الحكومه * ولما صارت الاروام * مملكة على حدتها من الممالك العظام * طلب من الملك اوطون بتحريره * ان يشترى المعدن ويعتنى بتكريره * فسلم له الملك وكان هذا هو السبب فى غناه * وأما ايراده فى السنه من غير شك * فهو مليون أو مليونين افرنك * مع انه يجعل ربعه فى المصرف * لانه فى السنة من خمسمائة الى ستمائه الف فرنك يصرف * فكان السائل يفهم * من اللورد المتكلم * انه مغتاظ من الكونت بالدليل * انه لم يجد فيه عيبا غير انه وصفه بخيل * ثم ان السائل قال هل تعلم لم قد اشترى بيتا خارج باريز * قال نعم أفيدك أيها العزيز * ما اشتراه الا لظنه ان به ماء معدنى يغنيه * وشرع فى البحث عليه * فقال لماذا تكره الكونت * قال هذا أمر به تعلقت * قال وحيث الامر كما قلت * لماذا لم تعمل له الحيل وتقتله حتى تكون لنفسك أرحت * فقال اللورد قد بارزته ثلاث مرار * أول مره بالطبنجه * وقد كسر لى ذراعى * والثانيه بالسيف * فوجدته قرم مناعى والثالثه بالحربه * فجرحنى بضربه * ثم نزع الانجليزى القميص * وأوراه جرحا بليغا غويص * وكان جرح به أدمون دانتس رئيس المكر * حينما رموه العسكر من قلعة شانو ديف الى قعر البحر * فلتكن واعيا وعندك فكر * ثم بعد تمام الاجوبه على الوجه المذكور * نهض الشخص وان شئت قل موسيو دوفيلفور * وتوجه مقتنعا * فى ان الكونت يسمى زكا والكونت مونتوكريستو معا * ثم بعد هذه الحوادث كلها يا مهاب * اراد البيردومورسرف ان يعمل بالو فعزم الخلان

والاحباب * وقد عزموا كدعلى الكونت مونتوكريستو بالحضور * باشارة والدته مرسيدس نور البدور * فبلا اختصار المطلوب * حضر المدعوون حسب المرغوب * فصار الحاضرون * بالكونت يحدقون * وفقط دوفيلفور * المقهور المحرور * كان يكلم أصحابه فى السر * قائلا قد فهمت الامر * وان هذا الكونت اسمه زكاوانه فى الاصل مالطيا * وقد اشترى جزيرة فى بحر ايطاليا * وتسمى باسمها * فيقولون الاصحاب مالنا وهذه الامور كلها * أليس انه رجل كريم * ذو غناء عظيم * ووجه وسيم * فهذا يكفيه بلا لقب * ولا عنا ولا تعب * ثم ان الجميع قاموا ودخلوا الجنينه بغاية كل لطف * فتقدمت مرسيدس مدام دومورسرف * وأعطت ذراعها للكونت فأعطاها كذلك ذراعه * فأخذته ومشت مصحبة معه * وصارت تعطيه من الفاكهة مايلذ * كل هذا ويظهر من الكونت انه مشمئز * فزاد عليها الغم * وركبها الهم * فصارت تلاطفه * وتباسطه * وترمى عليه ولدها * كى يأخذه من يدها * فلا تفد الملاطفة واللجاجه * بل يتعلل لها بانحراف صحته ومزاجه * فقالت قد فهمت النيه * وهى لكونك تأدبت بالاداب الشرقيه * ومن عاداتهم اذا أكلوا عيشا وملحا عند أحد * لم يخونوه قط فى نفس ولا فى ولد * وأنت مرادك عدم ودنا * حيث لم تكن عندنا * فقال ماهذا المراد * يازينة البلاد * فقالت لا أقبل عذرك وقد فهمت أمرك * وهل أنت الا متزوج * فقال من أخبرك بأنى متزوج * فقالت كل الناس * يرواعندك ابنة صاحبة ايناس * لطيفة بهيه * ظريفة روميه * بديعة الجمال شلبيه * فقال هذه قد اشتريتها من القسطنطينيه * وهى ابنة لبعض الذوات المحميه * وليست هى امرأتى كما ظهر لك من الاشاعة بل شفقت عليها * وخلصتها من أعداء والديها * وانما لى خطيبة فى مالطا * أحبها حبا مفرطا * وكانت هى كذلك تظهر لى الحب * ولكن قد فارقتها عند وقوع الحرب * وتوجهت الى بلاد شاسعه * وجهات واسعه * وكنت أظن انها لا تقترن بأحد * خلافى من أهل البلد * فعندما رجعت * وجدت الامر بخلاف ماظننت * فقاتل الله النساء

الخادعات

الخادعات * وأرجو مسامحتي في هذه الكلمات * فقالت وحيثما رجعت اليها * ووجدتها مع بعلها * هل غفرت ما كان منها * قال نعم ولكن فقط لها * وليس مسامحا لمن كان السبب * بل أروم وقوعه في العطب * لانني للآن * أحبها على مدا الازمان * هنا تنهدت مدام موريسرف * وأرادت تغير هذا الحديث الظاهر بالعرف * باعطاها اله شيئا من الفواكه النادرة فلم يقبل منها * ولا سأل عنها * فحضر بعض أشخاص ومعهم ألبير * وقال لوالدته قد عمنا التكدير * لان دوماراند * توفى وهو آت في العربيه بعد * من مرسيليا مع أمراته * ولا بد للبالو من بطالته * قلت لا يخفى على القارى الامجد * ان موسيو دوفيلفور كان متزوجا بابنة دوماراند * التي ولدله منها الابنة المسماة ڤالنتين * ثم كانت توفت امرأته قبل هذا الحين * وتزوج بغيرها * فلا تغفل عن هذه الحكاية وسرها * ففي ذلك النهار كان قد حضر عم دوفيلفور مع امرأته بيقين * لاجل تتميم وصيتهما الى ابنة بنتهما ڤالنتين * ويزوجاها بعد * ففي الطريق توفى دوماراند * ووصلت امرأته الى باريز لعند دوفيلفور صهرها سابق * وشرعت في البكا والنواح وأظهرت الحزن على هذا المفارق * فحالا أرسل دوفيلفور * يدعو زوجته وڤالنتين من البالو المذكور * فلما بلغهما الخبر المحزن * صارا يبكين ويندبن * ثم ان امرأة المتوفى التي هي جدة ڤالنتين * تمرضت وظهرت عليها علامات الموت من غير مين * حينئذ طلبت الموصى الشرعي كي تورث مالها * وما كان يملكه بعلها * الى ڤالنتين فلم يحضر الموصى بذلك اليوم لها * وفي الغد تزايد حالها * فجمعت سائر أهلها * وقالت قد أكدت عليكم بحضور الكاتب الشرعي * والآن من مرارة الموت قد ضاق ذرعي * وباليقين اني لم أمكث غير هذا اليوم * فقد رأيت أمس امرا مهولا في النوم * حيث رأيت خيالا أبيض * دخل على وللاناء الذي فيه الدواء تعرض * فخفت من هذا الخيال المهول * المفزع المجهول * ولم أدر ما أقول * فأردت من شدة الهوس * ان احرك حبل الجرس * ليحضر الخادم * فهرب بسرعة والرب هو العالم * وأظن ان الخيال هو نفس بعلى العالم * وقد جاء لزيارتى دون الجماعة * ليأخذني معه في الساعه *

فقالوا الا بل هو تخيل لك ومضى * وقد يحصل هذا كثيرا للمرضى * وسنذكر من هو هذا الخيال * الذى قدمناه فى المقال * ثم انهم احضروا لها الكاتب الشرعى المشهور * مع الطبيب الذى كان يطبب عائلة دوفيلفور * فلما حضرا قالت المريضة لفالنتين * كونى عنى من المبتعدين * فذهبت فالنتين من عندها * ودخلت على نوارتيه جدها * وافهمته بموت جدتها ودمار اند جدها الامها * فطمنها بقدر امكانه ذلك الزمان * وسلاها نوعا من تلك الاحزان * لانه يعرف سبب موت جدها * وموت زوجته التى هى جدتها * ثم ان فالنتين قامت حزينه * فدخلت الجنينه * فسمعت صوتا ينادى باسمها * فالتفتت تنظر من ينادى لها * فرأته انه ابن موريل * الذى حضر الى هذا المحل بدون ميعاد ولا قيل * فتقدمت وسألته * ما الحالة التى للحضور أوجبته * فقال لها قد حضرت * اليك بهذا الوقت فى أمور * ينتج منها الشرور * قالت ماهى * قال ان الشاب فرانذ قد حضر من سفره * وتبين لى حقيقة امره * وهى ان مرادهم يحرروا كنترا تو الزواج * فى هذه الليلة الساعة تسعه مساء فما العلاج * قالت انظر * وفى هذا تبصر * قال ان كنتى معى فلى طاوعى * قالت نعم أطاوعك ولو فيه مصرعى * فقل لى ماتر ومه هذه الساعه * وعلى السمع والطاعه * فقال اعلمى انه لم يكن عندنا وقت * الا الى الساعة تسعة كما أخبرت * فيلزم ان تحضرى هنا * الساعة ثمانية كى نعمل شغلنا * وهو انى أحضر عربيه * ونهرب بها من فرانسا بالكليه * ونذهب الى ايطاليا * أو أميريكا أو اسبانيا * أو الى حيث ما يرد الينا * كى يصفى خاطرهم علينا * وبعد نرجع * بهذا الموضع * فقالت ماهكذا يكون العمل * لان هذا هو عين الجهل يابطل * لان بعد توجهنا يقع علينا الملام * وربما يقبض بنا البوليس ونصير فى الزمام * فقال لا تخافى فعلى حفظك * ومقاومة من بسوء يتلفظ لك * وبعونه تعالى أفتك بكل الرجال * فقالت اذا سلمنا هذا المقال * أفهل تردلى الضرر * وتجعلنى عبرة لمن اعتبر * ويغضب على والدى * ثم كيف أترك نوارتيه جدى * وياهل ترى اذا أتى أحد لشقيقتك * وأراد

وأراد ان يخطفها بغير ارادتك * فما كنت تصنع * فدع عنك هذا الكلام ولا تطمع * فقال لها قولي على الرأى الموافق * قالت ما عندى رأى ولا أدرى الحقائق * قال ما العمل ياسيدة الحسان * قالت الصبر على تقادير الزمان * أما تعلم انى بواسطة هذا الزواج المشوم * سأقضى حياتى كلها فى الغموم * فقال ان كان الامر كما تبدين * فأنا أذهب لوحدى بيقين * ولاصرنى لوجهى تنظرين * ففهمت المقصود فى هذا المقال * فقالت لابد ان تخبرنى بما قصدته فى الحال * أفهل نويت على قتل فراند * فقال لما ذا أقتله وهو قط لى لم يؤذ * فقالت اذا تريد تؤذينى * فقال لها فاتكسر عينى * وانما الحق أقول * ما قدر الله مفعول * واسمعى قول من قال * ياربة الجمال * شعر

ما بين رمشة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ومن هنا للساعة تسعة الميعاد * سبحانه مقلب قلوب العباد * يحول بين المرء وقلبه * فالاولى تسليم العبد امره لربه فان حصل تعطيل * تم المراد فى هذا القبيل * وان تم الحظ لفراند حسبما هم شارعون * فلابد ان أسقى نفسى كاس المنون * بعد ان أرسل كتابا الى الوالى * وآخر الى صهرى وشقيقتى بحقيقة حالى * كى لا يقع أحد فى مسئوليتى * لانى بعد زواجك بغيرى لا تطيب عيشتى * وأراد التوجه بعد هذا الكلام * فقالت مهلا ياهمام * لا تفعل بنفسك كما أخبرت * وحيث الامر كما ذكرت * فأنا للحضور هنا الساعة ثمانية ونصف قد عزمت * فاحضر أنت كذلك وافعل ما أردت * فتهلل وجهه من الفرح * وطاب قلبه وانشرح * وتوجه من وقته * ثم فى الساعة المعهودة حضر الى الجنينة بعربيته * مصحوبا بما يلزم له من الملبوس * والسلاح والفلوس * وصار منتظرا الى ان دخلت الساعة تسعة ولم تحضر * الى ان بلغت الساعة تسعة ونصف وهو ينتظر * فأخيرا لم يستطع الصبر * وكاد ان يموت غيظا من هذا الامر فوضع سلما وعلى الحائط صعد * حتى وصل داخل بيت دوفيلفور بكل جهد * فلو كان وقتها عثر به أحد * لقال هذا لص من البلد * ثم لما دخل هو البيت بقلب متين * لم يكن له فكر الا الوقوف على ما جرى لفالنتين * لانه تفكر وظن

عدم حضورها * انه تم تحرير الكنترا تو بزواجها بغير اختيارها * أوانه أصابها أمر كريه * فلهذا اقتحم المتاعب ذا النبيه * وصمم انه لابد من الوقوف * على حال فالنتين التي هو بحبها مشغوف * ولو يتجرع كاس الحتوف * فما مشى الاقدر خطوتين * واذا هو بصوت رجلين * كانا قادمين عليه * فدهش خوفا من توجه العقاب اليه * وتحير بالحقيق * كيف النجاة من هذا الضيق * أخيرا تثبت في هذه الامور * ونظر فهم ان أحدهما هو دوفيلفور * فاستعان بالثبات * واختفى بين النبات * فلما قربا عليه وصارا امامه بمكان قريب * فهم ان الآخر هو الطبيب * فمن شدة خوفه منهما * لم يسمع الكلام الصادر عنهما * ثم انهما جلسا على دكة وشرعا في حديثهما * ولم يعلما ان ابن موريل بقربهما * فكان من الحديث ان قال الطبيب اعلم ياسيدي وافتح عينك * وحاذر من وقوعك في حينك * وتفكر في هذا الامر المريب * وتبصر في العدو لك والحبيب * فقال دوفيلفور لم تقل لي هذه الامور * قال لانى أتيقن قويا ان عمك دومار اندلم يمت موتا طبيعيا * بل موته بمفعوليه * من السموم القويه * وكذلك امرأته التي الآن توفت * من السم امعاؤها تقطعت * فنظر اليه دوفيلفور شذرا * قائلا قد أتيت أيها الطبيب أمرا منكرا * وانما هذه تقولات * تذكرونها انتم ايها الحكماء عند الممات * حينما يعجزكم الداء * ولم تدروا له دواء * وتتسترون بها * خوفا من ظهور عجزكم فكن منتبها * ولاتحك كما تقول الآن * فاننا من أمراء الزمان * فمن الذى يسمهما * وما الغاية بموتهما * فالطبيب احتد حمقا * وارفض عرقا * وقال اسمع * وعلى المقنع * انما حيث تقول بالاجهار * اننا عند عجزنا نشرع في الاعتذار * وتتعلل بكل وجه موجه * فعلينا نحن اقامة الحجه * فيلزم ان تحضر أطبا * حذاقا ألبا * وأمامهم أريك السم بالعيان * من تشريح الامعاء وهو أعظم برهان * وأما قولك من هذا الذى سم * وما الغاية فهذا ان لا أعلم * فدوفيلفور * لما سمع هذا الكلام المذكور * لم يطق اصطبار * وتقلب في النار * وقال من عدوى في بيتي حتى يجلب الى العار * وكيف تكون حالتي * اذا بلغت الحكومة قضيتي

فأرجوك

فأرجوك أيها الطبيب * كتمان هذا الامر المريب * حتى أقف على الحقيقه * بكل طريقه * وانظر من هذا الذى قصد انذار بيتى * وأيقاعى فى مصيبتى * ثم قاماوهم فى ارتباك * وكان كل هذا الكلام على مسمع من ذاك * فحينئذ فهم ابن موريل المسكين * السبب لتأخير فالنتين * ثم قام هو بدون ان أحدا يراه * ودخل البيت لينال حظه ومناه * وكان يجول من محل الى آخر بدون عارض ولا مخيف * حتى نظر عن بعد مخدعا وبه نور ضعيف * فقصده ودخله * وهناك رأى جثة ممدده * وهذه الجثه كانت جسم جدة فالنتين * التى توفت ليلتها وبموتها لم تتم الكنترانو التى كانوا فيها شارعين * ثم رأى بالمخدع ابنة تصلى وتركع فاذهى فالنتين لاغيرها * فحينمار أته تعجبت وتركت صلاتها * وأشارت بدون خوف * الى جسم الميتة المكشوف * ثم قالت كيف جئت ياوليف * ومن الذى أدخلك هذا المحل المخيف * ألا تعلم ان دخولك الآن فى بيتى * ممايفقدنى رجائى وبغيتى * وكيف تصير حالتى * اذاعثر بك والدى أوخالتى * فقال بصوت مرتجف * من عدم حضورك حسب الوعد لم أقدر أقف * وقد فعلت كذاوكذا وحكى لها كيفية الدخول * وترجاها ان تسامحه فى هذا المفعول * فبينماهما يتحدثان * اذ نظرا شخصا آتيا قبل المكان * فسلما أمرهما للواحد الديان * فحصل اللطف بأن الشخص لم يدخل عليهما * بل رجع لخارج الباب وقفله عليهما * فزال الخوف عن فالنتين * وقالت قد نجونا من العالمين * فلا تخف يامسكين * لان هـذا الشخص * الذى جسمنامنـه رقص * هو والدى كان قد أوصل الطبيب * وقفل البيت ورجع الى محله غير مريب * ولكن الاولى خروجك من هنا * حتى لا يرانا أحد ونحن مع بعضنا * فالاولى ان تخرج غير مرتاب من محل جدّى نوارتيه المهاب * فانه لا بأس اذا رآك فهو بالحرى ان يعرف محبتنا لبعضنا * حيث هو قادر على تخليصنا من العنا * خصوصا يعرف والدك المرحوم * لانه كان معـه فى الحزب المعلوم * وفى وقت ما كان يحضر موريل والدك * فى أمر تخليص شخص كان يدعى أدمون مع جدّى هذا تشارك * وبعدها زالت حكومة النابليون *

ولا أعلم ماذا احصل بعد لادمون * ثم اعلم انه لم يكن لنا معين فى هذه الدار * سوى هـذا الجد الاختيار * فهيا نحدثه بقضيتنا * ونقص عليه الامور التى دهتنا فاستحسن قولها * وقام معها * فلما وصل الى المخدع * سلمت على جدها وهى تجثو وتركع * ثم ترامت على قـدميه * وقبلت يديه * وقالت سـيدى أنت تعرف ان والدى بالجبر عنى * مراده بالشاب فراندو كاستل يزوجنى * وهذا المراد * لى والله مضـاد * وقد أتيت * وعلى فضلك ارتميت * وبك استجرت * فى تخليصى من هذا المقت * وهاهو الآن بين يديك * فانظر اليه بعينيك * فهذا الشاب الذى أرغبـه بكل قلبى * المالك لفؤادى ولبى * وقد رضيته لى عروسا وبعلا * فانه ابن موسيو موريل أمجد الاجلا * قد فقد كل ما تملكه يده من المال * ولم يفقد شرف نفسـه هذا الشاب ذو الكمال * وهو من رؤساء العساكر * الحائزين على النياشين والترقى الفاخر * ودخوله عنـدى الآن * من أغرب ما رأته العينان وحكت له كيفيـة دخوله عليها * وفصلت له العقبات التى اقتحمها * فتبسم نوارتيه ضاحكا من قولها * ثم اردفت بقولها لجدها * اعلم يا جدى * انى لم أعطه يدى * ولم يحبـه قلبى * الا لما تعهد بأنه لا يتركك * يا جد وهاهو الآن عندك * فاسأله وقد فهمته اشارة جوابك * وكيف الوصول للمقصود فى خطابك * فأومى الجد لها * بأن تخرج فى شغلها * وقعد ابن موريل معه * فى غاية الانشراح والسعه * وقد كان اصطحب أدوات الكتابه * ليرد على نوارتيه خطابه * ثم قال اعلم يا سيدى انى عرفت فالنتين ومهـارتهـا * وصـدقها واصيانتها * وقد أحببتها كثيرا * وأردت ان أتخـذهـا زوجة ومشيرا * ولـكن صروف الدهر منعتنى * وليلة أمس كنت تعاهدت معها عـلى ان أهرب بهـا فأجابتنى * وكـنا عزمنا بعدها من غيرونا * ان نرسـل نأخـذك عندنا * ونخدمك مدة عمرنا * لـكن موت جدتهـا منعها من الحضور الى * فخاطرت أنا بنفسى لاجلهـا وفضلها عـلى * وهـا أنت فهـمت سبب محبتنا * فأرجوك ان تساعدنا فى لمتنا * فأومى نوارتيه * ان يقص ضميره عليه * فقال الذى نويته * هو ان أخير فراندز بعد بتى للابنة فان تركها والا بارزته * فان قتلته نلت

المآرب

المآرب * وان قتلني قط الابنـة لزواجـه لا ترغب * فقـال نوارتيـه كلا * قال أفاخطفهـا قال كلا * فقـال ابن موريل ماهي الواسـطة لخطوبتنا * والحيلة في ملتنا * فأشار نوارتيه لنفسه ففهم * وقال هل يمكن تخلصنا فأشار نعم * قال كيف وانت لا تتكلم * وبأهمية هذا الامر تعلم * فأشار ثانية اليه * بما يؤخذ منه ان يمكنه التخليص ويقدر عليه * فتعجب بن موريل كثيرا من نوارتيه * وكيف يمكنه فعل الامر المشير عليه * مع الحـالة التي هو بهـا * فصار في هذا الامر مشتبها * فأعاد عليه القول * فأشار له بالحصول * لكن يحلف له يمينا برب العظمة والمنه * انه لا يقتل فرانذ ولا يخطف الابنـه * فحلف ابن موريل يمينا قاطعا جازما * بأنه لا يفعل ذلك وقد نزل عما كان عليه عازما * وبعد ذلك قال هل يمكن التوجه الآن * فأشار نعم * فقـال وهل أقابل ڤالنتين * فأشار بلا * فقال فهـل يمكنني أقبـل يديك * كما فعلت ڤالنتين حيثما ارتمت عليك * فتبسم علامة الرضى * فقبله والى حاله مضى * فأخـذه الخادم الذي كان له ينتظر * وأخرجه من باب سر * وفي غد ذلك النهار * قد شوهد ناس كثيرون كبار وصغار * وذوات أكابر وأمرا وأعيـان * وقد كانوا متوجهين الى دفن جدة ڤالنتين قر الزمان * ثم انهـم بعد تجهيز المقبور * توجهوا به الى مقبرة دوڤيلفور * لان المعتاد * في تلك البلاد * كل عائلة غنيه * لها مقبرة خصوصـيه * ثم انهم بعدما أجروا الدفن * وتأسف كل منهم وأعلن الحزن * توجه كل أحد الى محله * ودخل موسيو دوڤيلفور * الى مخدعه وهو مقهور * ثم أرسل أحضر فرانذ عنده ليلقي عليه مقالا * فحضر فقال له اعلم انه كانت ارادة امرأة عمي تزويجك بڤالنتين حالا * وكانت هذه الاراده * آخر كلمة خرجت من فمها بالاجاده * فيلزم اذا ان نتمم الاراده * وبعد قليل نحرر كنترانو الزواج * فيلزم أن نحضر الشهود في غد وأنت في ابتهاج * فقـال فرانذ وكيف نصنع في أيام الحزن التي لم تمضي * قال هذا لا يعنيك وكما قلت لك تقضي * وحيثما لنا بمرسليـا أرض وسراية جميلة * فبعدما تتزوج هنا توجه هنـاك وأقم مدة مستطيله * ففي غد الساعة عشر من النهـار * أحضر فرانذ الشهود ومن لزم للمحضر * وقد كان

دوفيلفور بنبه على ابنته فالنتين بأن تستحضر * واجتمع الاهل والاصدقا * وفى الساعة المعهودة حصل اللقا * وأرادوا تحرير الكنتراتو بالزواج عليـه * فحضر خادم موسيو نوارتيه * وقال أيها الحاضرون سيدى نوارتيه الامجد * يريد مقابلة فرانز قبل ما كنتراتوا الزواج يعقد * فبهت الكل من الحاضرين * وفرحت فى سرها الابنة فالنتين * فقال دوفيلفور هل الآن سيدك يتكلم * حتى يحتاج الى فرانز قال الخادم لا أعلم * فقال امضى لسيدك * وقل له ان ولدك بمطلوبك هذا لا يسمح لك * فقال الخادم لا أقدر أترك موسيو فرانز هنا وأخبره * والأجمل سيدى نوارتيه وأحضره * على حد قول القائل * الظريف الشمائل * من لم يأت عندك توجه اليه * فكانك أحسنت على نفسك وعليه * هنا قال فرانز أنا أتوجه لمقابلته * اولا لكونه هو طلبنى وثانيا لاتشرف بمعرفته * فأراد دوفيلفور أن يمنع فرانز المذكور * فقال لا بد من قيامى * وابرام مرامى * فقام وتبعه الحاضرون * وهم موهومون * فلما دخلوا على الشيخ نوارتيه * وجدوه لابسا ثيابا سوداء وجالسا على كرسى فسلموا عليه * ثم اندفع ولده قائلا ها هو فرانز الذى تطلبه * فسكت ولا بدت منه اشارة بها يجاوبه * بل أشار الى فالنتين المنشرحة جدا فتقدمت اليه وقبلت له يدا * ثم انها أحضرت القاموس * مبتهجة منها النفوس * واشتغلت مع جدها * فى الحكاية كالعادة بشأنها * من كونها تنظر فى القاموس وتقرأ المواد * وعند توقيفه لها على المادة تعرف انها المراد * فكان ناتج الحديث بينهما امام الحاضرين * على حسبما نورده عليك أيها الخل الامين * وهو انها أحضرت صندوقا * محكما موثوقا * وأخرجت منه قرطاسا * كان فى الصندوق سر * ثم أحضرت خادم جدها حسبما لها أمر * فحضر الخادم معها وفتحا هذا السر * وأعطياه الى فرانز المذكور * وكان هذا السر ورقة بها أمر مسطور * فأخذها فرانز منهما وتأمل فيها * وجده عنوانا عليها * هذه صورة الواقعة التى حدثت * فى المجمع البونابارتى المنعقد بالجلالة فى سكة سان جاك * فى ٥ شباط سنة ١٨١٥ فتلا فرانز هذا العنوان * ثم سكت برهة من الزمان * وسكت القوم وهم باهتون *

و بفرانز

و بفراند محدقون * فأشار نوارتيه بالتلاوة على الحاضرين كى يسمعوا المقـال *
ففراند توقف عن القراءة وقال * فى هذا التـاريخ الذى فى العنوان * فقد والدى
وصعدت روحه بأمر الديان * فذهل الحاضرون من هذه الامور * حتى انذهلت
ڤالنتين و والدها دوڤيلفور * ثم أشار نوارتيه * بدوام القراءة حتى يعلم مافيـه *
فشرع فراند فيها * على ماتحكيها * نحن الواضعون أسمانا أدناه * نشهد بأنه
فى اليوم الرابع من شهر شباط سنة ۱۸۱٥ حضر تحرير من النابليون بجزيرة
ديلب * يوصى فيه الجنرال دوكاستل الذى كان خدم الامبراطور من سـنة
۱۸۰٤ الى سنة ۱۸۱٥ فهذا الجنرال يلزمه أن يكون من حزب النـابليون على
الرأى السديد * ولا يلتفت الى الالقاب التى أعطاها له الملك الجـديد * حينئـذ
حررت الاخوة ورقة عزومه * الى دوكاستل كى يحضر بالجمعية المعلومه * المنعقدة
باكر * فى الخامس من الشهر الحاضر * وانما لم يكن بهـذه الورقه * اسم
المحل ولا تاريخ ولا امضا محققه * فالجنرال دوكاستل * قبل هذه الورقه وقال لابد
أن أقبل * ففى ليلة الخامس من شـباط حسبما ذكرنا * أرسل شخص للجنرال *
الساعة تسعة ليلا فقال له اتبعنى * فتبعه ونزل بدون تأنى * فقـال الشخص انى من
طرف الجمعيه * ولى عليك الطوعيه * فدعنى أربط عينيك وأركب فى عربيتى * كما
أمرتنى اخوتى * والا ارجـع الى محلك * وخلك مع أهلك * فقـال الجنرال *
لم أخالف مقال * ففعل معه اللازم * ومضى به فى العربية الى محل الاخوة الاكارم *
فلما دخلا الى المحل الشهير * رفع عنه الرباط فوجد نفسه فى محل كبير * ووجد به
عددا وافرا من الرجال * الذين لا يعرفهم قط انهم من حزب النابليون ولا يخطرون
له على بال * فتعجب هذا الجنرال * ولم يعرف بيدى مقال * ففاتحه رئيس الجمعيه
قائلا أيها الجنرال يجب أن تعلم * انه ورد لنا تحرير من عظمة الامبرطورنا نابليون
الاول الافخم * يأمرنا أن نتوجـه لعندك * وفى هـذا المحل نحضر بك * حتى
تدخل معنا فى الالفه * نظير خدامتك للنابليون الاول فى المدة السالفه * وهـذا
من كرم النابليون الشهير * الذى غشى من أبناء وطنه بالشر بدل الخير * فأجابه

الجنرال * بجسارة مقال * أنا لا أعرف ماتقولونه ولا أعرف من أنتم * ولا أسمى ذاك الرجل المختلس امبراطورنظيركم * ففهم الريس عداوته والجمع كذلك * فقال لاتتجاسر فى كلامك * وامسك زمامك * واعرف من أمامك * والزم طريق الادب * واحذر من الاستهزاء والسب * ولا تقابل الحسنة بالسيئه * واحفظ نفسك بين الفئه * فقال الجنرال لم يمكنى ان اتمم صفوكم * وأخالف ملكى نظيركم * كيف وقريبا حلفت له * بأنى لاأخونه ولا أغدره * فقال الرئيس الى كم تتجاسر * وتنسبنا الى الغدر * وقد أطلت بلسانك * على أعظم اقرانك * فمالك الا القصاص * وعدم الخلاص * ولكن اخوتنا الكريمه * لم تقابل بالجريمه * فلم يرتدع الجنرال من كل هذا المقال * وصارت ضجة عظيمه حتى ان كثيرا من ذوى الكرم * ارادوا وقوع الجنرال فى العدم * لكن قد أوقفهم الرئيس بقوله دعوه فليس من مروءتنا * نستعين على ضعفه بقوتنا * ثم قال الجنرال قد علمتم الآن نيتى وميلى * وانى لست من حزبكم فدعونى أرجع محلى * فقال الرئيس نعم قد تحقق * ولكن انت حر مطلق * ولكن لنا عليك اليمين * بأنك لاتنم علينا ولا تمين * ولا تعرف أحدا بجمعنا * ولا تتفوه بقولك لنا * فقال الجنرال هل لكم على الجبر * فى كتمان هذا الامر * فما هذا الا مكابره منكم * ولا بد أن أتوجه للملك وأخبره بتعصبكم * ولا اخونه مثلكم * ومد يده الى السيف وقبض عليه * وأحكى ماتحكيه * فقال الرئيس رد سيفك * والا دمك يسفك * وأحلف اليمين بدون مكابره * يارئيس الفجره * والا يحل بك ماتكره * فلما رأى الجنرال * نفسه بين الرجال * خاف من التلف * وسلم فى الحلف * وقال اعرضوا على يمينكم * كى أحلف لكم * فقال الرئيس قل انى أقسم بشرف نفسى بأنى لا أخون هذه الجمعيه * ولا أفشى سرها بالكليه * بل ولا أخبر أحدا بها * ولا أقول عن وجودها * فحلف كالمرغوب * ونزل بعربية الركوب كالاول معصوب * ونزل معه ثلاثة رجال * فيهم الرئيس ذوالكمال * هنا صاح فراندقائلا * الى أين أخذوا والدى هؤلاء الملا * فأشار نوارتيه * باتمام القراءة على الحاضرين وعليه * فقرأ ثم مضت العربيه * بهم وابتعدت *

فلما راد

فأراد الجنرال رفع الرباط عن عينيه قوة وعنت * فقال له بعض المحافظين * اترك ذلك يامسكين * ولا ترفع الرباط * حتى تصل بيتك باحتياط * فقال الجنرال لابد من رفع العصابه * حتى أنظر الخائنين الذين معي وأوري كل أحد مصابه * هنا وقفت العربيه * فقال الجنرال هل وصلنا * قال الرئيس كلا * فقال لم وقفتم هنا * قال الرئيس لتلقى العنا * لانك لما كنت بمحلنا * خونتنا وأهنتنا * ولكن بالنظر لضعفك * لم أدع أحدا يخرق صفك * وحيث صرنا هنا * وتكبرت ثانيا فها أنت وأنا * ولابدّ أن آخذ بالثار * وألحق بك الدمار * فالا نزل الجنرال من العربيه والشخص الرئيس نزل مع البقيه * وانتدب الجنرال وقال * هيا الق مني الطعن والوبال * وأما الرجلان * فهما شاهدان * وها أنت معك سيف * وأنا معي الحربه سلاح ضعيف * فقال الجنرال نعمل قرعه على السلاح * فقال الرئيس لا ومن فلق الصباح * بل هات ماعندك * والق مني وعدك * فتحاولا في الميدان * بحرب وضرب وطعان * بالطول والعرض * فمن حنق الجنرال سقط على الارض * فأقامه الرئيس المذكور * فضلا منه لاطفاء الشرور * فلم تخمد نيران الجنرال * بل عاود للقتال * وضرب بسيفه الرئيس فتلقاه كالاسد * ومال عليه بكل عزم وجد حتى رماه بالارض * فلم يقدر ينهض * لان الدم أغرقه ونالته الجراح * حينئذ تقدما الشاهدان وجدار وحه في الرواح * ثم بعد برهة خرجت * فرماه الشاهدان في النهر وعلى ذلك الشهود شهدت * فكشف الرئيس عن صدره ليعلم ما الذي أصابه في هذا الحرب والميدان * فوجد بصدره جرحا وفي يده آخر فلم يغتظ منهما حيث لم يؤلمه الجرحان * وعلى هذا الحال انقضى * وذهب الرئيس مع الرجلين ومضى * وقد حررت هذه الواقعه على هذا المثال * ليعلم ان حزب بونابارته لم يغدروا بالجنرال * وكان هذا بتاريخ ٥ شباط * سنة ١٨١٥ بالاحتياط * فلما تم فرانذ قراءة الورقه المذكوره * حسبما هي لك مسطوره * رماها من وقته ووضع يده على قلبه * وقال قد فهمت فقدان والدي الآن * ولكن من هو هذا الرئيس الذي حاكمه وبادر في قتله * ومن اسمه ومن أدرى بمحله * فقال دوفيلفور * ما هذه

الامور * أفهل والدى الاصم * ينبيك عن الاسم * أو القاموس توجد به أسماء العلم * فقم بنا الآن * لان والدى كهلا خرفان * فتبسم نوارتيــه * وأشار اليه * بأنه يحضر القاموس * فأحضرته ڤالنتين العروس * فأخذ منه لفظة أنا بالطريق الذى افهمنا * فارتعش فرانذ وصاح قائلا أنت الرئيس القاتل * فأشار نوارتيه نعم وأنه هو الفاعل * حينئذ قام فرانذ وترك خطيبته * وصار يبــكى مصيبته * وتوجـه باحزانه * لاعنا البيت مع سكانه * فتأمل * ولا تعجل * وتذكر * وتبصر * ثم فى الغـد توجـه مونتوكريستو الى دنكلار * فلم يجـده فى ذاك النهار * فدخل عند زوجته * فأهلت به وشرعت فى محادثتــه * قائلة هـل علمت * ياحضرة الـكونت * ماحصل بالامس * لاجـل العرس * بين فرانذ و ڤيلفور * قال لهـا لا أعلم بتلك الامو ر * وماذا حصل قالت قـد كان بالامس منازعه عظيمه * وحالة وخيمــه * ظهر فيها ان نوارتيــه * هو القـاتل لدوكاستل والد فرانذ بقوته * وثبت ذلك بمقتضى توقيع صادر من حزب بونابارته * ولاجل ذلك قد ترك فرانذ الخطيبــه * وحصلت الخيبه * فقال الكونت لا سمعت بهذا الـكلام * اذ دخل عليهما الخواجه دوڤالـكانتى وحياهما بالسلام * ثم جلس بجوار ابنــة دنـكلار * التى كانت تضرب عـلى البيانو وشرع معها فى الغنـا بكل الادوار * فدخل عليهم موسيو دنـكلار * و بعدما سـلم على الـكونت * رأى دوڤالـكانتى فى الغنا يوافق البنت * ففرح واستبشر * وابتهج وللكونت بهـذا أخبر * قائلا نعم ان هذا الشاب اللطيف * يليق لابنتى من غير امر مخيف * وان شاء الله أزوجـه بها * ومن أيادى ألبـير أخلصها وأحرمه منها * فقـال له الـكونت لم تقدر عـلى الفسخ * لان عائلة ألبـير قويه وذوعز وشمخ * فقـال دنـكلار أنا لا أخاف * من هؤلاء الاهياف * لانى أعرف أصلهم * ومن أين تأتى السطوة لهم * وكما تعلم انى حررت سابقا الى أتينه * استعلم سلوكه فى تلك المدينــه * ومن يومنا هذا تحضر البوسـطه * ونخلص من الورطه * ثم كـيف أترك دوڤالـكانتى وهو يغنى مع ابنتى * مع ماهو فيه من الاماره * فقـال الـكونت اقبل منى هـذه الاستشاره

الاستشاره * ولا تترك ألبير فانه ذو شطاره * ومروءة ومهاره * ومن وطنك * وأبناء جنسك * فدنكلار ضحك وقال هذا العجب عجيب * فلم ينهيا حديثهما الا وقد حضر ألبير الخطيب * فرآها تغنى معدوقالكانتى وتميل اليه * فلم تظهر الغيرة عليه * لانه كان يكره ابنة دنكلار لاجل أمه * فتحدثوا قليلا و بعد ذلك توجه كل الى محله * وتوجه ألبير مع الكونت خله * فلما وصلا * الى بيت الكونت دخلا * وهنالك أظهر ألبير الممنونية الى الكونت * حيثما وجد دوقالكانتى مؤتلفا مع البنت * ثم ان البير سمع ضرب الاوتار * فحصل له من الحانها انبهار * وسأل الكونت عنها بالكليه * فقال هذه عائدة الروميه * فقال أرجوك تسمح لى بمشاهدة هذه الابنه * حتى أعرفها فقال لا بأس على الرأس والعين ولك المنه * لكن بشرطين الاول قطع النظر عن أخبارك بهذه المواجها * والثانى عدم ذكر والدك عندها * فقال البير ما الاسباب التى توجبها * قال لان والدك كان خادم والدها * حين كان والدها والى مدينة جانينا * ووالدك كان متوظفا عنده وأمينا * فقال البير هذا صحيح * ولكن كيف تحوزت على هذه الابنة يا مليح * وسبب غناء والدى يكون والدها * فقال الكونت أنا أخبرك بقصتها * وهى اننى كنت يوما مارا فى سوق المزاد بالقسطنطينيه * فاشتريتها وفهمت انها ابنة الوالى الذى قتل بحرب الاتراك ووهبتها الحريه * فلهذا أقول لك لا تذكر عندها اسم والدك * وتقطع النظر عن أخبارك * فحلف البير انه لا يذكره * ولا فى هذا الامور يتفكره * فنادى الكونت الى خادمه على * وقال هيا الى عايده وأخبرها تستعد للضيف ولى * فتوجه وحضر وأخبره بالاستعداد * على وفق المراد * فلما دخل الكونت عليها * نهضت على قدميها * وكانت جالسة بين المساند الحريريه * محتاطة بالازهار الريحانيه * وجهها كالقمر الازهر * وعليها ثوب خز أحمر * وقبلت يد سيدها الكونت * وقالت من هذا الذى به جيت * هل هو صاحب أو من المعارف فقط * أو عدو كالحية الرقط * يظهر الحب ويخفى الشطط * فقال الكونت هو من أصحابنا * فلا خوف ولا فزع ولا عنا * فتقدم البير

وحياها * فردت عليه تحية كان يتمناها * ثم انها اتجهت نحو الكونت وقالت له باللغة الروميه * بأى لسان أكلم صديقك هذا حسبما تقتضيه الانسانيه * فقال الكونت الى البير * هل أنت باللغة الروميه خبير * قال لا قال تريد أن عايده تحكى معك باللغة الايطاليانيه * أم باللغة الفرانساويه * فقال انى أعرف هاتين اللغتين * ففهمت عايده * وقبضت بيدها يده * قائلة أهلا بك يا صديق مولاى * وسهلا بجنابك ياصاحب أنسى و رجاى * والذى أوجب حضورك * ورفع ظلمتنا بنورك * اننى أأتنس بمشاهدتك * وأتشرف بمعرفتك * فقال أنا الذى تشرفت * حالما شاهدت * وصرت ممنونا لحضرتك * وتحت أمريتك * حيث سمحتى لى بالتمثل أمامك * وتشنف سمعى بدر كلامك * ثم التفت الى الكونت * سائلا منه عن الحديث الذى يقطع به الوقت * فقال سلها * عن بلادها * أو عن بلاد ايطاليا * أواسبانيا * وأمره بأنه لا يذكر اسم والده كما حلف * وحذره عن المخالفة حذرا من وقوع التلف * فقال لها ألبير كم كان عمرك * حينما خرجت من مقرك * قالت خمس سنين * فقال كيف رأيتى هذه البلاد * قالت على أتم مراد * قال هل تتذكرى بلادك * وتفتكرى وطنك * قالت نعم أذكرها على الدوام * وأتذكرها تيك الاهوال العظام * التى دعتنى آخرج منها * وأبعدعنها * فانذهل ألبير * وقال ماهو الهول الكبير * فالتفتت الى الكونت سائلة اياه * وعينها تترجاه * تنظره ان كان يسمح لها * ان تقص عليه سيرتها * فقال لها بالرومية احكى ما بدا لك * انما لا تذكرى اسم الضابط الفرنساوى الذى خان والدك * فشرعت تقول * بهذا المقول * انه لما عصت بلاد الروم وتعصبت على السلطان * كل العساكر التى كانت تحت ولاية والدى وتركته افتراء اوبهتان * وقد كان فى جانبنا نفذت كلمته * فالتزم ان يترك ايالته * ففى ذات يوم * ايقظتنى والدتى من النوم * فرأيتها تبكى وتتحسر * فانزعجت و بدنى اقشعر * وقلت يا أماه ما الخبر * فقالت اسكتى * يا ابنتى * وأخذتنى بين يديها وخرجت بى فرأيت جميع الخدم * وقليلا من الحشم * كل منهم

كأنه

كانه للسفر قد عزم * و ربطوا عفشهم رزم * فسرنا * وفى قوايق نزلنا * الى محل فى البحر طلعنا * وفيه اكم يوم اقمنا * وكان والدى أرسل الضابط الفرنساوى الذى كان عنده * وكان يعتمد عليه كما يعتمد على نفسه كانه ولده * وكان قد وضع كل ما كان يملكه من المال * نحو عشر ألف ليره على الكمال * ونحو عشرة صناديق * من البارود الحقيق * وأودع عند هذه الاشيا * خادمنا سليم * لحفظ هذا الشئ الجسيم * وقال له ان ورد فرمان * بالعفو عن والدى من السلطان * فالحمد لله على الامان * وان ورد بعكس ذلك فأحرق البارود حتى يصير المحل من النار هالك * فقال هذا الخادم سيدى من أين أعلم * رضا السلطان من عدمه وأفهم * قال ان أرسلت لك خاتمى فالامر سهل * وان أرسلت لك خنجرى فأحرق المحل * وهكذا اجلس سليم * بعد ما كان بالاشارة عليم * و بقينا نحن فى الانتظار * الى خامس نهار * وفى اليوم السادس * كان والدى على سريره جالس * فنهض بسرعه * وأخذ النظارة معه * وكشف عن بعد * فرأى مركبا قادمة علينا للبحر تقد * حينئذ احضر السلاح * واستعمل الجد وترك المزاح * وأيقظ سليم * الامين الفهيم * فلما دنت أوّل مركب رأت فيه والدتى الضابط الفرنساوى * الذى كان أرسله والدى ليتوسط بالصلح له مع السلطان ويكشف الدعاوى * فتقدم سليم اليه بأمان * وقال له اخبرنى عن الفرمان * حينئذ سمع سليم الكلام * فقال امض الى سيدى الباشا وأفده عن المرام * فليعش مولانا السلطان * على مدى الزمان * ويديم لنا ملكه على الدوام * مادامت الليالى والايام * فانه قد صفح * ولمولانا الباشا سمح * فقال سليم لا أصدق كلامك * مالم أنظر برهانك * فقال الضابط هاهو خاتم سيدى وسيدك * (قلت) مما يجب أن يعلم فى هذا المقام * لتوضيح هذا الكلام * ان هذا الباشا كان مؤملا فى هذا الضابط * وجاعلا انه الامين الذى على العهود رابط * ولهذا قد كان قال له * ان أتيتنى بفرمان العفو وعدم البهدله * أعطى الخاتم لخادمى سليم * وان كان جرى بضد ذلك قدرى * فأعطيه خنجرى * ولا يعلم ان هذا الضابط العديم الامانه * مصر على الخيانه * فافهم ولا تغفل *

ثم انه لما رأى سليم العلامه * تيقن برفع الندامه * ورمى السلاح * واستبشر لسيده بالفلاح * وكان اظهار هذه العلامة من الضابط كما قلنا * غدرا ومكرا بنا * حيث لم تمض الادقائق * وتبينت لنا الحقائق * بهجوم أربعة أشخاص * على سليم فلم يجد سبيلا الى الخلاص * ولم يتركوه * حتى أهلكوه * ووالدى لما رأى الحال * هجم عليهم بالقتال * فقتل من هؤلاء الرجال * نحو ستة بحد النصال * وكانت وقتها وقعه * يالها من وقعه * وقد هجم الرجال على والدى دفعه * وتشجع وتصبر * ونادى من بغى وتكبر * وطغى وتمرد وتجبر * فازالت الحرب على ساقها * والرجال قائمون على سوقها * حتى قتل من هذه الحرب جميع خدام والدى * وصار وحده فى ميدان الطعن والضرب بالايدى * وصارت الرجال تهجم على والدى غير مرة * كرة بعد كره * وكان والدى يقتل ويجرح * وبكل أبواب الحرب يبرح * وازداد الكر والفر * حتى صار يرمى من أعدائه فى البحر * ولكن الاعداء كثيرة جدا * ووالدى لم يلق له سندا * فكل ومل * وحصل له من كثرتهم الفشل * وكانت باقى المراكب اتصلت بالمحل * فتوارى والدى خلف أخشاب * واعمل فيهم الرصاص والنشاب * لكن من الامر الخطير * وكون عدد العساكر كثير * سيما وان أرباب دولته لم حضروا هذه المعمعه * فلم يقدر على المدافعه * فهجموا عليه هؤلاء العسكر * ونزل عليه الرصاص كرش المطر * فأصيب والدى برصاصتين * فصرخ صرختين * ومامضت الاوقات * الاوقدمات * وبعد ذلك هجموا على الخزائن وفرقوا عنهم العسكر * وكان هول منكر * وسلبوا المال والبارود طرا * وهجم الخائن الفرنساوى علينا جهرا * وأخذونى مع والدتى أسرى ولم يحكم الاسر * الا عند الضابط الخائن المنطوى على المكر * بخلاف غيره من الضباط الفرنساويه * الكاملين الانسانيه * فانهم أصحاب نخوة قويه * وشفقة وحريه * فلم يتجاسروا على شئ من هذه الاعمال * ولكن ماتقول فى الانذال * المرتكبين قبيح الافعال * ثم انهم مضوا بنا الى السرايه * فرأينا على بابها رأسا معلقا كالمرايه * ومكتوبا تحتها يقينا * هذه رأس والى جانيننا * فوالدتى حينما

رأت

رأت تلك الراس * قطعت منها الانفاس * وقضت نحبها * وماتت بغمها وكربها * فما كان من هذا الضابط الغبي * الا وقد باعني لتاجر أرمني * وهذا التاجر المعهود * باعني الى صاحب الكرم والجود * سلطان السلاطين السلطان محمود * وعنده أقمت * حتى الى عشر سنين بلغت * فمات السلطان المذكور * فباعوني في التركة بسوق الدلالين المشهور * والذي اشتراني مولاي الكونت * الذي مثله ما رأيت * قد غمرني باحسانه * وخولني بامتنانه * فعكوني له خدامه * لم أحصي انعامه * فكان لي أبا شفوقا * وسيدا حقيقا * فالحمد لله الذي من علي * بهذا الكونت الذي بين يدي * ووقعت عليه * تقبل رجليه * باكية حزينه * بالادب والسكينه * فألبير كذلك أخذه البكا * وقال الى الله المشتكى * نعم ان الخائن للانسانية مباين * لكن قد قال ذلك * ولم يعلم انه والده الخائن الهالك * (قلت وحيث وصلنا الى هذا المكان * فلندعهم الآن) ونرجع الى ماجرى من فراند فانه بعد ما تم قراءة صورة المجمع البونابارتي * ذهب الى سبيله قائلا لعن الله هذا البيت وخطيبتي * وأما ڤالنتين فانها فرحت * لما تحقق لها انها من فراند خطيبها تخلصت * وبعد ان ذهب الجميع من عند نوارتيه جدها * استأذنت منه بأن تذهب الى مخدعها * فأذنها فذهبت مسرعة نحو البستان * حيث كانت عارفة بوجود ابن موريل بذلك المكان * فحال ما رأته أظهرت علامات الفرح * ولما رآها بهذه الحالة صدره انشرح * وعن الوقعة سألها فحكت له تفصيلها * وكيف خلصها جدها * فتعجب الغايه * واستغرب النهايه * وقال كيف هذا الشيخ الاصم * والمفلوج الابكم * يقدر على تلك الحيل * المزلزلة للجبل * فقالت له ڤالنتين * لابد ان تحلف لي يمين * بأنك تحب تخدم هذا الشيخ المسكين * خلاف وفق المراد * والتزم ان يخدمه على وجه السداد * ثم ان مدام دو ڤيلفور * حضرت لعند عمها نوارتيه المذكور * وقالت قد قلت اذا تزوجت ڤالنتين بفراند لاتهب لها شيئا من المال * ولا بأس ان أخذت غيره من الرجال * والآن قد بطلت الخطبه * ويمكن زواج ڤالنتين بغيره ممن تحبه * أفلا تهب لها مالك * كما يؤخذ

من مقالك * فأحدق بها نوارتيه وتعجب * حيث الآن لصلاح ڤالنتين ترغب * مع ماتقدم منها * من ابتغاء المال لولدها * وستقف على بيان حالها * ثم ان نوارتيه لما لم يجد مانع * صار الى تغيير الوصية السابقة يسارع * وحالا أحضر الوصي الشرعي * وغير الوصية بهبة جميع مايملكه الى ڤالنتين بالطريق المرعي * وحيث كانت النتيجه * ابطال هذه الزيجه * وحين بلغ هذا الكونت دومورسرف حضر الى دنكلار * بعد ان كان توجه الى مونتوكريستو في أوّل النهار * وكان يومها لابسا بدلة الشرف * اذ كان بزيجة ولده عرف * فتلقاه دنكلار * بترحيب واستبشار * فقال الكونت دومورسرف * لماذا يادنكلار طالما توعدني وتخلف * والآن بلغني من الكونت دومونتوكريستو بأنك نسيت عهد الزواج * جئت لاذكرك فاترك اللجاج * وفدني عن الاسباب * وعن هذا الارتياب * فقال دنكلار لم أنس العهد * ولكن لاأنفذ هذا الوعد * فقال دومورسرف * لماذا الآن تخلف * هل هو استحقار * أو ان ولدي من الاشرار * قال حاشا وكلا * ولكن لم يكن ولدك بابنتي يتملا * فقال ان هذه الفعال * ورفض المقال * اهانة بحقي وحق ولدي المفضال * فيلزمك توضيح السبب في الحال * واقامة الحجة أيها الوفي * والا أطلب منك كسر شرفي * وليس ينبغي من مثلك * من مدة ثمان سنين تعقد قولك * والآن تظهر التلاعب * وترمي نفسك من المتاعب * فلما نظر دنكلار المعتبر * تطاير الشرر * أخذ في المداهنه * وسد باب المطاعنه * بقوله ياحضرة الكونت * لماذا تغيرت * ولم يكن هنالك مانع * ولا خصم مدافع * بل ان ابنتي صغيرة * وكذلك ولدك ياذا البصيره * فأرجوك التصبر قليلا ولك الفضل * حتى نرى مايتم عليه الامر في هذا الفصل * فامتنع دومورسرف المذكور * وتوجه مسرور * ففي غد ذاك النهار * قرأ في الجورنالات دنكلار * فوجد في جرنال يوم الاثنين مانصه * كان له خبر بالقصه * قد كتب الينا من جانينا * مانقوله اذا وصلنا يقينا * قلت سيأتي التتمة بعد * حينئذ دنكلار تنهد * وقال في نفسه حسنا فعلت البارحه مع ذاك الوغد * عندما عجزت عن الجواب * من لين الخطاب *

والآن

والآن قد تبين لى من هذا الجورنال الصواب * وعلمت منه فصل الخطاب * مع ذالك الكونت المرتاب * ولا بدان يكون هواطلع على هذا الجورنال * واشتغل منه البال * وقد كان الامر كما قال * فان ألبير بن دومورسرف لما اطلع على هذا الحال توجه الى الكونت مونتوكريستو فوجده فى بستان الجنان * يضرب على النشان * الذى هو فقط ورق الشدّه * وكان دومونتوكريستوا باذلا جهده * وكان خادمه على الاسود * يساعده فى هذا المقصد * فتعجب ألبير من مهارة الكونت * وقال فى أمر مهم اليك قد جيت * قال ماهو هذا المهم الآن * قال انى عزمت على محاكمة بعض الاصحاب المدعو دوشان * حيث حرر فى جورناله * مايقدح فى عرض والدى وعياله * وهاهو الجرنال * فانظر ماقال * فتلافيه * ماتحكيه * قد كتب الينا * من جانينا * ان والى تلك البلد قد ترك قلعته ومات * وذلك بسبب أحد المتوظفين بالجهات * المدعو فرنان * حيث أمنه وخان * وسلمه لاعدائه * حتى مات بدائه * وحزب بيت الوالى * بغدر هذا الفرنساوى * فلما سمع دومونتو كريستو هذا الكلام * التفت الى ألبير قائلا له من الذى أعلمك بان هذا الفرنساوى والدك ياهمام * فقال لسبوق خدمة والدى عند ذالك الوالى عيان * ولا يخفاك ان اسم والدى الحقيقى فرنان * لادومورسرف حسبما اشتهر الآن * وحيثما ان دوشان * أوقع بنا زورا وبهتان * فلا بدوأن أبارزه وتكون أنت من الشهود * والا يرجع عما قاله فى تلك البنود * فقال الكونت دومونتوكريستوا أما أنا فى هذا الامر لا أوافق ولا أعارض * انما الذى أشور به عليك الآن * ان تتوجه الى دوشان * ومعه تتفاوض لكن شفاها بالتلين * ربما انا يكون وقع ذالك سهوا منه كان * أولعدم معرفته بأن والدك يدعى فرنان * أولى من مصادمتك معه ويحصل الندم وتخسر صديقك * فقال نعم الرأى ماقلت يارئيس فريقك * ولكن الذى أفهمه انه يعرف ان اسم والدى * وربما لايقبل نصيحتى ويعامانى بالردى * فقال الكونت قم واذهب الآن * وماعليك من اغراء الشيطان * فنهض وتوجه اليه * فلما دخل عليه * قال قد رأيت منك يادوشان * مايوجب التعجب على

مدى الزمان * حيث تعلن بضد شرفنا فى جورنالك * وتأكل لحوم خلانك * وأطلعه على البند السابق * فقال دوشان الآن قد علمت الحقائق * لانى أعرف والدك دومورسرف * وليس فرنان الذى اندرج فى تلك الاحرف * ومادام أتيتنى لاناقض قولى * فلا يمكنى ولا فى قوتى وحولى * مادام الذى ذكرته قرين الصحه * وان كان هذا لا يكفى فلا بد ان أذكره فى ثانى صفحه * حيث انك جئت غضبانا على مجتهد * وان كان قصدك المبارزة فها أنا مستعد * وان كان الذى ذكرته كذب * فلا بد من نقضه ولك على حق وجب * فقال ألبير كيف يمكنك تحقيق ما حررته فى الجورنال * فقال اعطنى مهلة خمسة عشر يوما ويتضح المقال * فقال هذا الميعاد كثير * ولا أقدر على هذا الامر الخطير * كيف وكل يوم عندى قدر سنة كامله * فقال أنا لا أعرف غير ذلك ولا التفت لهذه المحاوله * لانك قد عاملتنى بالعداوه * والجيه والقساوه * وكنت أحسبك صديق * والآن وجدتك زنديق * فلا بد أن تصبر الخمسة عشر يوم * والا اقتل نفسك فليس عليك لوم * فتوقد ألبير من غضبه * وخرج من عند صاحبه دوشان بعطبه * فقابله ابن موريل الشهير * وعلى وجهه نور السرور والتبشير * فقال فى نفسه غابطا موريل * سبحان من أودع السرور فى قلب هذا الشاب الجيل * ومن هنا أيها القارئ فاخلى بالك * لباقى الكلام اذا أتى لك * وكان حقيقة وقتها ابن موريل فى غاية الابتهاج * لانه كان أرسل اليه نوارتيه * يدعوه لامر طرأ عليه * حتى من فرحته * لم يركب فى عربيته * بل مشى أمام بارو الخادم حتى وصل الى نوارتيه * فدخل وسلم عليه * وكانت ڤالنتين أيضا هناك * فبعد ما سلمت قالت ان جدى دعاك * كى يفهمك اننا الى محل آخر منتقلون * وقد أذن لك ان تحضر لى وأراك لكن حسن الظنون * حيث انا قد عزمنا على الانتقال معه بالمحل الجديد * كى تزورنى هناك وعلينا الصبر حتى يفعل مولانا ما يريد * فالتفت ابن موريل * مشيرا الى نوارتيه * عن هذا القيل * فاشار اليه نعم فسجد شكرا على هذه النعم * وبعده نهض للخروج وعزم * وكان بارو الخادم

حاضرا

حاضرا*وعليه سيما التعب بلامرا* حيث كان ابن موريل متوجها لحظه*ومبادرا لفتح كنزه * لم يشعر بالتعب * وأما هذا الخادم فلم يكن له فى هذا المشوار ارب * فلهذا افرهد * وصار يغط ويتنهد*فقالت له ڤالنتين قم واشرب هذه الليمونانه * الباقيه من سيدك تحصل لك الافاقه*فشرب ما كان بالقدح من فرحه*اذ طرق طارق بالباب فقام أحد الخدام لفتحه*فوقع بالارض صارخا اى*من شئ يقطع احشاى* وكان الطارق هو الطبيب * فمن ما حصل بالخادم لم يكن أحد لفتح الباب مجيب * بل اشتغلوا بالخادم المسكين* وصرخت ڤالنتين على باقى الخدامين * وعلى خالتها فحضر الكل مع والدها * فوجدوا الخادم فى حالة يرثى لها * ثم انهم بعد برهة تذكروا الطبيب * ففتحوا له الباب فدخل وجد هذا الامر المريب * فشفق الطبيب على الخادم * وعرف انه عادم * فسألهم ماذا فعل فأومأ الى الكاس بلا مهل*فصار يبحث منه على تلك الليمونات * التى ما ينتج من شربها الى الممات * فقال له ان الذى أشارت على * ڤالنتين ابنة سيدى البهى * فقال أحد الخدم ولكن أنا الذى فعلتها * الى سيدى نوارتيه جدها * فقال الطبيب وهل وضعتها فى محل * قبل أن تحضرها لسيدك يابطل *قال نعم كنت وضعتها بالمطبخ * فقال هل شرب منه غيرك قال لا أعلم * قال وهل باقى فى القدح شئ قال نعم * وها هو فى المطبخ * فنهض الطبيب وعرف انه فخ * فقابل فى طريقه مدام ڤيلفور * فلم يلق باله اليها بل قصده اتمام الامور * وتناول القدح بما فيه * ورجع للخادم يداويه *أخيرا توفى الخادم بعد عناء شديد*وعذاب أكيد*فأخذه الحاضرون الى مخدع آخر لتجهيزه * وجلسوا فى تجهيزه * عندها حضر دوڤيلفور * الى الطبيب المذكور * سائلا منه ما العله*قال الذى أخذت دومار اندوز وجنه قبله* أى انه مات مسموما فدوڤيلفور حينما سمع * على الارض وقع * فلم يشفق عليه* بل وجه سهام السبب اليه * قائلا اعلم يا دوڤيلفور*انه لا بد من توضيح كل الامور * ولا يمكنى أسكت عن هذه القبائح التى حصلت * وفى بيتك وقعت * وكيف مع هذه الفعال * يصفونك بالكمال * ويقال انك وكيل الملك * مع انك فى هذه

القبائح مرتبـك * فالآن تقدر تحاولني كما حاولت في دومارندو زوجته * وبقية الشراب هو البرهـان القوي في السم وعمليته * والحمد لله على ذلك البرهـان * فاقتنع ياوكيل السلطان * وان هذا السم كان مصنوعا في هذا القدح لاجل نوارتيه الامين * ولكن لم يصادف عمله الا في هذا الخادم المسكين * وأما والدك نوارتيه * فقد تطبع عليه * منذ زمان * فلم يؤثر فيه الآن * لانه قد استعملت له السموم * في الادوية والمطعوم * فتطبع عليها * ومال اليها * كأنها دواؤه من المهالك * ولكن الفاعل الآن لم يعلم بذلك * وان أردت يادوفيلفور * بيان الامر المذكور * وأظهر لك السموم * بحل ما في القدح المعلوم * حتى لا تشتبه * وعسى تتنبـه * فقـال أرني بعيني * لارجع من حيـني * فتناول الطبيب قليـلا مـن فضلة الليمونات * التي منها حصلت تلك الاذيات * وصبها على شراب البنفسج الاحمر * فانقلب بالوقت أخضر * فقال هذه الاستحاله * على السم أقوى الدلاله * فتأكد عند دوفيلفور * صدق الطبيب المذكور * وشرع في البكا والنحيب * والعفو والترجي لكتمان هذا الامر من هذا الطبيب * فقال الطبيب لا أتفوه بهذا الامر الشنيع * لشريف ولا وضيع * ولكن دعني أقول لك * عمن قتل هؤلاء الثلاثة أشخاص في منزلك * حتى تحترس * وأمره عليك لا يلتبس * انما اذا أصابك * ما يغير جنابك * فلا ترسـل لي أن أحضر بهذا البيت * لانني أصير مضطرا بالاخبار عما رأيت * فقال دوفيلفور من أين تفهم الشخص الذي يوضع هذا السم * قال هذا أمر سهل لا يحتاج الى فلسفة ولا تجم * لاننا نفحص عمن يرث دومارا ندوز وجته * وسيرث والدك نوارتيه ويملك تركته * قال ما هو الا ابنتي ڤالنتين لا غير * ولكن حاشاها من الشين والضير * لان قلبها سليم * وطريقها مستقيم * وأنا بها عليم * وهي ذات نخوة اوفى من الرجال * وليس لها الطمع في المال * لانها حرة ظريفه * نقية عفيفه * فتركه الطبيب ينقض ويرص * ويلتفت بوجهه ويلص * وليس مصدقا كلام الطبيب في ڤالنتين * بل غلب في سره وظنه المعين * ان الفاعل لذلك هي امرأته * من مكره ومداهنته * ثم ان باقي الخدم * لما رأوا ذلك الخادم من السم عدم * توجهوا

توجهوا الى مدام دوفيلفور * وطلبوا منها حسابهم كى يخجوا من هذه الامور * فأرادت تماطلهم فى الحساب * فقالوا مطلقا لانقعد فى هذا الارتياب * لان الموت قد حل فى البيت * واستفتح فى الاسياد * وثنى بالاجناد * فالنا وهذا الفساد * فافهم واغنم * ولرجوعنا الى بقية الكلام تعلم * وفى مساء هذا النهار * كان دوفا الكانتى فى بيت دنكلار * يتفاوض معه فى زواجه لابنته * فأظهر له دنكلار زيادة ممنونيته * بأنه راضيا أن تكون بنته له خدامه * وهذا اقصده والله يعلم ضميره ومرامه * واتفقا ان المهر الذى يدفع من دوفا الكانتى لخطيبه * مقابلته الخمسمائة ألف فرنك التى يدفعها دنكلار لابنته * مع انها ترثه فى جميع ما يملكه من عقارات وأملاك ودراهم بعد موته * ومبلغ نحو الثلاثة ملايين فرنك * يعدهم من غير شك * من الذى خص والده من ميراث أقرباه * وكان أوعده والده انه يرسل اليه وقت ما يتمناه * ان يحضر له هذا المقدار * فحينما اقضى خطبة بنت دنكلار * اطلعه انه يرسل يحضر المال وله يحضر * كى يشغله له فى أى بنك * ويعيش من ايراده مع امرأته بالوفق والمحبة من غير شك * فسر دنكلار من هذا الكلام * الجد الصادر من دوفا الكانتى الضرغام * وصار من هذا اليوم يناديه * ياصهرى يازوج ابنتى يا نبيه * ثم ان دوفا الكانتى خرج بكل ممنونيه * وصعد فى العربيه * فلما وصل الى محله قال له الخادم * ياسيدى قد حضر اليك قادم * وهو شخص ذليل * مجد فى البكاء والعويل * وهو ذاك الانسان الذى عارضنا وأنت فى العربيه * حينما كنا خارجين من بيت مونتوكريستو ذو الطلعة البهيه * ويغلب على ظنى انه باباروس * لا أعلم او كادروس * فدوفا الكانتى فهم انه الجار كادروس * فقال لخادمه ألم يقل لك على ما اراد * فقال لا بل أعطانى تحريرا لحضرتك منه تعلم المراد * فأخذ التحرير وقرأه بثبات * فاذا فيه هذه الكلمات * أعرف صديقى بنيدوتو يلزم حضورك * لاقتباس نورك * يوم غد فى الساعة التاسعة عند الصباح * ليكمل لنا السرور والافراح * فدوفا الكانتى لم يتأخر * بل فى الميعاد توجه الى كادروس وعنده حضر * فتلقاه بالفرح العظيم * وأظهر له الشوق الجسيم * ثم قال دوفا الكانتى ما أسباب العزومه * قال

لتعلم يا أخى ان المائة افرنك المعلومه * لم تكفنى مع انك عائم فى الدراهم * وعندك الخدم والعبيد وكل المغانم * وأنا فى اضطرار * سيما وقد بلغنى انك خطبت ابنة دنكلار * الذى الآن يدعا بارون * فلا بدّ تزيدنى من غير غبون * والا اذا توجهت الى دنكلار * وأخبرته بالاسرار * لا بد عن الخطوبه يغضب * سيما اذا عرفته انك ليس لك أب * وهو وان كان هذا الوقت يدعى بارون * الا أنه يعرفنى بأنى كادروس بغير ظنون * وأنا أعرفه لكونه كان جارى بمرسيليه * ولو كان عنده انسانيه * لكان يعزمنى فى خطوبة بنته البهيه * كما فى فرحى مع فرنان عزمته * وعن الاخوان قدّمته * وتفهم جيدا ان هؤلاء الكونتية والبارونيه * أعرفهم جميعا انهم حراميه * فان دنكلار هذا قد قلت لك عليه * وفرنان الذى يدعى الآن دومورسرف أشراليه * فانه اكتسب هذا الاسم من خيانته لوالى جانينا * وأما أنت فأعلمك انى أعرفك يقينا * وقد كنت فى ليمان مدينة طولون مع المجرمين * وقد هربت معى حينما كنا مسجونين * أفهل يصح فى عقلك * اذا أوضحت لدنكلار حقيقة فعلك * أن يعطيك ابنته * ويثبت لك مصاهرته * وعلى أى وجه تدعى انك من امراء ايطاليه * وتكنى نفسك بالامير دوقا لكانتى وامك زانيه * فلما سمع الشاب ارتعد ولكن تشجع * ولم يظهر خوفا ولا فزع * وقال لكادروس ما الذى تطلبه الآن * قال ثلاثين ألف فرنك عيان * أسلمهم فى البنك * وأعيش منهم ويكفينى هذا الضنك * فقال هذا المبلغ كثير ولكن أبذل جهدى فى الحصول عليه * فقال كادروس أعطيك المدّة التى تريدها اليه * لكن عليك ربح فى كل شهر * خمسمائة فرنك الى أن توفى لى هذا القدر * خوفا من فضيحته * وظهور حقيقته * قبل الشرط * بهذا النمط * وحالا دفع له خمسا وعشرين ليرة ذهب * ليسكن ما فى قلب كادروس من الغضب * وبعدها جلسا على السفره * ودارت بينهما الخمره * وأضمر دوقا لكانتى الشر على كادروس * ثم بعد ما دارت بينهما الكؤوس * قال دوقا لكانتى ان شاء الله أعطيك المطلوب * لاننى قد وجدت والدى المحبوب * فقال كادروس من هو والدك هذا * فقال هو الكونت

موتتو

مونتوكريستو الذى للفضائل حازا * وليس فقط يعطينى العطايا والمواهب * بل قد كتب لى كل ما يملكه بعد موته من غير صاحب * ولم يكن انسان أغنى منه قط * فلا أخاف من الشطط * فتعجب كادروس واندهل * وقال منزل والدك هذا فى أى محل * فقال أفهل مرادك تسرق * وترجع لكارك المحقق * وترمينا فى أسوء حال * فقال هذا لم يخطر لى على بال * ولكن أريد أن أعرف المسكن وعليك الامان * فقال منزله فى بستان الجنان * قال هل يتركه يا همام * قال نعم لانه فى غالب الايام * يذهب الى بيته الآخر بباريس * والخدمه كلهم يذهبون معه فى حظ نفيس * فقال كادروس هل بالمحل كلاب * يحومون حول الباب * ويحفظونه من الذئاب * قال: وحقالكانتى لم يوجد هناك ولا كلب * ولكن دعنا من هذا الكلام فكيف يمكنك تسرق هذا الكونت وهو أمر صعب * فقال هذا لا يعنيك يا همام * بل عليك ان تصور لى المحل داخل وخارج وسأتوجه اليه معك فى بعض الايام * فقال الشاب لا يمكنى أصحبك * ولكن اعمل الرسم واعطيه لك * فرسم له المحل فى قرطاس * وأعطاه الى كادروس قليل الأساس * ففهم حقيقة المحل وقال فى نفسه قد بلغت من سرقته الامل * وعزم على ان ينزل ليلا * وشمر عن الاجتهاد ذيلا * فالشاب بعد ان توجه لمحله * كتب الى الكونت مونتوكريستو خله * ولم يمض بالكتابة بل أرسلها * حتى سيده يجهلها * قائلا له فيها اعلم ياسيدى الكونت ان هذه الليلة يأتى اليك لص * يسرق أمتعتك التى فى محلك الذى فى بستان الجنان فكن على حرص * من الساعة الحادية عشرة الى الثانية عشرة فيلزمك * ان تأخذ حذرك * وهذا اللص لا يدخل من الباب بل من الشباك حيث معه سلم * انما أرجوك ان لا تخبر الحكومة بهذا الامر ولا لها تعلم * لانها حالا تقبض على اللص المرتبك * وربما يحصل لى الضرر منه لانى أنا الذى أعلمتك * فتأكد صدق كلامى * واستعد لهذا الحرامى * فوصلت الكتابة اليه بواسطة برتيشو خادمة * وفى صحن عاج سلمه * فأخذها وقرأها فظن أنها حيلة من اللصوص * وأراد ان يسلمها للحكومة على الخصوص * ولكن نظر القوته وجراءته أبقى الامر * وأمر

الخدمة ان يتوجهوا الى بيت آخر * ولم يبق عنده الا خادمه على الاسود * وأحضر سلاحه وعمره وللقتال استعد * وعلى الخادم أحضر البلطة التى كان لم يفارقها * من تونس الى باريس ولم يملها * وجلس بحذاء سيده * كل منهما سلاحه بيده * الى ان صارت الساعة احدى عشرة ولم يأت أحد * ثم طرقت الساعة أحد عشرة ونصف بالعدد * حينئذ الكونت كشف فرأى شخصا آتيا من نواحى الجنينه * ووضع سلما على الحائط بقوة متينه * فلم يبد الكونت بحركه * بل أشار الى خادمه بقبضه على البلطه * وأن يصمت فاتبع الامر * وبعد ذلك رأى الكونت شخصا آخر * آتيا وراء الشخص الاول * ولكن متبعدا عنه بنوع انه لا يراه وهو لا يتحول * فال ما الشخص الاول وضع السلم وصعد * قص زجاج الشباك بفص خاتم اليد * ثم للرزات من الخشب رفع * ودخل الى المخدع * ثم أخرج قنديلا * وأشعل فتيلا * وتوجه نحو الصندوق * فوجده مغلوق * فاستعمل فيه عدة مفاتيح * كان مستعد آلها كما هى عادة اللصوص فى هذا الامر القبيح * وانما قبل ان يباشر كسر الصندوق * توجه الى الباب كى يتأكد انه مغلوق * فوجده كذلك * حينئذ ألقى نفسه فى المهالك * ورجع لفتح الصندوق بتثبت * فقام حالا الكونت * ونظر لهذا اللص من ثقب بالباب * فعرفه بأنه كادروس بايع الشراب * فحالا رجع الكونت الى مخدعه * وأمر لخادمه ان يتبعه * ولبس ثياب الخورى بوسيونى * الذى كان يختفى تحتها * وكلما كان يريد يفعل أمورا قصدها * وحالا رجع وفتح الباب بسرعه * ودخل على اللص بفجعه * فالتفت اللص وجد الخورى أمامه بهذا الملبوس * فقال له ألست أنت سيدى الخورى المأنوس * فقال نعم أولست أنت كادروس * قال نعم هو الشخص المتعوس * فقال ولم أتيت فى هذه الساعه * وارتكبت هذه الصناعه * فلم يجب كادروس بكلمه * فقال الخورى وان شئت دمونتوكر يستو ألم تخف من رب العظمه * فقال يا أبتى استر على وقتى * وأنا أحقق لك توبتى * وقد عفوت عنى مرة فاسمح لى فى الثانيه * وان رجعت الى السرقة فابعث بى الى الحكومة العاليه * والحمد لله الذى أوجدك هنا *

كى

كى تنقذنى من العنا * والا اذا كان مونتوكريستو وقع بى * لكان أهلك روحى واشتد كربى * وحيثما أنت نائب مولانا الكريم * فاغفر لى هذا الذنب العظيم * وأتوب الى الله وأرجع * وأذل له وأخضع * فقال ياولدى اخبرنى عن الحقيقه * وأنا أسامحك وأخلصك من هذه الضيقه * فقال كادروس *نعم أخبرك لكن هل يوجد مونتوكريستو هنا التعيس* قال ياولدى بل هو توجه مع خادميه الى بيته الثانى بخارج باريس *ولم يكن أحد منهم عندنا يارئيس* حينئذ تقدم كادروس الى الخورى كمن يريد يستسمحه فى أمره *ولكنه ضربه بخنجر اسبانيولى ضربة مهولة فى صدره * وبما ان الخورى كان لابسا قيصا من زرد * فلم يؤثر فيه الخنجر بل انعوج ورد * فتعجب كادروس *وكادت تزهق منه أخبث النفوس * لانه قدم الشر * وظهر منه الغدر * وندم حيث لا ينفع الندم * فمال عليه الخورى ورماه بالارض وداس على رقبته بالقدم *قائلا له الآن ليس لك ملجا* ولا بد ان أرميك فى ضيق لاتجد لك منه مخرجا * فقال كادروس قد أخطيت ومنك السماح * وجعل يقبل قدميه ويتوسل اليه بفالق الاصباح *فقال لا بد ان تخبرنى بمن دلك * وأنا أنقذك من هذا المهلك * والله هو الذى يجازيك على فعلك * ويعاقبك على غدرك * فقال الآن حصحص الحق * وها اخبرى بالوجه الحق * وهوانه لما حضرت عندى * وأعطيتنى الجوهرة الثمينة بيدى * وعرفتنى انها من قبل أدمون دانتس * فغشتنى امرأتى وعلمت دسائس *فى قتل يهودى كان حضر لمشترى الجوهره * فقلته وهكذا من يسمع لكلام النساء الفجره * فقبضت على الحكومة وأرسلتنى الى سجن طولون الابدى * وكنت مسجونا برفق لص آخر يدعى بنادوتوا ياسيدى *فهربنا من السجن وحضرنا هنا* ورفيقى هذا هو الذى أخبرنى عن الكونت دومونتوكريستو وأظهر لى انه فى أعلى درجة الغنا * وقد رسم لى هذا المحل * ولولاه لم كنت أجرى هذا العمل * فقال الخورى ماصنعة هذا الشاب *الذى فتح لك هذا الباب* وأوقعك فى هذا المصاب * فقال ليس له صنعة معروفه * ولا تجارة مألوفه *غيرانه يدعى انه دخل فى محبة

الكونت دومونتوكريستو المذكور * ويقول انه تبناه ووهب له جميع ما يملكه بعد موته فتعجبت من هذه الامور * وقد رتب له أربعة آلاف فرنكا شهرى بالمقدار * وأفادنى انه خطب ابنة موسيو دنكلار * وعن قريب يدخل بها الان دنكلار يظن انه من أمراء ايطاليا * فغرنى بسرقة هذا الصندوق ولنقسمه سويا * وانه سمى نفسه بالامير دوقا الكانتى * وها هى جميع قصتى * وأمورى الذى توقعت * فقال الخورى حيثما الامر كما قلت * لا بد ان تكتبها حسبما سمعت * فأخذ الورقة وكتب هكذا اننى أعلم بنفسى موسيو دنكلار * بأن دوقا الكانتى غدار * وليس هو أمير * بل لص كبير * وقد كان فى سجن طولون الابدى المزهق للنفوس * فهرب منه وانا معه رفيقه كادروس * فلما اتمها طلب منه الخورى ختمها * فقال اذا أمضيتها باسمى * كيف يعيش جسمى * فقال الخورى اذهب من هنا الى اسبانيا أو الى البلجيك * وأنا أرسل معاشك السنوى بغير تشكيك * فقال كادروس اذا الآن أنا حر مطلق * ويمكنى اذا أمضيت هذه الورقة أخرج من هذا المضيق * فقال نعم انما يكون الخروج * من المحل الذى حصل منه الولوج * فأمضاها وحالا أسرع الى الشباك * لكن فى غاية الارتباك * لانه لم يصدق بأن الخورى سمح * وعن ذنبه صفح * وأخيرا خرج فلم يبتعد الا قليلا * وصاح انى قد وقعت فى أيدى اللصوص ولم أجد لى سبيلا * وسبب هذا الصياح * ان دوقا الكانتى كان قد أكمن له فى الرواح * لانه هو الذى كان اقتفى آثاره * لاجل ان يرميه فى يد مونتوكريستو ليظهر الصدق والمهاره * ولاجل ذلك كان قد حرّر اليه * بما تقدّم القول عليه * لاجل ان يأخذ الحذر * ويوقع كادروس فى أشدّ الكدر * وقد قال فى نفسه انه اذا سرق ونفد * لا بد ان يوقعه فى النكد * حتى انه صمم تدبير هذا المهلك * على قتل كادروس وقد كان كذلك * لانه عند ما تصادف معه وقبض عليه * كما قدمنا الاشارة اليه * ضربه بالخنجر فى صدره * ثم فى رأسه وفى ظهره * وتركه قائلا قد خلصت منك يا ردىء الطبع * يا خائن بالبصر والسمع * فالخورى كان يسمع صراخه فأتى هو وعلى الخادم لمعونته * وتخليصه من ورطته * فوجداه على آخر رمق * وكل ضلع على الآخر انطبق * وحالا أرسل الخورى

بحضور

بحضور * وكيل الملك مع طبيب مشهور * فحضروا وقد أعطى الى كادروس الادوية اللازمه * بمعرفة الطبيب كى يفهم معالمه * ثم قال كادروس ائتونى بورق لاكتب اقرارى * قبل الانتقال من دارى * وصعود روحى للبارى * لانى قد عرفت قاتلى * وهو الشاب بنيسديتو لانه هو الذى غرنى وقال لى * فى الحضور الى هذا المحل * واضمر لى ان يقطع منى الاجل * فقال له الخورى انى كنت عارفا بذلك * ولذلك قد كنت قلت لك * اذا خرجت من هنا ووصلت سليما الى محلك * يكون من تنوير سرك * لاننى كنت أعرف ذلك * ان أحد اللصوص يراقبك للمهالك * وقد رأيته يمشى وراك * حتى وقف بعيدا عن الشباك * فقال كادروس وحيثما الحال كما تقول * لماذا تغشنى وتوقعنى فى هذا الامر المهول * أفهل لا أنتم خوارنا * لا بل أشقيا فى بارنا * وليس لكم بوجه الحق * من الجزاء غير الشنق * فقال أوليس قد صفحت عنك و بلغتك الامل * فى فتحك الصندوق ونزولك فى هذا المحل * مع غدرك بى حيث ضربتنى بالخنجر فى صدرى * ولولا القميص الزرد لكان الخنجر طلع من ظهرى * انما قد جازاك رب العالم * نظير حلمى عليك وتسليم الارادة لبارئ النسم * فقال دعنى من هذا الكلام * وأين النصفة يا همام * أوليس بنيديتو ابن حرام * الذى الآن أضحى غنيا * وعد مليا * مع انه شقى مثلى ولص وقاتل * وابن زانية مخاتل * هذا وأنى فقير * لا أملك نقير * وكذلك أنتم أيها الكهان * القائمين نفسكم رؤسا للاديان * مع ان قلوبكم للجنيه والفرنك * ولسانكم يقول انكم خوريه لا شك * فقال الخورى تب أيها الانسان * ولا تتعرض لحكمة المنان * فكم له عليك من احسان * فكم أيقظك بجملة أمرار * وكم خلصك من الاشرار * انما عدم امتثالك للاحكام * أوقعك فى الاعدام * فتب فهذه ساعتك الاخيره * وقد فهمت عاقبة الانسان ومصيره * فقال تبا لك من كاهن لانك ليس بألف ولا توأمن * حتى من قساوة قلبك * وعدم خوفك من ربك * تقول ان هذه ساعتى * بدل تسليتى على مصيبتى * فدعنى من اللقلقه * ولا احتاج منك الى شفقه * بل اعطنى ورقة كى أحرر فيها اقرارى * بمن أوقعنى فى اكدارى

حتى يؤخذ بثارى * ممن هو سبب اغترارى * فقال الخورى اقسم بتربة والدى
الذى أنت رافقته طول حياته * حتى شيعته فى مماته * لا بدّ ان اقتص ممن أطغاك *
فقال كادروس من هو اباك * الذى قلت انى رافقته * أبن عاجلا حقيقة ما قلته *
لان موتى هـذا وقته * فقال لا بدّ ان أقول لك * وافهمك عدل ربك * حتى
تؤمن * ولا حكامه تدن * وموتك بين يدى * من نعم الله عليك وعلى * وحالا
نزع الخورى الطاقيـه * وثوب الكهانة الجليه * وقال تأمل وانظر حتى تعرف
من أنا * وسلم أمورك لرب الارض والسما * فأحدق به كادروس وهو يرتعد * وقال
بصوت ضعيف قد عرفتك فابتعد * أوليس أنك أدمون دانتس * قال وانا الذى
أعطيتك الجوهره * وأنا الانجليزى الذى أعطيتك الالآت وخلصتك من السجن
وأنا هو الخورى بوسيونى بلا مريه * فقال قد آمنت بك يا ربى * فاغفر لى ذنبى * فانى
أشكر احسانك حيث منحت بالعفو العظيم * وجعلت موتى بين يدى صديقى الكريم *
أدمون دانتس الفهيم * ثم اخذ ورقة وكتب * ان الذى اهلكنى وأوقعنى فى العطب *
هو بنيديتو الذى ليس له أب * وكان معى فى لومان مدينـة طولون * وهو الذى
غرنى فى سرقتى محل الكونت دومنتوكريستو بكل فنون * كى يقتلنى وقد كان *
والامر للديان * ثم بعد قليل * سلمت روحه ولم يفده خليل * فأخذوا جسمه *
بكامل ملبوسه * والى محل معد للموتى بحذاء نهر باريس * وأرموا كادروس الخسيس *
وهـذا المحل كان يوجد به جملة أجسام * مثل الغرقى والقتلى والايتام * ومن أخبار
الحكومه * حتى تحضر أهاليهم المعلومة * لتعرف أجساد أمواتها * قبل تغيير حالاتها *
وقد شاع خبر هذه القضيه * فى كل الجهات الباريسيه * حتى ان جميع الحضار
حين رأوا كادروس فى ذلك النهار * صاروا يأتون اليـه * ويسألون عن هذا الامر
الذى وقع عليه * من الكونت فكان جوابه لهم بقول ان هذا الامر المقدور *
وقع على سبيل الندور * لانى تلك الليله كنت فى بيت لى خارج باريس * وكنت
أحضرت صديقى الخورى بوسيونى لاجل يحافظ على محلى ويكون به أنيس *
فكأن هذا اللص انتهز الفرصة فى غيابى * وأراد تفريغ كل ما فى جرابى * فرده الله
وكبه

وكبه وأرداه * وأما البوليس فعندما نظر المفاتيح والقنديل * مع اللص كلروس القتيل * فهم انه سارق * ومن الامنيه مارق * ولما وجد البوليس أيضا من تقرير اللص قبل موته * ان قاتله يدعى بنيدوتو اخبر الحكومة لتفتش عليه * بكل جهد ودقه * لتعطى كل ذى حق حقه * وكان جواب دومنتو كريستو للاصحاب * حتى يبعد عن نفسه كل ارتياب * فتأمل اذ كل هذا وموسيو دنكلار * مشغول فى تتميم زواج ابنته بالخسيس المقدار * المدعو الامير دوفالكانتى * الذى هو بنيديتو * وليس يعلم فعلتو * فافهم وأما البير دومورسرف الذى كان طلب المبارزة مع دوشان صاحب الجورنال * كما تقدم لك بسط المقال * فانه كان قد قبل ميعاد دوشان * رغما عن أنفه فضى الميعاد وهو يتقلب فى نيران * وكان هذا الوقت انتهاء المدة * فحضر دوشان عند البير ليرده * وقال اعلم أيها الامير الشهير * ان الامر ليس خافى على بصير * فقال لا تطل على المقال * بل لابد ان تناقض ما حررته بذلك الجورنال * او تأت معى لمحل المبارزه * لتظهر المناجزه * فقال تمهل قليلا يا صاح * ولا تكن كمن يهب مع الرياح * واسمع ما أقوله يتبين لك المحق من المبطل * فقال قل ولا تمهل * قال اعلم انى لما أخذت منك ميعاد * خمسة عشر يوما لاقيم الاشهاد * قد توجهت فى المدة المذكوره الى جانينا * وعلمت الامر يقينا * وها هو باسابورت السفر * فاقرأه يا معتبر * فأخذه وقراه * ففهم صدق معناه * ثم قال له البير * هل سقطت فى مادة والدى على من هو به خبير * فقال نعم قال ما الذى قيل لك * قال اخجل ان أقوله لك * وانما من قراءة هذا الورق * تعلم الامر بوجه الحق * فأخذ منه الورق وتلاه * وكان هذا نجواه * ان الذى خان والى جانينا الان * هو متوظف عسكرى فرانساوى يدعى فرنان * كان فى خدمة هذا الوالى فغدر به وسلمه الى السلطان محمود * وذلك لاجل خمسة الف ليره من النقد المعدود * وكان على هذه الاوراق شهادة أربعة أشخاص من الذوات المهابينا * وعليها تصديق من قنصل فرانسا فى جانينا * فلما تأمل البير فى هذا التحرير * وقع بالارض ونزل قلبه فى بير * وصار ينتحب على كمر

عرض والده والعائله * ويقول ماهذه الأهوال هائله * فقال له دوشان * هل علمت الحق الآن * أكنت تعلم ان عدم مبارزتى * خوفا منك أو لجهالتى * فها قد أظهرت * وافعل أنت ما أردت * فارتمى البير * كأنه زير * وقال سامحنى * ولا تقابلنى بالسيئة وتقابحنى * والعذر مقبول * وفيك الرجاء والمأمول * وان ماوقع منى هو محض غفله * والآن قد علمت صدقك فأنقذنى من الوحله * والحق بيدك فى عدم المبارزة لى * فقد أحييت جسمازكى * وان كل ماصدر منى * أرجوك منه العفو عنى * فاصطلحا * ومع بعضهما انشرحا * لكن الكآبه ظاهرة على البير والاحزان * فصار يسليه دوشان * الى ان قال له قم بنا نذهب ياهمام * الى الكونت دومونتوكريستو فقام * وبينما هما فى الطريق * اذ قال دوشان بقى علينا التحقيق * ونعرف من أشاع هذا الخبر * فقل لى كيف الامر * وعن زيجتك مع ابنة دنكلار * فقال وما مدخل هذا فى اشاعة الاخبار * قال لاجل ان أعرف هل الود * باق مع ذاك الجاحد * فقال ليس هناك ود * ولا أنا الزواج ابنته ارد * فقال دوشان * قد عرفت مايجب معرفته الآن * من اشاعة الخبر عيان * ثم لما وصلا الى الكونت دومونتوكريستو المعتبر * وجداه مهيأ للسفر * فالما رآهما * قال لهما * أراكما قد اتفقتما * ورجعتما أصحابا كما كنتما * فقال دوشان نعم * وليس بيننا شر ولا غم * ولكن نراك مستعد للسفر * فقال نعم قصدى أتوجه الى بلاد نورمنديا معتبر * ولكن أرى البير مغموم * فقال نعم وانى مهموم * وليس لى دواء معلوم * فقال الكونت ربما يوجد الدوا * وهو ان نسافر سوا * فقال خذنى فى صحبتك قال ان كان مرادك * فتوجه واخبر والدتك * وكان هذا السفر حيلة ومكر * فحقق أيها القارى بكل فكر * فقال البير أنت تعلم ان والدتى تحب ان أكون برفقتك فقال الكونت هيا * وتهيأ فى السفر لنكون سويا * فى الساعة الخامسة مسا * ليحصل القصد من غير اسا * فسر البير * ولم يعلم التدبير * وبعد ان جلسا قليلا * وذهب دوشان من غير تهويلا * توجه البير الى بيته * واخبر والدته * وجهز نفسه للسفر * وفى الميعاد بيت الكونت حضر * وسافر معه الى بلاد النورمنديا

المتقدم عنها الكلام * وأقاما بها فى حظ وسرور ثلاثة أيام * وفى مساء الليلة الثالثه خرج البير من مخدعه بقوة باعثه * فرأى خادمه آتيا على ظهر جواد * يشق الغبار ويخرط القتاد * فخاف واندهش * وارتجف وارتعش * ومذ وصل الخادم الى سيده * أعطاه تحريرا بيده * فأخذه البير وتلاه * فضاعت منه قواه * ولولا ان خادمه كان حاضرا * لكان سقط على الارض غير مكابرا * وكان هذا الكتاب من صديقه دوشان الامير * فحالا بعد تلاوته توجه البير * الى الكونت دومونتو كريستو الشهير * ورغب منه الاذن بالسفر * ولم يخبره بالسبب الذى له عرض وانتشر * ثم أسرع بالسفر الى باريس بغير توان * فلما وصل توجه الى صديقه دوشان * فتلقاه مظهر له الاحزان * ومستعذرا من طلبه بغتة فى الآن * موضحا له السبب * الذى نتج منه الطلب * بقوله ان الامر الذى حررت لك * وهو انه بعد سفرك * وجدت فى بعض الجورنالات * هذه الكلمات * (وهى انه منذ خمسة عشر يوم * كنا أعلنا بان الذى خان والى جانينا المعلوم * هو خادمه الفرنساوى المدعو فرنان * وبلغنا ان هذا المتوظف المدعو فرنان * قد غير اسمه ودعى نفسه الكونت دومورسرف * وهو الآن من وكلاء المملكة صاحب شرف * وهذا لا يليق من الحكومه * ان تكون هذه الكيفية بها غير معلومه) فلما رأيت هذا المقال * توجهت الى مدير الجورنال * وقلت له لم تتجاسر على هذا الهمام * بمثل هذا الكلام * الم تخف أن يضرك * ويبطل جورنالك ويعطل أمرك * فقال كيف أخشى أحد * ومعى برهان وسند * فلما سمعت ما قال * خرجت من عنده فى الحال * وخشيت ان يبلغ وكلاء المملكه * هذه الامور المهلكه * فيحصل حاصل * فكان وقد وقع ما كنت أخشاه فى الاوائل * حيث الوكلا طلبوا والدك من أمسه * والزموه بأن يظهر لهم براءة نفسه * فأجابهم بان عنده البراهين * بأن ما شاع عنه بواسطة الاعداء كذب ومين * والتزم لهم فى الغد * أن يبرز لهم البرهان بالسند * فحين ما سمعت الناس هذا الكلام * بادروا للحضور فى الجمعية وكثر الزحام * كى ينظروا صدق والدك أو كذبه حسبما اشتهر *

وكنت أنا من جملة من حضر * وكانت جمعية حافله * وجميع الامراء والذوات كافله * ووقع ما أقصه عليك بعد * وظهور عايده فتثبت للقضا والوعد

﴿الفصل السابع﴾

(فى ظهور عايده الروميه * وعداوة البير مع دومونتوكريستو وتفصيل ماوقع فى الجمعيه)

فبينما كان دوشان يتكلم بما سبق * كان البير يظهر عليه الحق * فداوم دوشان * فى تفصيل هذا الشان * وقال الى البير المذكور * اسمع بيان الامور * التى تنبج منها الشرور * فقال تكلم ياصديق * كفيت شر الضيق * فقال انه لما تمت الجمعيه * وحضرت كافة وكلا المملكة الفرنساويه * وحضر والدك المسكين * ولم يعرف ما كان له فى الغيب كمين * فلما استقر هذا الجمع النفيس * قال له الرئيس * أيها الكونت دومورسرف * ها قد اجتمع أرباب الشرف * فأرنا مابيدك من من الادله * التى تشهد ببراءتك تفصيلا وجمله * فقال التمس * من رئيس المجلس * تركيب قومسيون من الاعضا * لاجل النظر فى الاوراق الشاهدة ببرائتى من هذه التهمة نسبا وعرضا * فعين الرئيس اثنى عشر من أعضاء المجلس * وتوجهوا مع والدك وفحصوا الاوراق ورجعوا بالانس * فمن نظرنا الى الاعضاء فهمنا ان والدك برى جميعنا * وبيدهم مضبطه امضوها جميعهم * وحالما وصلوا بالمضبطه الى رئيس الجمع اتبع قولهم * وأراد ان يتلوها على الحاضرين * اذ أتى خادم لا أعلم من أين * وأعطى للرئيس تحريرا * فقرأه وفهم معناه وكان به خبيرا * فتوقف عن تسليم المضبطه لوالدك * وقال له هاهو الآن قد ظهر كذبك * فقال أنا لا أكذب قط ولا امين وقد اطلع المعينون على البراهين * وثبت لهم انى لم اخن والى جانبنا * بل قد حاميت عنه يقينا * وكنت حضرت من الاستانه * لاعلمه بان دولة مولانا السلطان محمود لم تزل عليه غضبانه * فوجدته قتيلا من اعدائه وخاتمه حتى الآن معى * لانه كان عينى وسمعى * وقد شهدت لى الاوراق * التى اطلع عليها الحذاق * كما يشهد لى أيضا تسليم امرأته المدعوه ملكه * وابنته المدعوه

عايده

عايده ونجاتهم من الهلكه * فقال الرئيس هل يمكنك تحضر منهما * شهادة عليهما * قال لا يمكنني بسبب وفاتهما * بعد ذلك من حزنهما * فقال الرئس * كل هذا تلبيس * لانه موجود لك هنا خصم ألد * يقيم عليك البرهان * وقوى السند (هنا بهت ألبير عند قول دوشان * بوجود الخصم الذى معه البرهان * وتذكر عايده التى رآها فى بيت مونتوا كريستو المفضال * فهز رأسه وقال تم المقال) ثم قال والدك من هذا الذى يقيم على الحجة والبرهان * فقال له الرئيس هاهو خارج المكان * وقد أرسل الى هذا التحرير * الذى يسمعه الآن كل أمير * وأخذ يتلو على الجمعيه * بهمة قويه * وهو المعروض الى وكلا مملكة فرانسا * مالاقيته من الاسا * وهو ان موسيو فرنان * الذى يدعى بان عنده البرهان * بأنه لم يخن والى جانينا * وانه كان له أمينا * قد كذب فى دعواه * وعلى اقامة البرهان * بانه للوالى خان * وباع حريمه للسلطان * فتعجب الحاضرون بالمجلس * وتغير وجه والدك وانتكس * ولم يبق فيه نفس * اذ قال الرئيس * فليحضر مقدم هذا العرض النفيس * فتوجهت الخدام * وأحضروا عايده واضعة على وجهها اللثام * وعليها الملابس الشرقيه * وقد فاحت منها الروائح العطريه * التى تستعملها الستات الافرنجيه * فابتهج الكل من جمالها * وبادر الرئيس فى اجلالها * وقال لها قد وصل لنا معروضك * فالقصد تقديم شهودك * وغالطها بقوله وها هو أنا الخصم * وفرنان لى اسم * فقالت كلا لست أنت فرنان * بل هو ذاك الذى جالس فى ذاك المكان * وأشارت عليه * ونظرت اليه * فقال الرئيس ما تقول * بحضور هذا المقول * فقال والدك أنا لا أعرف هذه الحرمه * وليس لها على ذمه * فقالت وأنا أعرفك انك فرنان * صاحب الزور والبهتان * الخائن لوالى جانينا الشهير * بعد ان متعك بماله وخيره الكثير * فيا تعاسة فرانسا اذا كان رجالها مثلك * وحاشاها من قولك وفعلك * فقال لها الرئيس يكفى * فهل عندك برهان يشفى * فقالت نعم أنا عايده ابنة والى جانينا المعهود * وقد باعنى هذا الخائن للسلطان محمود * فقال الرئيس ومن يثبت هذه القضيه * قالت معى أوراق ميلادى

بجانينا وأوراق المعموديه * لانني وان كنت ابنة باشا لكن تبعت والدتي في ديانة النصرانيه * وأن قاتل والدي المرحوم * هذا الخائن المظلوم * لان والدتي قد كشفت لي عنه * وقالت ربما تأخذي ثار والدك منه * حتى انه يوجد في يده اليمنى جروح * قد أخبرتها والدي عند طلوع الروح * تظهر للمجلس بالكشف عليه * ويتضح صحة ما أدعيه * فقال الرئيس للكونت * ها قد سمعت * فلم يرد جوابا * ولم يبد خطابا * فالتفت الرئيس للست قائلا * يؤخذ من كلامك لي أولا * بأن فرنان * باعك للسلطان * مع انك الآن في هذا المكان * فقالت نعم يا سيدي لانه لما مات السلطان محمود * صار يبيع مع الجواري في السوق المعهود * فالذي ابتاعني * تاجر أرمني * والتاجر المذكور * باعني الى الكونت دو منتوكريستو المشهور * الذي أنا الآن في بيته * وقد غمرني بنعمته * فقال أوهل هذا الذي تقولين عليه * وتنسبي رقك اليه * هو الذي اغراك بالحضور هنا * قالت كلا ولا علم له بنا * لانه مسافر ببلاد النورمنديا ولم يشعر على أصلا بذلك * بل وأخاف انه عند حضوره يلمني لدخولي في هذه المعارك * فقال الرئيس فمن ذا الذي أخبرك * بان هنا فرنان الذي قتل والدك * قالت انا الذي اجتهدت في الاستعلام عن هذا المختال * حتى لهج به وبالقضية كل جورنال * وقد فهمت حقيقة الحال * فلهذا الجمع المشحون بكملة الرجال * اشكوا كي يصير انصافي * وهذا اعترافي * واما والدك فلم يعرف من الاجابه * ولم يدر خطأه من صوابه * وخرج من المجلس بكل خجل * فلما رأيت والدك في هذا الوجل * عز على أمره العسير * ولهذا أسرعت لك بالتحرير * ولكن يا أخي قد تعجبت * من جسارة هذه البنت * لانها أدهشت سائر الحاضرين بلطفها وجمالها * وفصاحة كلامها وعذوبة ألفاظها * فألبير حالا رعف بأنفه * وبكى شديدا على كسر شرفه * فقال له دوشان * القصد معرفة العدو الآن * أفهل تعرف لوالدك عدو * قال الاعداء كثيرون لم يحصل لهم هدو * ومن ذا الذي لم توجد له أعداء في هذا الزمان * فقال دوشان ربما أنا أعرف عدوه الآن * لكن أطلب منك الثبات * وترك الخوض في بعض الجهالات * فقال اصنع المعروف * ودلني على العدو

الغير

الغيرمألوف * وأناانتقم منه بتمهل * واخذثاري بتسهل * فقال اعلم اني لما
توجهت الى جانينا * لاجل الاستعلام عن والدك كما أحكينا * فسألت عنه من
بعض الذوات * أصحاب الرأي في الحكومات * فأفادني بأنه عنده اليقين * بالامر
الخلي من الكذب والمين * وقص الحكايه * من أولها للغايه * فوجدتها كما هي
في الجورنال * فقلت له ومن أين فهمت حقيقة الحال * قال قد وردلي تحرير
بشأنها من عميلي * وافهمني بما أعلمه خليلي * فقلت ومن عميلك قال هو البارون
دنكلار * في باريس عروس الاقطار * فركض ألبير برجله * وصرخ من عقله *
قائلا لاشك ان العدو دنكلار * الخبيث الغدار * وهو الذي لهذا الامر شهر *
واعتنى للفحص وحرر * فلابد ان أجعل دمه هدر * أو يقتلني هو فاستريح *
أولى من هذا العار القبيح * وحالا توجه مع دوشان * الى دنكلار الخوان *
فتلقاهما دنكلار بفرح واستبشار * فحينما رآه قال له ألبير دعنا من الخداع *
وحالا عين لي وقت للصراع * وقل لي على المحل * الذي يحصل لك فيه مني الفشل *
فدنكلار الجبان * قال بأي ذنب نتضارب يا الاخوان * فقال لانك أنت الذي
استعلمت عن والدي * واحطت علما بطارفي وتالدي * وكسرت شرفنا فقال نعم
ولي حق * وبالسؤال لا أحق * لانك أولا عزمت ان تتزوج بابنتي * ومن الوجوب
السؤال عن عائلتكم وعن كيفية غناها وسلوكها بكل أمنيتي * وثانيا لم أفعل ذلك
من تلقاء نفسي * بل باشارة صديقك الكونت دومونتوكريستو يا أنسي * وبما ان
السؤال هو الصواب * فسئلت من بعض أصحابي بجانينا فحضر لي فقط جواب * ولا
أعلم من أشاع ذلك بالجرنالات * فالك تقدم الشرور وتحود عن التحقيقات * عندها
قال دوشان قد ثبت ان العدو هو مونتوكريستو فقم بنا الآن * فخرج الاثنان * ففي
الطريق قال ألبير لدوشان * نعم ان العدو هو الكونت * والآن قد حققت * لاني
ذات يوم كنت توجهت الى بيته * وأدخلني معه عند عايده جاريته * وأمرني بعدم
ذكر اسم والدي عندها * وبعدم تعريف نفسي لها * ومن مكره وورداونه *
قد أصحبني معه في سفرته * لاجل ان تظهر هذه الاشاعة في باريس * وأنا معه في

هـذا السفر التعيس * فقال دوشان عليك بالصبر * حتى يظهر لك الامر * فلما وصلا الى بيت الكونت * سألا البواب هل حضر سيدك فى هذا الوقت * فقال لهما برتيشتو الخادم نعم حضر * ولكن هو فى الحمام يزيل وعثاء السفر * وبعد يأتى ليأخذ راحته فى النوم * وقد أمرنى بعدم مقابلة أحد هذا اليوم * فقال ألبير متى يمكنى أقابله * قال فى التياترو هذه الليلة او فى منزله * فى المسافتوجه الاثنان * ومعهما الاصحاب والخلان * الى التياترو المعهود * فتأمل ألبير وهو مجهود ومحدود * فوجد الكونت فى مخدعه * فدخل عليه بحالة غضبه وفزعه * فقام الكونت له أدبا * قائلا يا مرحبا * أملى بالحى القيوم * ان تكون زالت عنك الهموم * تفضل واجلس بحذائى * فقال دعنى منك يا مرائى * أنا ما حضرت لاجالسك * بل حضرت لاقاتلك * فاترك المحال * وعين لى وقت القتال * فضحك الكونت دومونتوكريستو من هذا الكلام * وقال هل يطلب القتال فى التياترو يا كرام * فقال ألبير * دعنى يا مكير * العدو يقاتل ولابد * فى أى محل وجد * فقال الكونت أنسيت من أنا * وكانك لم تدخل عندنا * فقال نعم بجهلى دخلت * والآن فهمت وحققت * بأنك أخدع الرجال * فلهذا جئتك للقتال * وكان كلام ألبير هذا بصوت عال * فقال الكونت أظن ان أهل باريس العرف * لم يتكلموا كالمتوحشين يا خواجه دومورسرف * ورفع صوته بهذا الاسم فأحدق الحاضرين * وصارت ضجة كى جميعهم بهذا الامر الذى هم مخبرين * وان اسم دومورسرف صار بينهم رذلا * حيث ثبت عندهم انه كان نذلا * وألبير يجاوب الكونت * بحمقه ويرفع الصوت * حينئذ شمتة الكونت عيان * فتقدم دوشان * وأخرج البير من مخدع الكونت المصان * ثم بعد برهة رجع للمكان * موسيو دوشان * وقال للكونت أرجوك ان تعلمنى كيف فعلت * وماذا الى جانبنا حررت * فقال هذا لا يعنيك * وما أنا من الصغار حتى أفشى سرى عليك * انما أذهب من هنا * وقل لصديقك ألبير يستعد لقتالنا * الساعه العاشره فى غد صباحا * ويختر له أقوى سلاحا * فانى مستعد لهدره * وراحة

العالم

العالم من شره * وبمعرفتكم تعينوا محل القتال * وستعرف الرجال * وترك دوشان وانتفت الى لعب الغزلان * كانه لم يكن شئ كان * ولا حصل تشاجر في هذا المكان * فابن موريل قال للكونت أيها الخل والحبيب * ما أسباب هذا الامر المريب * قال هذا شئ لا يعلمه الا الله * وأنت تعرف صدقي يا خلاه * وما أدراك ان مولانا الجبار * سلطني على هؤلاء الاشرار * لانتقم منهم * نظير خبصهم وفتنهم * فابن موريل التزم الصمت * حتى مضى الوقت * وتوجه كل أحد الى محله * واما ألبير قد دخل على والدته لانه ما كان رآها بعد سفره * ولا علمت بخبره * فوجدها حزينه * وفي الغموم رهينه * فجلس يسليها قائلا لها يا أماه * أنت لا تخبي عني سرا والدي أخفاه * فهل بيننا وبين الكونت * عداوة ومقت * أو هل العداوة بين الكونت دومورسرف * والكونت دومونتوكريستو فقط * فارتعدت والدته من عدم ذكره والدي الكونت دومورسرف * لكن شجعت ولم تظهر لولدها ان قلبها ارتجف * وقالت الكونت مونتوكريستو لم يكن عدوا لنا * فقال نعم أعرف محبتك له ولكن لا أسأل عنها أنا * واذا كان كما تقولين فاله لم يأكل عندنا * في تلك الليلة الشهيره * وقد مازجناه ممازجة كثيره * وما ذاك الا لكونه شرقي الجنس * ومن عاداتهم اذا كان لهم ثار في النفس * لم يأكلوا عند من لهم عنده ثار * ولا تجمع لهم نار * لانهم متى أكلوا بصلح * لا يخونوا العيش والملح * وهذا من ذلك القبيل * فكيف تقولين هذا القيل * فرسيدس هالها الخبر * فغيرت الحديث بآخر * وقالت يا ولدي لا تتركني هنا وحدي * بل يلزم طول هذا النهار تقعد عندي * فقال هذا لا يمكني قط * لان عندي شغل مهم وتركها ونط * فأمرت الخادم ان يتبعه الى أين يذهب * ويرجع لها بما وجب * وأما الكونت مونتوكريستو فانه بات مستعد * ثم قام في الغد قال لخادمه علي الاسود * أحضر لي أسلحتي لاختار منها الاجود * فلما أحضرها * فبدي يصلحها * وجلس ينتظر ابن موريل * وصهره ايمانويل * لانهما شاهدان من جهته * كي يحضرا واقعته * فلم تمضي برهة الا والباب فتح ودخل * برتيشتو الخادم ومعه حرمة متلثمة بالبحل * فلما دخلت خرج برتيشتو * فقال الكونت دومونتوكريستو

من أنت أيتها الحرمه فنظرت يمينا ويسارا * لتؤكد عدم وجود أحد يسمع لها أسرارا * فلما تحققت عدم وجود أحد * وضعت يديها على صدرها فوق الكبد * وقالت وليفي أدمون لا يجوز لك قتل الولد * فارتعش الكونت وارتعد ووقع السلاح من يده * وقال ن أدمون هو يامدام دومورسرف * فقالت هو وأنت أيها المنصف * وحالا رفعت اللثام عن وجهها * وقالت ياأدمون دانتس هل رأيت مرسيدس وتعرف حالها * فانظر ماذا هي الآن بعد جمالها * وقد كبر الآن من الهم سنها * فقال نعم أعرفها ماتت * وأوقاتها فاتت * فقالت بل هي التي أمامك * وقد عرفت كلامك * فلم تخق على الآن * ولوانك غبت عني مدة من الزمان * وقد رأيت من بعدك الذل والهوان * فأرجوك عدم قتل ولدي * وقطعة كبدي * وليس له ذنب * وحق الرب * فقال لها ومن ذا الذي قال لك بأني أقاتله * قالت لم يقل لي أحد بل قلبي دليلي خصوصا قلب الوالده * لانني في ليلة أمس تبعت * ولدي خفية الى التياترو وسمعت * ماجرى بينكما فقال مادام الامر كما تقولين * هل ترتضي ان ولد فرنان اللعين * يرذلني بين الحاضرين * فقالت العفو والسماح * ونعهد منك الفوز والنجاح * فقال ماذا أقول * وماهو المفعول * أما تعلمين ان القصاص قريب * والرب سميع مجيب * وماهذا القصاص الاربانى * وليس هو شيطاني * لانّ فرنان قد فسق وخان * وربما ان يكون آن الاوان * فقالت افعل المعروف وليس لك مدخل انتقام في ذلك * بل سلم الامر للمالك * فقال نعم ما تقولي * وليس هذا من قوتي وحولي * ونعم ليس لي مدخل في هذه القضيه * بل هي تعلق المتوظف الفرنساوي المدعو دومورسرف مع عايده الروميه * وأنا لم أتعرض لهذا المتوظف * بل الذي حلفت ان انتقم منه والى الآن أحلف * هو فرنان الصياد * زوج مرسيدس ولا بد أرميه في الانكاد * فقالت قد قلت لك اني أنا مرسيدس المسكينه * التي أضحت في قيود المصائب رهينه * وأنا ياأدمون أمامك * فافعل مابدا لك * لانني أنا المذنبه لا كلام حيث كان من الوجوب * تحمل المشاق في انتظارك يامحبوب * ولكن لا يخفاك قد طال بعادك

عنى * ولم يكن لى أحد يسندنى * فهذا الذى للزواج بفرنان أوجبنى * سيما وهو ابن عمى * ومع ذلك فقد كثر على من يعادلك غمى * فقال أتدرين لماذا كنت مبتعد * قالت لانك مسجون ومقيد * قال لماذا كان سجنى * قالت لامر غاب عنى * فقال بل من أجلك وحيث لا تعلمين السبب * فأنا أقوله لك وحقك قد وجب * وهو انه فى الليلة التى كنا عزمنا فيها على عقد الزواج * كان رجل يدعى دنكلار كثير اللجاج * أعرض عنى للحكومه * بأنى من حزب بونابارته والقصة من ماصر معلومه * والذى أعطى الغرض للبوسطه باجتهاد * هو اللعين فرنان الصياد * وهذا هو العرض وحالا قام * وأخرجه من صندوقه ووضعه لها أمام * وأمرها بتلاوته * ففهمت أصل حكايته * (وكان العرض المذكور استخلصه أدمون * حينما كان جاعلا نفسه انه وكيل بيت الخواجات تومسون * ودفع ذلك المبلغ المعهود الى دوبوفيل * عن ذمة موسيو موريل * وتقدم فى هذا الشان * ما يغنيك عن اعادته الآن) * ولنرجع الى ما كنا بصدده * فنقول انه لما قرأت مرسيدس العرض * صرخت وارتمت على الارض * ثم أقرت قائلة هذا هو سبب سجنك * فقال نعم وقد دفعت فى هذا العرض مائتين ألف فرنك * وهذا شئ قليل جدا * حيث كان لى برهانا مؤيدا * وقد ثبت لديك الآن * ان الحق معى وفعلى صواب بهذا البرهان * ألم تعلمى انى مكثت أربع عشرة سنه * فى سجن أردى الامكنه * وكدت ان أموت بدائى * وقد نذرت ان سلمت لا بد ان أنتقم من أعدائى * وكان أملى ان لا تتزوجى بفرنان * الفاسق الخوان * سيما وقد لقيت المحن * فى مدة السجن * وقد مات والدى جوعا * وغما وولوعا * وكل هذا أسباب دنكلار وفرنان وخطبتك يا قمر الزمان * والحمد لله ذى الانعام * الذى أخرجنى من سجنى كى أريهما الانتقام * فقالت أفهل حققت ان فرنان * له مدخل فى هذا العرض الذى عرضه دنكلار للسلطان * قال كيف لم يكن له مدخل * وهو الذى للعرض أوصل * مع ان هذه ليس أول مره * بل له أمور أظهرت مكره * وأثبت غدره لانه أولا كان عسكرى فرنساوى * وكم أعرف له دعاوى * وفى مدة الحرب مع الانجليز السابق * توجه اليهم

وأخبرهم بالحقائق * وخان دولته وخالق زمرته * ثانيا انه اسبانيولى الاصل * وحارب ضـد الاسبانيوليه بالفعل * ثالثا انه كان كاتما الاسرار على باشا والى جانينا المعهود * فخانه وأوقعه بيد السلطان محمود * افكل هذا لم يكن أقوى دليل * كيف وقد قيل * ان الفاجر مكابر فلابد ان أرديه * وفى التراب اواريه * فقالت العفو يا أدمون * أرجوك ترثى لحالى * فقد عدم احتيالى * وقلت رجالى * وارتمت تقبل قدميه * فصعبت عليه * وقال لها ياستى * لابد ان أشفى دائى * بقتل أعدائى * فقالت لم يا حبيبى * لم تجعل قبول الرجاء نصيبى * مع ان حبك فى لبى * وللآن فى قلبى * ولم تنادينى بستى * أفهل نسيت من سوء بختى * قال رجاك مقبول * ولا أخيب لك مأمول * وأما اسمك فانه مسطر * على البدن والشعر * وكان ذكره لى عذابا * حينما كنت معذبا * وجسمى فى الهوان * معرضة للديدان * فقالت كل ذلك عندى خبره * وبجره وبجره * وأعلم كلما حصل لك * وكيف خرجت من السجن بحسن عقلك * وكيف ارتميت فى البحر * وكيف قاسيت القهر * بقلعة شاتوديف * وكم دورت كى أقع بجسمك اللطيف * وأغسله من ماء عيونى * وكنت أتضرع الى الله فى سلامتك لحقق لى ظنونى * ومع ذلك فان خيالك أمامى رسم * وكنت أسامر النجوم حتى علانى السقم * وقطعت ظفائرى الجيله * السوداء الطويله * ولالى حيله * فان كنت ولابد من القاتلين * فلاتقتل الا المذنبين * وها أنا وفرنان بين يديك * فافعل مايطرأ عليك * وأما ولدى الوحيد * فليس جبارا ولا عنيد * ولا يليق شجاعتك ياصنديد * فلاتحرمنى من ولدى * وراقب الله فى كبدى * وان كنت مصرا على قتله * فأمرى لله وأمره * وكما فقدت من قبل أدمون * أفقد ولدى نور العيون * لان حبهما واحد * وهمهما واحد * ومالت لتقبيل القدم * فخضع الكونت لها ورحم * وقال ان كان قتل ولدك صعب * فأنا أعمد لنفسى بالطعن والضرب * وأقتل نفسى وليس نادم * وليرجع لك ولدك سالم * فصرخت * وعلى الارض انطرحت * وقال كيف تقول ذلك * وأنت لروحى مالك * والقصد تعفو عن الولد * ونعيش مع بعضنا بغير نكد * فقال

قدعفوت لاجلك * ولابد ان أموت كما قلت لك * فقالت هذا لايكون * واقتل ولدي يا أدمون * قال لا أقتله أبدا * ولا أهدم لك سندا * فقالت حيثما عن ولدي عفوت * فالله يخلصك من الموت * انما يلزمني أن أسجد لله شكرا * حيث قبلت لي عذرا * واني وان لم أكن في جمالي الاول * فحبك عن قلبي لايتحول * سيما وأنت الان لست بأدمون * بل أنت قرة العيون * وقد نقلك الله من طائفة النواتيه * الى هذه النعم الربانيه * وكل اهالي باريس تتحدث في مكارم اخلاقك السنيه * وما أعطاك الله من الشهرة الغنيه * فدعني الآن أمضي أنظر أخماد هذه النار القويه * وهكذا ذهبت متشكره * بعدما كانت متحيره * وبقي الكونت في وجل * متأسفا على مافعل * نادما على ماحصل * قائلا هذا الكلام * ليتني لم أخرج من سجني على مدا الاعوام * ولم أحلف وأصمم على هذا الانتقام * ومن كلام مرسيدس قد رق قلبي وأملي * وهديت كل البناء الذي بنيته بعقلي * وصممت على قتل نفسي * فما الذي دهاني وقل أنسي * وأقدمني على هذه المقاصد كلها * مع اني لست أهلا لها * فالشرور سيما أهل الفجور * ولكن الى الله ترجع الامور

(الفصل الثامن)

*(في مبارزة الكونت دومونتوكريستو مع البير دومورسرف * وما حصل فيها من اللطف)*

قد قدمنا ان الكونت صفح عن قتل البير * وقد عزم على أن يقتل نفسه فكن خبير * فقضى ليلته بدون أن ينام * متحيرا في هذا المرام * فتذكر عايده الروميه * ذات الطلعة البهيه * كيف تكون حياتها بعد مماته * فقام من مخدعه ليراها فوجدها نائمة على باب أودته * مما كانها الا كانت عارفه * بأن حياة سيدها تالفه * فحضرت ونامت كي لايخرج حتى تراه فنبهها من نومها * وأخذها الى محلها * وحالما رجع الى مخدعه صار يحدث نفسه بخصوصها * ثم شرع في تحرير الوصيه * قبل هجوم المنيه * قال فيها انني أنا المحرر اسمي * في صحة عقلي وجسمي * قد وهبت الى

ابن موريل عشرين مليون فرنك * له ولشقيقته بلا ريب ولا شك * وارادتى الاخيرة هى أن يتزوج بعايده الروميه التى * هى عندى أعز من ابنتى * وقد وهبت لها كذلك * جميع ما أنا له مالك * سواء الذى أملكه هنا * والذى أملكه بانكلترا والنمسا من محلات وجميع اموالنا * وذلك ينوف عن ستين مليون فرنك * تقسم من غير شك * وبينما كان يمضى الوصيه * واذا بعائدة الروميه * قد تجاسرت عليه * وخطفت الورقه من بين يديه * وعند قراءتها * اندهش من صرختها * ثم قالت الى أين يا قرة العين * ويا أعز من روحى الساكنة بين الجنبين * فقال الى سفر شاسع * لم أكن منه راجع * فقالت وما تنفعنى وصيتك * وعندى كل الدنيا لا توازى مشاهدتك * وحالا مزقت الوصيه * ووقعت على الارض مغشيه * فنادى الخادمات بسرعة حينها * فأخذنها وعالجنها * وبقى الكونت الى الصباح * حتى الفجر لاح * واذا ابن موريل وصهره دخلا عليه * فوجداه مهتما بالاسلحة بين يديه * فبعد ان تفاوضا قليل * قال ابن موريل * انى بالامس توجهت الى شاهدى البير * وسألتهما عن السلاح الخاص * فقالا لا تصير المبارزة الا بالرصاص * فحاولت معهما أنا وصهرى * على أن تكون بالسيف حيث أعهدك فيه تدرى * فقالا لا * وعلى الرصاص تمما مقالا * فلذلك جئت اليك بدرى * كى أخبرك بما فى سرى * وانظر هل لك المام بالرصاص * أو كيف الخلاص * ولو أن البير صديقى * لكن أنا أحبك فوق طوقى * فقال هكذا الصداقه * وهكذا تكون الرفاقه * فلا تفكر يا ابن موريل * فى هذا القبيل * لانى بالرصاص خبير * عديم النظير * وسأريك * ما يرضيك * وحالا بادر الكونت * الى ورقه بها نقط * وجعلها بالحائط نشان * فأصاب الرصاص اربعة نقط وكانت كل نقطة فى مكان * فقال ابن موريل الآن صرت فى غاية الاطمئنان * ولكن عجبا لذراعك * وطول باعك * وأرجوك ان لا تقتل ذاك الولد الوحيد * ولو كان والده الجبار العنيد * وان كان ولا بد * فاكتف بكسر عضو لا تزد * فقال الكونت * لا أكسر له عضوا كما قلت * بل أرده سالما * واقتل نفسى حتى

اصير

صير عادما * ولما لم يفهم ابن موريل * ما حصل للكونت امس فى هذا القبيل *
قال سلامة عقلك * ما الذى أخلك * قال قد حصلت لى اعجوبة عظيمه * غيرت
منى العزيمه * وهو انه أتانى آت فى المنام * قال لى قد بلغت من العمر المرام * فهذه
المدة تكفينى * والآن ساعة ونى وتكفينى * وبعد هذا ركبوا فى العربيه *
قاصدين محل القتال المعين لهذه القضيه * ففى الطريق قال الكونت لابن موريل *
هل يا مكسيميليانوس قلبك تعلق من محبة أحد وله يميل * فقال ولم هذا السؤال
قال نعم هو فى غير محله * ولكن تعلقت مفهوميتى لاجله * فقال نعم لانى أحب ابنة
أريد التزوّج بها * ولكن دعنا فاهذا وقتها * ثم انهم لما وصلوا * وبمحل القتال
نزلوا * وجدوا شاهدى البير ومعهما الشاب فرانذو شخص آخر * والبير لم يكن
فى المحضر * فحضروا الاسلحه * وعينوا الكل منهما مطرحه * كل هذا
والكونت لم يتزعزع * ولا يعتريه الخوف والفزع * مع انه كان مصمما على قتل
نفسه * وحرمانه من لذة المال وأنسه * لانه كما قدمنا * لم يكن له اعتنا * ولم يكن
أحد من الحاضرين يعلم ما فى قلبه * حتى يمارسه فى رفع كربه * ثم حضر
البير المعهود * منبوش الشعر وبالعرق مكدود * عيناه أحمر من الدم * ووجهه
أصفر من خوفه العدم * وحالما نزل من العربيه * بهيئة رديه * فجأه الشهود
بقولهم ها نحن قد عينا محل القتال * وها وقت المحاربة والنزال * فقال لهم
لا أجعل نفسى عرضة للبليه * حتى أحكى للكونت كلمة سريه * فقال ابن
موريل الآن ليس وقت الاسرار * فان شئت فقل جهار * فقال ألبير
بصوت مرتجف * ياسيدى الكونت دومنتوكريستو توقف * واعلم انى ما قصدت
مبارزتك * الا لكونك أهنت الكونت دومورسرف الفايق رتبتك * وحيث
تبين لى ما كان فى الفؤاد * من انك ما قصدت الانتقام الامن فرنان الصياد *
فلم يكن لى حق معك فى القتال * ولا معارضتك باى حال * وها أنا بين يديك
ذليل النفس * طالبا منك العفو والسماح فيما وقع منى فى حقك بالامس *
فالحاضرون عند سماع هذا الكلام * بهتوا كأن على رؤسهم باض الحمام *

وأما الكونت دومنتوكريستو فتعجب جدا * سيما في قوة مرسيدس التي جعلت بين الفئتين حدا * ثم قال ألبير ان كان ما قلته كافيا في السماح * فاعطني يدك لكي نذهب للرواح * فاعطاه الكونت يده * فقال ألبير أيها الحاضرون الآن صرت عبده * ومعكم الاذن باعلان تذللي هذا امام الكونت للجميع * وانه هو الشريف وأنا الوضيع * فزاد تحير الحاضرين في هذا الامر * وكيف استحال القتال للصلح والبشر * لكن الكونت دومونتوكريستو تحسر على ألبير * حيث أخبرته والدته بالفتيل والنقير * حتى صار بكل قصتها خبير * اذ حكت له كيف زوجها فرنان مع أدمون وقع * ولولا ذلك ما كان ألبير اقتنع * وأخيرا قال الكونت ليس ذلك الا من الله * الشديد البطش على اعداه * ثم بعد ذلك كله * توجه كل منهم الى محله * وأما ابن موريل * وصهره ايمانويل * فتوجها مع الكونت دومونتوكريستو النبيل * وكذا توجه ألبير من غير طريق * مع ماله من الرفيق * فلما وصل الى منزله * وجد والده ينظر له من شباك مخدعه * حيث كان ينظر رجوع ولده ألبير * فتغافل عنه هذا المكير * كانه لم يره * وذهب مسرعا الى مخدعه * وتجهز للسفر * وأخذ باقي دراهمه القليلة التي لا تقضي وطر * وقصد ان يترك فرانسا * ويقيم بمحل آخر حتى لهذا الامر المهم ينسى * وبعد ان حضر كل لوازماته * توجه عند والدته * فرآها كذلك تستعد للاسفار * فقال لها ياوالدتي هذا الاستحضار * فقالت مثل ما أنت * في هذا الشان شرعت * أتريد ان تسافر وتدعني * ففراقك لا يمكنني * بل لابد أن أتبعك * وأينما تذهب أنا معك * فقال ياعزيزتي لا يمكنني أخذك * لربما لا أعرف تدرك * سيما ودراهمي قليله * ولم يكن لي في الصنايع حيله * لاني لم أريد ان أمس بيدي * حاجة لوالدي * ولم أصحب معي الا ما أحتاجه ضروري * فقالت لابد ان أكون معك ولو يكون عشائي فطوري * لان المراد * عدم البعاد * فقال لها الرأي رأيك انما يلزم المبادرة للسفر * لان والدي رآني وأنا داخل حيث كان لي ينتظر * وقد ركب عربيته وخرج * ولا أعلم أين درج * فقالت ها أنا حاضره * فتوجه وأحضر لي عربيه * قبل

مجيء

بمجيء والدك فتركها ونزل * كي ينظر لوالدته محل * بعيدا حتى عن المعارف والاصحاب * لم يعرف له أحد باب * وبعد ذلك يسافر معها * فوقعت نادرة ستسمعها * وهي انه قبل مسير العربيه حضر برتيشتو اخادم الكونت وأعطا تحريرا الى ألبير * فأخذه وتلاه وبعد تأمل للخادم فلم يجده كأنه غطس في بير * فاعطى التحرير لوالدته * فشرعت في تلاوته * فكان المسطور فيه هكذا اعلم يا خواجه البير * حيثما انى بسفرك خبير * فلاجل معونتك * على مصاريف والدتك * أقول لك اعلم انى من مدة أربع وعشرين سنة كان لى خطيبة نقيه * ذات جمال باهر * من أعظم الحراير * فصحبت معي مائة وخمسين ليره * لاعطيها لخطيبتي المذكوره * وبوقتها دفنت تلك الدراهم بالكليه * في البيت الصغير الذي كان والدي ساكنا به في مرسيليه * ووالدتك تعرفه * وأسباب دفني الدراهم * عدم وجود خطيبتي وقتها في المعالم * ولهذا عند رجوعي الى باريس مررت بمرسيليا ودخلت البيت * ووجدت الدراهم في قارورتها الحديد كما ألقيت * وهي بزاوية الجنينه * تحت التينه * التي زرعها المرحوم والدي * عند ميلادي * والتي جلست مع والدتك مرسيدس تحت ظلها * جملة مرار لا أعد حصرها * فيلزم ان تأخذ الدراهم المذكوره * حيث هي حقها بهذه الصوره * وتعلم انه في الامكان بلاشك * أهب لها مليون افرنك * ولكن من عفتها * لا أعطيها الا ما يخصها * ولا تعجب أيها البير * من كوني بسفرك خبير * فلما قرأت مرسيدس هذا التحرير * قالت أنا أقبل من يده هذه الدراهم فهي كثيره * كي نؤجر بها محلا في الاديره * بايها جيره * قلت وكان السبب في معرفة سفر البير مع والدته * هو ان الكونت لما رجع الى بيته * حالا أرسل خادمه ارتيشتو الى محل البير * وكان ارتيشتو له انتداخل مع خدمته لكونه مكير * فوقف ارتيشتو من ذاك الخادم * على السفر الذي له البير مع والدته عازم * وعلى ذلك رجع ارتيشتو حالا * وافهم سيده الكونت وأوضح له مقالا * ثم انه لما استقر الكونت في بيته * تلقته عائدة الرومية جاريته * وشكرت احسان الرب * على حياة الكونت الذي هو لها أعظم من الاب * وبعد برهة دخل على الاسود

يزحف * قائلا ان بالباب الكونت دومورسرف * فارتعدت عائده وقالت للآن لم تخلص من هؤلاء الناس * فقال الكونت دومنتوكريستو لا باس * ولا تخافى فاننا ليس باغين * فلا تكونى عنهم سائلين * وكان سبب حضور مورسرف المذكور * الى حضرة الكونت دومونتوكريستو المزبور * هو انه لما رأى ولده رجع سالما * ظن انه قتل الكونت مونتوكريستو وعوض شرفه الذى كان له ثالما * ولكن لما رأى ولده لم يقبل عليه بسرعه * بل تركه ودخل مخدعه * سأل الخادم عن ذلك * قائلا ما فعل سيدك * فقال انه لم يبارز الكونت أصل * بل حينما وصل الى ذلك المحل * وقف واذل * وطلب السماح * فظن دومورسرف ان عقله راح * وحالا توجه الى الكونت دومونتوكريستو كما ذكرنا * فبعد السلام قال اعلم ان ولدى له الحق فى القتال لانك سبب خرابنا * فقال الكونت نعم * ان ولدك كان مصمم * فقال ولم لم تتبارز معه هل طلبت منه السماح * فقال حاشا لا أطلب الا من الرب الفتاح * وأما ولدك فهو الذى طلب * وللصلح رغب * أمام الجمهور لكونه يعرف وجود شخص * أكبر ذنب منى قال ومن هو هذا الشخص * قال هو والده دومورسرف * فقال كيف المنصف * ان ولدى يحكم بان والده مذنب * قال هذا لا يعنينى فلغيرى اطلب * قال اذا الحق بيدك * وأنا لم آت استشفع بك * بل جئت لاعلمك * بانى عدوك الاكبر وربما أقتلك * وأريد ان اتبارز معك الآن * عوضا عن ولدى البير الجبان * فقال ها أنا مستعد للقتال * فهلم للطعن والنزال * ولا يلزم شهود لاننا نعرف بعضنا * فقال دومورسرف لا أعرفك ولا نسب بيننا * فقال دومونتوكريستو كيف تقول ذلك * أتظن انى لم أعرف فرنان العسكرى الهالك * الذى سلم والى جانينا لاعدائه عيان * ويقول انه هو الكونت دومورسرف لافرنان * ومتوظف كاحد وكلاء المملكه * نخوفى لا تجلب لهم معركه * فصرخ دومورسرف لم تكتف بفضيحة اسمى * وخراب بيتى ومرض جسمى * وتطلب منى المبارزة بكلام بلا شك * وأنا ليس من رجالك * واذا كنت تعرفنى حق المعرفه * فكذلك أنا أعرفك نسبا وصفه * فانت الذى تارة تعمل انجليزيا * وأخرى مالطيا *

وتارة

وتارة اسمك الخوري بوسيوني * وأخرى السندباد البحري * وأخرى الكونت دومونتوكريستو * فقل ماذا اسمك الحقيقي * لكي اذا أعانني ربي عليك * ابقي به أناديك * وأقول كمن بلغ مناه * واذل عدوه وارداه شعر

دعني أعيش مسربلا * بالخيش واكتسب الثنا
وأرى عدوي ميتا * وبالحرير مكفنا
وأزج برجلي قبره * وأقول تدري من أنا
من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنا

فقال له الكونت دومونتوكريستو الآن أعرفك اسمي الحقيقي * حتى لا تحتار يارفيقي * ومضى مسرعا الى محل آخر في بيته * ولبس ثياب البحرية مع البرنيطه * ورجع اليه من وقته قائلا له فهمت من أنا يا مجنون * فوقع دومورسرف على الارض قائلا أدمون أدمون * قال نعم هو أنا الذي وجهي متهلل بنور الانتقام * منك ومن بقية الاعداء اللئام * فخرج دومورسرف من وقته * راجعا الى بيته * فلم يجد ولده ولا مرسيدس زوجته * فسأل الخدم عنهما * فقالوا قد سافروا من هنا * فضاقت عليه الارض بما رحبت * حيث شوكته عند جميع الناس قد انكسرت * وحصل له التلف * وفقد منه الشرف * وصار بلا أهل ولا ولد * فمن شدة ما حصل به من النكد * والعار في البلد * دخل المخدع * وفي صدره الطبنجة أودع * بعد ان قال

ومعيشة في الذل لا ارضى بها * وجهنم في العز أفخر منزلي

فرحلت روحه وبئس القرار * والفعل لله الواحد القهار *

﴿الفصل التاسع﴾

(فيما وقع للابنة فالنتين * أيها الخل الامين)

اعلم ان الشاب ابن موريل كان قد ترك الكونت دومونتوكريستو وتوجه الى بيت موسيو نوارتيه * يشاهد خطيبته حسب العادة ويسلم عليه * فلما جلس وبهما برهة ائتنس * وجد فالنتين منحرفة المزاج * ولا تعلم الاسباب * فنظرت فالنتين

من شباك مطل * واذا بعربية دخلت المحل * فرأت فيها مدام دنكلار وابنتها * آتيا البزوراء مدام دوفيلفور والدها * فاستأذنت من جدها * ومن ابن موريل خطيبها * وأوعدتهما ان ترجع بالوقت * فتوجهت وعلى الواردين سلمت * ثم ان مدام دنكلار قالت قد أتيت الآن لادعوكما لوليمة ابنتي * في اقترانها مع الامير دوفالكانتي * المشروع فيه باهتمام * بعد ثمانية أيام * فوقع الحديث بينهن * على الخطيب كعادتهن * فكانت مدام دنكلار تبالغ في مدح دوفالكانتي * وتقول ما رأيت مثله يا أختي * فتقول الابنة المخطوبه * اني لا أعلم ماثمرة هذه الخطوبه * ولا أعرف لماذا والدي ووالدتي * يمدحان هذا الشاب المدعو فالكانتي * مع اني لا أرغبه * ولا قلبي يطلبه * بل مرادي أصير حره * بدون زوج أطع أمره * وصنعتي التي هي التصوير * تكفيني عن الرجل الشرير * ومع ذلك فاحمد الله الذي خلصني بلطف * من اقتراني بذلك الشاب المدعو ألبير دومورسرف * الذي أضحى شهرة بين الناس * فقالت فالنتين ما عليه من باس * هل تظني يا حبيبتي ان البير * لحقه ما يلحق والده الكبير * من العار والشنار * فقالت هذا حقيق * لانه من أجل والده قد طلب البراز من أعظم صديق * فقالت ولكن قد طلب منه السماح * قبل الكفاح * فسمح الكونت في الحال * ولم يقع بينهما قتال * ولم ندر ما كان المآل * فبينما هم في الحديث * اذ ألم بفالنتين ألم خبيث * فاستأذنت من الحاضرين بوقتها * وقامت ترجع لخطيبها وجدها * لحينما وصلت الى الباب * وقعت على الارض والعقل منها غاب * فحالا ابن موريل خطيبها أخذها بين يديه * وتحير في أمرها ونار تيه * فأفاقت قليلا ثم ووقعت ثانيه * فنادى ابن موريل الخدمه * فأخذنها الى سريرها * وهذه المره لم تستفق من اغمائها * فصارت ضجة عظيمة في المحل * وحضر والدها دوفيلفور بلا مهل * وصار يصرخ ائتوني بالطبيب * أخيرا توجه هو اليه وقال أيها الحبيب * اسعفني بدوائك العجيب * فان ابنتي فالنتين * التي كنت قلت انها هي الفاعلة الفعل الذميم * وسمت دومارند وزوجته والخادم العديم * هي الآن من الميتين * فهلم

معي

معى كى تداويها * وتطلب منها السماح بيقين * قبل انتقالها فى الدار الاخرى *
قال الحكيم نعم طلب السماح منها أولى وأحرى * فقال دوفيلفور قد كانت دخلت
عندى الشبهة من كلامك * ولكن لما حصل لابنتى هذه المهالك * قد سهل
على أن أعرف عدوى والويل له * فأسرع الطبيب معه * فلما وصلا وجد الطبيب
الابنه * فى غاية من المحنه * فحالا حرر ورقة بالدواء وأعطاها الدوفيلفور * وأمره
باحضار الدواء الذى فيها مذكور * وأوصاه بأن لا يعطى الورقة لاحد *
الا للصيدلانى المعين فى البلد * وعشمه بصحتها من هذا المرض * حسبما له
فى أمله عرض * فتوجه لاحضار الادوية النافعه * فدخلت عليهم امرأته
الداهية الباقعه * مظهرة الحزن والكمد * قائلة ماذا الذى أصابك ياست البلد *
الآن خرجتى من عندى بعافيه * فما الذى دهاك ياغانيه * فقاتل الله الزمان *
الذى دهانا بهذه الاحزان * عن قريب توفى جدك وزوجته ثم الخادم * والآن
نرى جسمك من بيننا عادم * فهلم أيها الحاضرون * واجتهدوا أجمعون *
فى تخليص هذه الدره * لعلها تسلم من هذه المره * فوسيو نوارتيه * كان لا يخفى
عليه * أنها هى اللعينة المكاره * وكان مراده ان يهم بقتلها فلم يمكنه * لانه
مفلوج لا يتحرك كما قدمناعنه * ولكن قد أشار الى الطبيب بعينيه * ان يميل اليه *
فقرب منه كثيرا وقال له هل تعرف علة فالنتين * فأشار نعم يا أمين * فقال لما ذا مات
الخادم * هل كان السم معدا له فأشار لا بل هو كان لى ولكن حيث لى اعتياد *
فلم يؤثر فى بالفساد * وكنت أعطيت فالنتين قليلا من السم * فلم يؤثر فيها الآن
بالعدم * فقال الطبيب هل تعرف * من هؤلاء الاشخاص يتلف * فأراد ان
يقول له عن اسم الفاعل * واذا بدوفيلفور بالدواء داخل * فهم الطبيب بمداواة
فالنتين * واما ابن موريل فانه لازدحام الناس لم يمكنه * ان يقعد عند خطيبته *
فخرج على أم رأسه غائصا فى بحار فكرته * أخيرا تذكر صديقه الكونت دومونتو
كريستو فتوجه له * فلما دخل عليه وجده الكونت فى حاله * من بهجة مهوله *
فقال ما الخبر يا ابن موريل * هل هلك أحد من عائلتك قال قليل * اذا كان أحد

منهمات * فقال الكونت ما الذى أصابك فى هذه الاوقات * قال ما أحكى غدر الزمان الآن * ولكن حيث أعهدك صديقا من قديم الزمان * ورجلا ذا غيرة نفس وشرف * فلا بد أن أقص عليك حالة التلف * لانك نعم الالف * انما أرجوك تكن لى مسعف * فقال الكونت قل ولا تخف * فانى أبادر بالاسعاف * وأقول بالانصاف * فقال اعلم ياسيدى انه فى أحد الليال * كنت داخلا فى بعض المحال * فتصادفت برجلين أحدهما طبيب والآخر صاحب المحل * فاختفيت منهما * كى أسمع حديثهما * فسمعت الطبيب الاجل * يقول لصاحب المحل * هاهو الآن * قد توفى عندك شخصان * وفى هذا النهار توفى الثالث * فيلزم ان تحرس وتعرف من عدوك فى البيت * والا اشكوك للحكومة وأقص عليها ما رأيت * فياسيدى الكونت هاهو الآن * مات الرابع فى ذاك المكان * والذى مات * أعز على من الآباء والامهات * فقال الكونت أراك أيها النفيس * تحدثنى بحديث لا يجهله أحد من أهالى باريس * لان المحل هو ملك دوقيلفور * والثلاثة الذين ماتوا هم دوماراندوز وجته والخادم * وأما الشخص الرابع الذى تقول عليه * هو ڤالنتين أوجدها نوارتيه * فصرخ ابن موريل قائلا هى ڤالنتين * فقل لى ما الامر اذا كنت فاعلا ياأمين * فقال مالنا ولهم * وماذا علينا اذا كتمنا فعالهم * فقال ياسيدى ما بيدى * ولكن دمعة واحدة من ڤالنتين * أعز على من عائلتى أجمعين * فقال الكونت * مثلك فى التعاسة ما رأيت * كيف تحب هذا النسل الملعون * الذين هم للضرر يسارعون فقال ابن موريل * بغاية الخضوع والتذليل * لا تلمنى ياسيدى واقبل عذرى * لانك تعرف انى عسكرى * وان محبتى لا تتغير فانظر فى أمرى * أيها السيد * فالمحبة فى اليد * فقال الكونت لولا انك ابن موريل * ما أسعفتك فى هذا القبيل * فتوجه لمحلك وكن من المطمئنين * على خطيبتك ڤالنتين * واتركنى فى محلى * انظر شغلى * فسجد أمام الكونت وفاته * وطلب من الله طول حياته * وشكر احسانه وفضله * وتوجه لمحله * ففى مساء تلك الليله * أى بعد خروج ابن موريل من عند الكونت صاحب الحيله رآى ان السكان المجاورين لبيت

دوفيلفور * خارجين بعزالهم على الفور * ونظر هناك الخورى بوسيونى المشهور * مستأجرا للبيت المذكور * ولم يفهم لماذا حضر هذا الخورى * واستأجر البيت ليسكن بجوار دوفيلفور * فلندعهم الآن ونرجع الى دنكلار * فنقول انه لما رجعت مدام دنكلار وابنتها * حينما كانت توجهت تعزم لوليتها * فالابنة المذكورة تأخرت لحصول أمر * واذا بوالدها طلبها بالجهر * وهى كان مرادها تحضر * وتقابل أباها سرا * لتظهر له أمرا * فاستنظرها أبوها فى مخدعه * حتى مضت ساعة فلم تحضر حسب موعده * فأرسل لها الخادم فتوجه اليها وأخبرها * بانتظار أبوها لها * فرجع لابيها قائلا * ستحضر اليك عاجلا * فحضرت عند أبيها * فقال لها ما هذه الحاجة التى تطلبيها * فقالت اعلم اننى لم أرغب تزويجى بالامير دوقالكانتى * فقال بعد انزعاج ما السبب يا ابنتى * فقالت أنا لا أريد * أن أملك حريتى لاحد من العبيد * وليس هذا بغضا فى الامير * بل هكذا حكمة الرب القدير * فأنا لا أرغب من الرجال أحد * ولو يكون أعظم أهالى البلد * فقال ولم لم تقولى لى من أول الامر * حتى كنت أعرف الخبر * فقالت كنت قصدت الطاعة لوالدى * والآن قد قرب الوقت فلم يمكنى ولا بيدى * أتجرع هذا الكاس * فقال أتريدين أن أكون مثلة بين الناس * فقالت لا أعرف كيف يكون عدم زواجى بهذا الامير * هو السبب فى كسر اسمك الشهير * أليس نحن أغنيا الاسيما وقد جعلت لى خمسمائة ألف فرنك * فهذا المبلغ مع صنعة التصوير أو صنعة الموسيقى يغنينى بلا شك * ولا حاجة لى اذا بالزواج * وأكون فى غاية الابتهاج * فقال لها والدها أنا أفيدك حقيقة الحال * ولم كان قصدى أزوجك بهذا الشاب من دون الرجال * فقالت قل لى على الحقيقه * حتى أنظر الطريقه * فقال لها أكثر الناس الآن * لا عادت توامنى مثل هاتيك الازمان * وذلك بأسباب الخساير التى صادفتنى * فى هذه السنة حتى أفلستنى * وفقد مالى جميعه * وليس عندى ما أبيعه * ألم تعلمى يا ربة الجمال * ان الامنية هى رأس المال * كما قال لى دومنتوكريستو منذ كم يوم * فنظر الذلك أريد زواجك بهذا

الشاب المعلوم * وهو من الامراء المقتدرين بغيرشك * وقد تعهد ان يقدم لك ثلاثة ملايين فرنك * فنضم عليهم الخمسمائة ألف فرنك * ونضعهم فى بنك * وبهذين المبلغين * نعيش مبسوطين * وتأتمني الناس * ويزول عنا الهم والباس * فقالت أتريد بعد قبض المبلغ من الامير * تأخذه مني بجلالة اسمك الشهير * قال حاشا وحقك * بل هو على اسمك * فقالت ان كان غناك والرواج * متوقفا على هذا الزواج * فاقض ما أنت قاض * فأنا بهذا لى غرض * ولو نتج لى منه مرض * ولكن تدع لى الحريه بعد زواجى * فقال افعلى بعد كيف تشائى * انما الآن اقبلى رجائى * فأعطته يدها علامة الرضى * وتم مجلسهما على هذا وانقضى * فلما جاء يوم تحرير الكنترات والعقد شروط الزواج * توجه الامير دوقالكانتى فى غاية الابتهاج * ليدعو الكونت دومونتوكريستو لوليمه * ليشاهد زواج الدرة اليتيمه * فلما وجده قابله خارجا فأخذه ودخل * وقال مرحبا بالامير الاجل * وجلسا يتحدثان فى قضية الفرح المذكور * حتى ان الامير طلب من الكونت المشهور * أن يكون له نائب * عن والده الغائب * فقال الكونت حاشا لم أدخل فى هذه المصائب * سيما وأنا لم أعرفك ياقرة عيونى * والذى عرفنى بك وبوالدك هو الخورى بوسيونى * فقال الامير بصوت حزين قد فهمت انه لا يمكنك * ولكن هل يمكن تفدنى متى والدى يرسل لى الدراهم بغيرشك * قال ربما أن تكون بالطريق * ولكن لا أقدر أقول بالتحقيق * فقال هل يمكنك عندنا تحضر * لكى يتشرف بك المحضر * فقال الكونت هلبت يا ابنى * لان عمك دنكلار عزمنى * فقام الامير وركب فى العربيه * وعزم سائر الذوات أصحاب الرتب السنيه * فجاءت الساعة التاسعه * التى هى ميقات من حضر من الجهات الشاسعه * الا ومحل دنكلار * تزين بالاقمار * ليس بالفرش والاوانى * بل بالذوات والاغانى * وكان جمع نفيس * حضره غالب أهل باريس * وليس هذا الاجتماع محبة فى دنكلار * بل رغبة لسماع الحوادث والاخبار * فبينماهم جالسون * واذا بالخدمة على دنكلار ينادون * فقال ما الخبر * قالوا الكونت دومنتوكريستو احضر * فقام الكل للقاه *

لانهم

لانهم متشوقون الى رؤياه * فنهم الصديق اليه * ومنهم من كان يسمع عليه * فلما دخل الكونت المذكور * وسلم أولا على مدام دنكلار المشهوره * ثم على ابنتها * ثم على والدها * ثم على الحاضرين * ثم شرع معهم فى كلام مختصر * قدر نصف ساعة حتى لعقلهم بهر * ثم حضر شخصان من قبل الشرع ومعهم الكنتراتو النفيس * الذى أعد لكتابة جواهر العروس * ودراهم العريس * فالمتزوجون مطمئنون * وضدهم مما عاينوا يحسدون * والباقى يقول هكذا الزواج * والا فلا زواج * ثم تقدمت الكنتراتات * لتمضيها الذوات * فجاء الدور * على مدام دوفيلفور * فقالت لا أعلم كيف سيدى لم يحضر هنا * فقال الكونت دمونتو كريستو لانه مشغول فى قضية السرقة التى حدثت عندنا * حيث اللص قتل * وكانت الحكومة جارية البحث على من قتل * والمقتول نفسه هو الذى عرف الحكومة عن قاتله * وأوضح لها الاسم والصنعة فى تحريره فارتعب الحاضرون من هذا الكلام * سيما جناب الامير دوقالكانتى الهمام * فانه تغير * ولونه اصفر ووجهه تغير * وباسلوب تعلل وفر * الى محل آخر * وبعدما أمضى الجميع على الكنتراتات اسماهم ولم يبق الا العريس دوقالكانتى لم يمضيه معاهم * فطلبوه * فلم يجدوه * فصارت ضجه وبحارا ذات لجه * وزاد الامر التعيس * بهجم البوليس * يقدمهم الرئيس * فوضع كل شخصين فى باب * واحتاط بعسكره من الباب للمحراب * ثم دخل ومعه شخصين * وقال دوقالكانتى فين * فدنكلار أبو العروس * قد زهقت منه النفوس * وتسمر على الكرسى * قائلا يا تعسى * ولم يقدر يرد جواب * ولو بأدنى خطاب * بل الذى تقدم للبوليسى المذكور * هو الكونت دومونتو كريستو المشهور * وقال ماذا تريدون من الامير * وما هو لهذا الامر الخطير * فقال البوليسى أعلم ياسيدى انه ليس بأمير * بل هو سارق * وللدما سافك * وهو الذى قتل اللص رفيقه * وقطع عليه طريقه * وكان اللص المقتول يدعى كادروس * الذى نزل ليلا على محل الكونت دومنتو كريستو المأنوس * الذى هو مشهور بالغنا * وربما أن يكون هنا * وأما الذى تدعونه أميرا * فانه كان مقيدا بالسلاسل واسيرا * مع كادروس فى سجن

طولون وقد فرا هاربان * وقد التزمنا بالقبض على هذا التعيس الآن * فوقع الخوف على الحاضرين * لاسيما النساء اللواتى مجتمعين * أغمى عليهن وبعضهن أشرفن على المحن * ثم أخـذ البوليس بالتفتيش * عـلى جناب الاميردوڤالكانتى الذى هرب فى السطح * وجدوه جـدّ فى الشطح * ولم يقف له البوليس عـلى آثار * فأخذوا التقرير من صهره دنكلار * كيف تعرّف بهذا اللص * وكيف يصاهره على الاخص * وهكذا من كل سؤال * أمرّ من الاهوال * هذا وكل من حضر * قد خاف من هذا الشرر * وبادروا بالرجوع * الى الربوع * قائلين يارب ارحم * وانقذنا من هذا المجرم * فلم يبق بالمحل معزوم * الا الخدمة المتفرسين بالمشروب والمطعوم * اذ كان الكل للخـمر يشربون * ويضحكون وهم جالسون * وبقضية دوڤالكانتى لايعلمون * وظنوا انهم هم الامراء المدعوون * وأما ابنة دنكلار * فانها لم تبالى بهـذا العار * بل ذهبت الى مخدعها * وأصحبت خادمتها معها * وقفلت الباب * وتأهلت للذهاب * فقـالت خادمتها الى أين تذهبين * فقالت الى ما كنت عازمة عليه بيقين * ألم أخبرك انه بعد الزواج * ابتعد عن هذه الديار كلها تاركة زوجى ووالدى فى ابتهاج * وحيث حصل كذا قبـل الزواج فلابد من الترحال * قبل كشف الحال * فقـالت الخادمه كيف يمكننا نهرب * قالت سيدتها أنا أعرف المآرب * ولى الآن فى الحى مضرب * وحالا تزيت بزى الرجال * وقصت شعرها المعلوم بأنه نصف الجمال * وكانت خادمتها تتأسف من هذا الحال * ثم انها أمرت خادمتها * أن تتبعها بلوازمها وصـندوق فيـه بدلتها * وكان ذلك نصف الليل * واصطحبت أيضا من المصاغ والدراهم قليل * اللذان يبلغان نحو الثمانية وأربعين ألف فرنك * حينئذ قالت ابنة دنكلار لخادمتها أو بالحرى رفيقتها من غير شك * هـا هو معنا هذا القدر * يكفينا أربعة وعشرين شهر * وربما ثمانى وأربعين شهر * أى سنتين بالقـدر * فضلا اذا اشـتغلتى أنت بالموسيقى * وأنا بالنغمات التى اخترعتها بتنسيقى * ربمـا يتضاعف هـذا القدر اضعاف * ومالنا وهذه الدنيـا الغدّارة العديمـة الانصاف * والحمد لله المنصف * قد خلصتنى من يد

البير

البيردومورسرف * ومن يدوڤالكانتي النصاب * فهيأحالا للـذهاب * الى مدينةبريكسل * فى بلاد البلجيكا بالعجل * لانهاخارجةعن حكم فرانسا * حتى للهموم تنسى * فضيامعامن طريق بريكسل * فلندعهما ولنا ماجرى على دوڤالكانتي نفصل * فنقول انه لما سمع دوڤالكانتي كلام الكونت دومونتو كريستو بأن دوڤيلفور * مشغول عن الحضور * وفهم انه هو المطلوب * خالا أخذ فى الهروب * ولذلك لم يجده البوليس * حتى أجرى بالوليمة التفتيش * وكان هروبه من هنالك * فقفزا من شباك * وكان هذا الشباك مطل على جنينة أخذ منها فى الهروب * لكن قد استدت امامه الطرق والدروب * فلم يزل راكضا حتى خرج من باريس * وهو بكل وصف تعيس * وهنالك تفكر أى جهة يتخذها حتى لا يقع فى أيدى البوليس * أخيرا استصوب أن يؤجر عربيه ليهرب بها * ويدخل احدى القرى المجاورة لها * فلم يمش الا قليلا حتى وجد عربيه * فقال العربجى بعشرين فرنكا فرنساويه * كى يسرع فى السير من خوفه من المهالك * ولكن لم يورى العربجى ذلك * بل قال له اسرع حتى أجد أحد الأصحاب * حيث هو منتظرنى لنذهب الى القنص والنشاب * فأوصله الى المحل الذى له عين * دوكانتى وبين * ومن هنالك * صار له ارتباك * بل لم يجد سبيلا * للإقامة بالقرية ولا دليلا * فاستأجر جوادا وأخذ يقطع الطريق * الى أن وصل الى مدينة كامبين بالتحقيق * ولكون الوقت كان أظلم * قد توجه الى لوكانده كان بها من قبل أعلم * حيث سبق مجيئه اليها * فى غير هذه المرة التى نتكلم عليها * فطلب من مديرها أودة نمرة ۳ ليتخذها له مقر * مدة هذا السفر * فقال له مدير اللوكانده هى لم تكن مستعدة * حيث يوجد بها شاب وأخته * فان تريد غيرها * فهـا مفتاحها * فأخذ المفتاح * وأقام ليلته عازما انه فى الصباح * يحاسب مدير اللوكاندة ويتخذ طريق بريكسل * ولكن من شدة تعبه لم ينل * شيأ من أربه لانه نام لضحوة النهار * فقام مدهوشا وحارت منه الافكار * ولم يعرف له قرار * فنظر من شباك الاودة المطل على الحضير * فوقع بصره على البوليسى فيالها من

نظرة ساقتها المقادير * وأخذ عجبا حينما رأى الخفير * ثم انه طمن نفسه بقوله لا أخاف * وربما أن يكون هذا البوليسي من الاضياف * واشتغل بلبس هدومه * ثم التفت ثانية بهمة معلومه * ليرى هل ذاك البوليسي توجه لمرامه * فوجد معه خمسة أنفار متسلحين امامه * وواقفين على باب اللوكانده * فقال ماهؤلاء الا لاجلى * وما كأنى الا فقدت عقلى * حيث أدخل بنفسى للموت * ولكن ما بعد الموت موت * فلابد أن أستعد لهم للقتال * واجتهد معهم للنزال * ولكن تذكر ان الكثرة تغلب * فعدل عن هذا المطلب * واستصوب بأنه يترك كل شى * من هذا الغى * ويدخل فى المدخنة يهرب * حتى يبحث البوليسى ويذهب * وبعده يتوجه فى أى محجه * فالا كتب فى دفتر ابيده * خطابا لصاحب اللوكانده * اعلم انى حضرت هنا على عجل * ولم يوجد ما أدفعه أجرة للمحل * فلهذا بادرت بالخروج يابطل * خوفا من مقابلتك التى تدعونى فى خجل * وهاك دبوسى * بدل فلوسى * وعند عودتى * أدفع لك ما بذمتى * ووضع الدفتر والدبوس على الطاوله * فانظر لهذه المحاوله * ثم انه دخل المدخنة المعهوده * فأتى البوليسى للاوده * فلم يجد بها أحد * غير الدبوس والدفتر على الطاوله وجد * فأمر البوليسى عليه يفتش * فالا أحضروا قش * وفى المدخنـة وضعوه * وبالنار أشعلوه * ليتأكد لهم عدم وجود أحد * فأصابه من المدخنة جميع النكد * اذ ان الكونه فهم هذا الصنع * فالا صعد أعلا المدخنة وارتفع * وافتكر كونه ينزل فى مدخنة خلاف تلك * ونعوذ بالله من سد المسالك * فزلقت رجله من عند نصفها * فطب فى الاودة التى كان يطلبها * ولكن بشدة وضجة عظيمه * فقام الشاب مع اخته فى غير الحالة القويمه * وصرخا صراخا عاليا * ودقا الجرس دقا متواليا * عندها أراد دوفالكانتى * أن يعدمهما الحياة ولكن قال ما فائدتى * فأخذ التذلل رأس مال كى يعتقانه ويخفيانه من الرجال * وحالما أحدق بهما * قال لاحدهما * أليس أنتى خدامة دنكلار * فقالت أوليس أنت دوفالكانتى اللص المكار * فالذى جابك عندنا * قال لست أعرف انكما هنا * فيا سيداتى استروا على وخلصونى *

فعند

... انسان عيونى * فقالت الخادمة ان أردت تسلك * فاصعد فى المدخنة حتى السطوح تملك * ومنه تهرب * وانقضى المأرب * ونحن اذا سئلنا عن ... الذى حصل منا * فنجيب بأنه كان من خوفنا * وبينما هم فى هذا ... واذا بالباب يطرق طرقا على الدوام * حتى انه كسر الباب * ودخل ... ورئيسهم المهاب * ووقع الثعبان فى الجراب * فقبضوا عليه قبضا * ... وعرضا * وهكذا أخذ أسير * حسبما اقتضته حكمة الاله الخبير * ... مدام دنكلار * التى كان مرادها تمكن دوقا الكانتى وهو فى بيتها من الفرار * وذلك شفقة عليه منها * خوفا من اشتهار حالها * لان القلب يحن وكان ولدها * فلا تغفل عن الذى قدمناه * وفى هذا الشأن صدرناه * فانه لما حصل هجم البوليس فى بيتها * وانفضحت فى وليمتها * توجهت الى دوفيلفور بالليل سرا * حيث هو وكيل الملك المخصوص بسماع الدعاوى سرا وجهرا * وأرادت ان ترجاه وتستحلفه بالصحبه القديمة * بأن لا يسمع هذه الدعوى الجسيمه * فلما وصلت المحل * وجدت الباب مقفل * فطرقت الباب * فأجابها البواب * من أنت * الذى طرقت * فقالت له افتح تعرفنى الآن * فقال لا أعرف أحدا و بهذا أمرنى صاحب المكان * حيث وقع الموت بالبيت * وهذا هو الاصل باست * فقالت قل لسيدك * مدام دنكلار تستأذنك * فتوجه ورجع بالاذن * فدخلت وهى فى غاية الحزن * فتلقاها دوفيلفور * واستسمح منها عما حصل من البواب المذكور * ثم سألها * عن سبب مجيئها * فقالت أقسمت عليك بالحب الذى بيننا * ان تغض النظر عن قضية هذا الشاب التعيس الذى بيتنا * حتى اننا نزوج بنتنا * فقال ياسيدتى هذا غير ممكن * وأما المحبة التى بيننا فأنا بها متيقن * ولا يمحوها الا الموت * فقالت بالله عليك لا تزيد فضيحتنا فضيحه * ولا تعلن هذه القبيحه * ويكفينا كسر الشرف * وخير الناس من بالناس رأف * فقال قد قلت لا يمكن أبدا ذلك * ولا أخالف الشرائع لاجلك * فلا تكثرى الكلام * وها جوابى والسلام * فغضبت مدام دنكلار * وقالت هل لك غاية فى هذا العار * ولماذا لما كان

عندك من تسأل فيه * خالفت الشرع ودواعيه * فقال كيف هذا الكلام * أيتها المدام * قالت لما كان لك الفائدة خالفت الشرع * ولما كانت هذه القضيه تكسر شرف عائلتنا تمسكت بالاصل والفرع * أليس موت موسيو دومارند وزوجته والخادم * نشأ من السموم وأنت به عالم * فقال لها اعلمي يا مسدام * ان الشرع لا يعرف الاكرام * ولو أعرف الضارب لضربته * أو القاتل لقتلته * ولحد الآن لم أتغافل * عن التفتيش على القاتل * وأقسم لك بالاله الحي المعيد المبدى * لابدّ عن قتله حالما يقع ولو يكون أعز الناس عندى * فقالت اذا لا يمكنك تخلص هذا الشاب التعيس * فقال كيف ومن وقت ما فرهاربا من البوليس * وأنا أرسلت لكل الجهات * بالبحث عليه بواسطة التلغرافات * فلم يتم موسيو دوفيلفور هذا الكلام * الا وحضر اليه بعض الخدام * وبيده من التلغراف اعلان * يقول فيه انه قبض على دوفالكانتي الآن * فقرأه على مدام دنكلار * فعلاها الاصفرار * ونهضت تهدد دوفيلفور الذى لم يبال بكلامها كأنه هزار * ثم خرجت من عنده وتوجهت الى بيتها * ودخلت على مخدع ابنتها * فلا سمعت لها حديث * فسارت سيرا حثيث * وسألت من الخدام فقالوا انها * دخلت المخدع ومعها خادمتها * فربما ان تكون نائمة بفرشتها * ولم تحسب مدام دنكلار ان ابنتها * كانت على طريق البلجيك مع خادمتها * وتركت الدار مع تجارتها * ووالدها ووالدتها * وأوقعتهما فى عنا * حيث تركت الدار ومن بنى

﴿الفصل العاشر﴾

(فى موت فالنتين ذات الجمال الباهر * وما حصل لابن موريل خطيبها * من نار موتها ولهيبها)

تقدّم ما وقع للابنة فالنتين المذكورة من المرض * وما حصل من خطيبها عند الكونت دومونتوكريستو حيثما له هذا الامر عرض * وقد تعهد الكونت * بان الابنة لم تمت * وأن ابن موريل سيحظى بها * اذ يجتهد فى أمرها * فنقول انه لما تعهد لابن موريل * وأمره أن يخرج من عنده كى يدبر أمره

فى

فى هذا القبيل * حالا بس ملبوس الرهبان * كما هى عادة الكونت من قديم الزمان *
ثم خرج واستأجر ذلك المكان * الذى تقدم لك عنه البيان * ونقل فيه ما يلزم من
الاثاث والاوانى * وهكذا امكر الخورى بوسيونى * ثم ان الابنة كانت نهارا
يشتد منها الحيل * وفقط تحم نصف الليل * وترى خيالات * وأمورا مرعبات *
ولهذا كان والدها * أمر بعض النساء ان يلزمها * الى الساعة الحادية عشرة
ثم يدعها * ويتوجهن ويتركوها * لاجل انهم من كثرة الكلام يريحوها * حيث
فى هذه الساعة التى ذكرت * تكون الحمى المعهودة فى بدنها ابتدأت * ففى
احدى الليالى بينما الابنة فالتتين * خائضة فى هذه التخيلات وفى أنين * لكونها
عليها تعودت * اذ رأت باب مكتبتها تحركت * فظنت ان ذلك من ذلك القبيل *
ولكن رأت ان الباب فتح بعد قليل * ودخل شخص اليها منه * فكذبت نظرها
وظنه * ثم رأت ان هذا الشخص تقدم بجنبها * فأحدقت به ظانة انه خطيبها *
فصار يصغى باذنه لاستماع حركة نفسها * فأحدقت به فوجدته ليس هو ابن موريل *
فزعمت ان هذا كله تخييل * وأرادت ان تتناول دواء ليمكنها من النوم * فلما
أخرجت ذراعها وقع على الشخص المعلوم * فتأملته فاذا هو شخص يخدعها *
فخافت وأوقفت يدها * وسكنت بعد حركتها * وجعلت معه نظرها *
فوجدته تقدم الى الكاس الذى فيه الدواء وكبه * ثم وضع فيه دواء آخر وللابنة
قربه * قائلا اشربى يا ابنتى * بكل أمنيتى * فهمت فالتتين بالصراخ * فأشار لها
الشخص آخ * حينئذ الابنة تأملته * فمن نظرها عرفته * فقالت هل أنت
الكونت * دومونتو كريست * فقال لها نعم * لاتخافى كثيت الغم * واعلمى يا ابنتى *
انك اعز على من قرابتى * فلا تتفكرى * ولعينى انظرى * حيث لى أربع ليال *
وأنا لاجلك فى حال * لم اذق النوم * ولاجلك مغموم * بل ساعى فى صحتك بالقوة
والحيل * ليحظى بك صديقى ابن موريل * فالابنة اطمئنت عند ذكر خطيبها *
لكن ظهر منها الخجل على وجهها * وقالت هل حبيبى * ابن موريل خطيبى *
قص عليك القصه * وما حصل لى فى هذه الغصه * قال نعم قد قص على قصته *

حتى قال لى انك عنده أعز من عائلته * وأنا أوعدته بأن لا يصيبك ردى * فقالت
هـل أنت طبيب مهتدى * قال نعم وحبيب مقتدى * فقـالت كيف تقول انك
سهرت على أربع ليال * وأنا لم أنظرك الا الآن فكيف كان الحال * فقال الكونت
انى كل ليلة أدخـل * من باب هذا المحل * وهذا البـاب يؤدى من غير مرا * الى
البيت الذى كنت منذ أربعة أيام له مستأجرا * فقالت اعلم أيها الكونت الامجد * انك
قد تجـاوزت الحد * وعدم محافظتك على * تظهر انهـا نوع احتقـار الى * فقال لهـا
اعلى يا فالنتين * انى لم أسهر عليـكى الا لكونى لك من المحافظين * حتى أنظر
من يدخل عليكى * ويقـدم المطعوم والمشروب اليكى * فكنت أتأمل المأكل
والمشرب والدواء بوقتـه * فان وجـدته سالما فيها والا أرقته * واضع بدله طعاما
كان أو شراب * اودواء منهـا يبرى الجسم المصاب * وكان دخولى من المكتبة
كما دخلت الآن * ولولا كنت أريق السم لكنتى فى الاكفان * فقـالت
يا حضرة الكونت * كيف تقول لولا أرقت السم لكنت أموت * قال نعم كلامى
صحيح بغير نكر * فخذى هذا الدواء ولله الشكر * وأخرج زجاجة فيها شراب أحمر *
ووضع منـه أكم نقطة فى كاس من السكر * وأمرهـا بالشرب وا كدعليها * بدوام
شربها شيئا فشيئا طول ليلها * فدت يدها وأخذت الكاس * وأرادت تشرب فحصل
عندهـا الوسواس * فردت الكاس عن فمها * فأخذه وشرب أمامها * فحينئذ
شربت فالنتين الباقى * وقالت هذا الذى أشربه كل ليـلة يا ساقى * فقـال نعم هو
بعينه لتمام صحتك * لانى كما أخبرتك * أصب منه السم واضع هذا بدله فى الكاس *
فقالت نعم ان هذا الدواء ينتج لى منه راحة البدن والنعاس * فقال فكم اهوال كابدتها *
وعينى من النوم أحرمتها * وكنت أرى السم عند رأسك فأخاف ان تشربيه * قبل
أن أحضر وأرميه * فقالت وهى مفزعه * حيث رأيت السم عند رأسى فهل رأيت
من وضعه * قال نعم رأيت قالت أرجوك تسكت * أيها الكونت * كيف تقول
هذا وأنا على فرشى * وفى بيت والدى لم أحد يقدر الى يمشى * فانا لا أصدق * بما تقوله
حتى أحقق * وأرجوك دعنا * واذهب من هنا * ولا تطغينى بهذا الكلام * ولا
أعلم

أعلم ماهو المرام * فقال لم تنكرين ما أقول * هل أنتي أوّل من فيه مفعول * ألم تنظرى جدّك دومارند * وزوجته والخادم من بعد * وجدّك نوارتيه وعدم تأثير السم فيه * لانه بالاستعمال تعودعليه * حتى انه كان يعوّدك معه * ومنها حصل فيه منفعه * ولولا تعودتما على السم * لكنتما فى العدم * فقالت أنا الأصدق * الآن أحقق * فقال لها ألم ترى أبدا أشخصا دخل عليكى فى الليل * فقالت أرى كل ليلة بعض تخييل * وأشباح تخرج وتدخل * فأظن انها توهمات ليس لها حقائق عمل * فقال اذا لاتعرفى الذى يريد موتك * فعن قليل تريه * وتحققى النظر فيه * فقالت كيف ذلك والتفتت حواليها * واشغلت أماليها * فقال لها هاهو قد انتصف الليل بيقين * وهو ميعاد عدوّك المبين * انما عليك ان تحصرى الانفاس * وتظهرى انك فى النعاس * وانتى ترى الحقيقه * وتعرفى الطريقه * فأخذت فالنتين يد الكونت شاكرة له افضالا * وقائلة هاهو سمعت صوتا آتيا حالا * فقال الكونت ها أنا أذهب * وحالا خرج من المكتب * بعد ان قال لها لا تأت بحركة أبدا * ودعيهم يظنونك نائمة عمدا * وان كان تفعلى بالعكس ربما يقتلونك بالسلاح * قبل ان أسرع لمعونتك والنجاح * ثم غاب عنها * وتركها وحدها * لكنه وقف وراء الباب فى انتظارها * فكانت ترتعد من ان هذا العدوّ * حين يأتى ويجدها فى هدوّ * ولم يؤثر فيها السم السراح * فيقتلها بالسلاح * قبل ان يسعفها الكونت * ولكن قد اطمأنت * حيثما رأت الكونت * مستقرا وراء الباب * ولم يذهب ولم يرتاب * فاستعدّت للنوم واضطجعت * وبعد نصف ساعة سمعت * من يهز الباب حالا * أخذت فى نومها وأظهرت انها نائمة محالا * وقد نبهها على الصوت * حضرة الكونت * بدقة خفيفة على المكتب * لاجل عنها النوم يذهب * وما تشعر الا ومدام دوفيلفور دخلت * وعنها الغطا بتأنى كشفت * ونادت مرتين * يا فالنتين * بصوت رفيق * فلم تحرك فالنتين فظنت انها نائمة حقيق * فأخذت مدام دوفيلفور المذكوره * قدح الشراب وصبت فيه شرابا كان فى طنجوره * ثم بعد ابتعدت من فرشتها * ففهمت فالنتين عدوتها * وانتظرت قليلا * فرأت

بيدها خنجراطويلا * قاصدة بهذا الانتظار * أن يظهر لها من فالنتين اشعار * كي تقتلها بالسلاح * حتى لا يحصـل لها افتضاح * فلما لم تجد منها شعور قط * ذهبت وقفلت الباب بالضبط * غلا بكان ان توضع هنا * ما لحق الابنة من العنا * سيما عنـد نظرتها * بان المسممة خالتها * فكاد يغشي عليها * لولا الكونت لحقها * ثم قال لها الكونت هل حققتي وعرفتي الشخص قالت نعم * ولكن كيف أفعل في خالتي هـذه وفي نفسي وهذا الغم * أفهل يمكني انتقل * الى غـير هـذا المحل * قال الكونت هـذا لا يفيد * وليس هذا الرأى عندى سديد * لان عدوك لا يتركك أبدا * ولو تبعدين عنه بلدا * بل قد يمكنه ان يرشي الخادمات * ويئول حالك للممات * فقالت ولاى شئ خالتي * تسعى في قتلتي * ولم أكن يوما نهرتها * ولا أغضبتها * فقال لانك غنية عن العباد * ولك مائة ألف فرنك سنوى ايراد * فقالت نعم انهم حساد * وهل هذا المال الذى عندى * الامن ميراث آبائي وجدى * قال نعم ولاجل ذلك * يريدون ان تقعي في المهالك * كي يفضل المال لابنها الوحيد * وهكذا أفعال العنيد * فقالت الابنه * كل هذه المحنه * لاجل أخي الطفل الصغير * الذى لا يقاصص بذنب الكبير * فقال لها الكونت انى قد عرفت مكرهم * وعلى ان أكفيك شرهم * فقالت ها أنا مستعدة وأمرى بيدك * فقال يلزم ان لا تأمني لاحد ولا لوالدك * قالت وهل والدى يعلم بفعل امرأته * قال لا ولكن كان يلزمه مراعاته * خصوصا عندما توفى الثلاثة أشخاص في بيته * حيث لم يكن موتهم طبيعي كحقيقته * وكان الواجب عليه ان يصنع معك كصنيعي * ولم يتركك لحظة منفردة خوف ان تضيعي * فقالت ان جل مقصودى ومرغوبي * ان أعيش لخدمة جدى نوارتيه ومكسيميليانوس موريل محبوبي * فاسقني ماشئت * ياسيدى الكونت * فقال اعلمي انى كما أحافظ عليك يابنتي * أحافظ على نوارتيه لانه من حزب ولي نعمتي * وأحافظ أيضا على ابن موريل * لانه صديقي وابن صديقي الاصيل * انما أنت لا تخافي أبدا * من هؤلاء الاعدا * ولو فقدتي النظر والسمع والذوق * وتعذبتي أو تحملتي

فوق

فوق الطوق * أوقتى من منامك فزعة مرعوبه * أووجدتى نفسك مغصوبه * أوقتى من نومك وجدتى نفسك فى المقبره * أوفى نعش مكسره * فابقى عقلك فى رأسك * واجمعى حواسك * وتذكرى انلك صاحب * وأب متحابب * يجتهد فى خلاصك * ويأخذ بقصاصك * ويحميكى من كل ضيق * أنتى وابن موريل الصديق * فبكت ڤالنتين من هذا الكلام * وقالت ما أسوء حظى بين الانام * فقال لها الكونت هل ترغبين ان تفضحى خالتك * وتبيحى بالمصائب التى أصابتك * فقالت لا أبيح * وان يكن صحيح * فقال الكونت اذا لاتخافى أبدا * واعلمى اننى أكون لك حافظا وسندا * وأعطاها حبة صغيرة من علبه * وقال لها ابلعى هذه فانها نادرة الاطبه * ودعينى أتوجه لانام * فقد خلصتك من الموت والسلام * فاخذت ڤالنتين الحبة وبلعتها * ثم نظرت الى السماء ويديها رفعتها * ودعت الملك العلام * ان يكافئ الكونت بالانعام والاكرام * فلم تتم دعائها الجميل * الا وقد هجم عليها نوم ثقيل * ولونها تغير * ووجهها اصفر * وازرقت أظافرها * وغادت عيناها * وتقددت شفتاها * ونفسها سكن * فى أقرب زمن * وصارت بحالة لا يظن بها * الا انها ماتت بسمها * فلله در هذا الانسان * أعجوبة الزمان * الفائق بحكمته على اليقين * حذاق المصريين * ثم انه لما تم هذا العمل فى الابنه * توجه وصب نصف الشراب الذى كان بالكاس فى المدخنــه * ليوهم ان ڤالنتين شربت منه فماتت * ولاموا لها فاتت * وأخيرا خرج الكونت * من عندها بالوقت * فلما كان آخر الليل دخلت عليها خالتها * لترى ما فعل السم بعدوتها * فقربت من الفرش فلم تسمع حركتها * فتوجهت نحو الطاولة فوجدت بالكاس شرابا قليل * فأخذته وصبته فى المدخنة ومسحته بالمنديل * ثم غسلته بالماء و وضعته على الطاوله * وكانت ساعة مهوله * قد قاربت وقتها على العدم * وتندمت حيث لا ينفعها الندم أخيرا تجاسرت وتقدمت للابنه ڤالنتين * فوجدتها من الاموات بيقين * فزادت فى الارتباك * سيما وقد طفئ النور الذى كان هناك * ولم تعلم من أطفأه * فصاحت

يارباه * ووقعت على الارض * ودب فى جسمها مرض * وكادت تلحق عدوتها * التى سمتها * أخيرا اقد تجاسرت * وعلى يديها ورجليها زحفت * حتى اهتدت للباب * وخرجت بكل ارتياب * وعندما أضحى النهار حضرت الحرمة * المعينه لخدمة ڤالنتين فوجدتها نائمه * فلم تيقظها من نومها * بل هى أيضا نامت بحذائها * الى ان صارت الساعة ثمانية من النهار * ولم يحصل لها تذكار * فاستيقظت الخادمة من نومها * ولم تستيقظ سيدتها * فتعجبت من طول النوم * ولم تدر مافعل القوم * فتقدمت نحوها * وجدتها قضت نحبها * فصرخت بصوت حزين * قائلة هلم الى فقدماتت ڤالنتين * فأجابها الطبيب الذى كان آتيا بوقتها حسب العاده * كيف ماتت تلك الغاده * وأسرع فى الدخول للابنه * فلحقه دوڤيلفور قائلا ماهذه المحنه * ثم انهما تقدما * وجداها عدما * فصاح الطبيب * بقوله هذا أمر عجيب * ويل لهذه العائله التى تجاسر بكل غائله * فقال دوڤيلفور * للطبيب المذكور * قد وقعت * بموت البنت * ثم صرخ صرخه * بكل شخنه * على بمدام دوڤيلفور * لتنظر الامور * وصار يلطم على وجهه بالكف * وينفخ ويقول أف * وأما الخدم * لما رأوا سيدهم وكيل الملك لطم * أخذوا فى الهروب * وتركوا سيدهم فى أشد الكروب * ثم ان مدام دوڤيلفور * وقفت بالباب لتستفهم عن الامور * كأنه لم يكن عندها خبر * ولاهى التى فعلت المنكر * فرأت الطبيب تقدم للطاولة وأخذ الكاس * اذ فيه بقية من السم القاطع للانفاس * وصار يلعق منه بلسانه قدر ذرّه * ليعرف كيفية تركيبه ويحقق أمره * فتعجبت المدام * وارتعدت منها الاقدام * قائلة فى نفسها من أين أتى الشراب * بعدما أرقته بالمدخنة ومسحته بالثياب * ولم تعلم ان ذاك الكونت المهاب * وضع فى الكاس سما بدلها * لانه أدرى بها * وعنده اليقين من مكرها * فغاصت فى بحار فكرها * وعلمت انها وقعت فى حبال مكرها * سيما لما سمعت الطبيب المذكور * قائلا قد فهمت الآن الامور * وعرفت تركيب هذا السم * وخاصيته المسرعة للعدم * ثم قال لخادمة ڤالنتين * هيا اخدمى

مدام

تمد أم دوفيلفور لان سيدتك من الميتين * فحصل لها كرب مهين * عندها صاح
عليهم ابن موريل * قائلا هل حبيبتي قرة عيوني ماتت أيها النبيل * آه يا ناري *
وعدم أنصاري * ولا بد ان آخذ بثاري * ودخل هاجا على فالنتين * فانذهل
دوفيلفور قائلا هذا الشخص حضر من اين * وكيف يدخل علينا فازع * ويهجم على
المخادع * ثم صاح وقال * اذهب من هنا فى الحال * فلم يصغ ابن موريل لهذا
الكلام * بل هاج عليه وله رغام * حتى ظن الطبيب انه مجنون * ولم يعلم
انه بحب الابنة مفتون * ثم بعد ذلك توجه ابن موريل * وأخبر نوارتيه بهذا القتيل *
وأراد أن يأخذ بيده ليذهب اليها * ونسى ابن موريل ان نوارتيه لا يعرف المشية ولا
يقدر عليها * أخيرا انذكر ذلك فأسرع * لحمله مع كرسيه الى المخدع * فلما رآها
نوارتيه * بهت فى ولده ثم أشار اليه * كأنه يقول له انظر يا ولدى * فالنتين مهجة
كبدى * وانظر ثمرة اهمالك * كيف أرمتك فى المهالك * وكان ابن موريل *
يكثر العويل * ويقول لجدها * على ان آخذ بثارها * ثم قال له تعجب يا أبى *
كيف فعلوا بحبى * وكان نوارتيه * يفور الدم عليه * حتى انه كان يقرب من
الموت اليه * فكان الطبيب يعطيه أرواحا منبهه * كروح الكافور وما أشبهه *
وكان يوما عسيرا * وحزنا كثيرا * قد كثر فيه القال * من النساء والرجال *
وحصل الذل فيه لدوفيلفور * والعجب من كلام ابن موريل المذكور * الى
نوارتيه * حيث بابيه يناديه * فقال من أين هذا الشب * له حق فى الدخول
والدى له أب * فصرخ ابن موريل عليه * واتجه الى نوارتيه * قائلا انظر
يا سيدى * ماذا يقولون لى * ولا يعلمون بان لى حق * وأنا بالحزن أحق *
فيا قرة عيونى * قل لهم جلية الامر حتى يعذرونى * ثم بكى وانتحب * وللدفن
مع الابنة طلب * فحن عليه الطبيب * حتى انه أخذ معه فى النحيب * وعلم انه
كان لها خطيب * وانعم به من حبيب * وأما دوفيلفور * فقد حقق الامور *
ففهم ان ابن موريل * أحق بالحزن الطويل * فطلب منه السماح * فيما
سبق منه من التطاول عليه والكفاح * قائلا الآن قد فهمت * بانك خطيبا

لابنتي كنت * وقدعذرتك ياابني * فن كرمك تعفوعني * وها حبيبتك قد ماتت * وحظوظك قدفاتت * فتقدم اليها قبلها * ثم ابعدعنها * ولولاها دعها * وان كنت محبالها * فادعو لهاربها * وسلم أمرك الى الابد * واشفق على نفسك أيها الولد * فقال له ابن موريل * دعنامن هذا القيل * فأنالا ألين بالخداع * ولاأشهد بالسماع * وحيث تحقق لى موت قالتين بالسم * فلابدّ أن أسقي عدوّها كاس العلقم * ولوكان موتها طبيعي * ما كان هكذا صنيعي * بل موتها هكذا * أورث لى الاذا * فقال دوفيلفور * لم أنت تخالط فى الامور * ومالك ومالى * فدعنى فى حالى * فقال كيف أدعك * ولوأنت وكيل الملك * فهل لايلزمك * ان تقوم بوظيفتك التى أقامك فيها الملك * من نحو التدقيق * والتحقيق * والبحث عن هذا القاتل * والامر الذى فى بيتك حاصل * ولا يليق بك التغافل * وحصول التكاسل * فكان هذا الكلام * مما يزيد دوفيلفور ايلام * ولهذا كان ينظر الى والده * والى الطبيب الذى هو واقف على مراده * ويشير اليهما * ويستجير بهما * فأشار اليه نوارتيه بأن كلام ابن موريل * صحيح فى هذا القبيل * وكان من الوجوب عليك * ان تفعل كما أشار به من ابن موريل اليك * وأما الطبيب المذكور * فقال نعم كذلك الامر يادوفيلفور * فقال دوفيلفورا علموا أيها الحاضرون الآن * انه لم يكن ببيتى خوّان * ولكن ارادة مولانا القهار * حكمت على بيتى بالاندثار * فهم ابن موريل المذكور * قائلا على ان أثبت هذه الامور * فافتح عينك يادوفيلفور * ولا تكون بتوكيل الملك مغرور * فكيف تقول ما تقول * والخاين فى بيتك وعندك مقبول * وها منذ أربعة شهور * قتل عندك أربعة أشخاص حضور * سيما وهذا الطبيب * يعلم انى فى قولى هذا مصيب * فهل لاتفتكر ما كنت تقوله فى الجنينه * الى الطبيب فى مساء الليله * التى ماتت فيها مدام دومارند حيث ظننتما * انكم وحدكما * مع انى كنت معكما * وسمعت ماقلتما * فدوفيلفور والطبيب * وقعا فى أمر مريب * اذ قال ابن موريل * لابد ان أشكوك

أشكوك للحكومة ولو أنت الملك وكيل * وأثبت عليك كما قيل * لانه لولاك فى هذا القتل اغراض * ما كان يحصل منك عن القاتل اعراض * ثم خاطب جسم ڤالنتين * وهو يبكى بدم العين * قائلا آه * واأسفاه * ولكن أقسم بحبك لا بد أن أنتقم من عدوك * وهجم عليها يقبلها وصار يصرخ * ويفش وينفخ * حينئذ التفت الطبيب * الى دوڤيلفور المريب * قائلا يلزمنى مساعدة هذا الشاب * ولو تكون لى أعظم الاحباب * لان الحكومة تعاقبنى * بما حصل من التهاون منى * فصرخ دوڤيلفور قائلا الهى أعنى * وسل روحى منى * كى أرتاح * وأسألك السماح * ثم ان ابن موريل جعل يتحدث مع نوارتيه * ويفهم ما يشير به عليه * حتى انه قال لنوارتيه هل تعلم * من قتل حبيبتنا فأشار نعم * ثم أشار لولده * بعد ان أشار بخروج الكل من عنده * وفهم دوڤيلفور * بالقاتل المذكور * ثم دخل الطبيب وابن موريل * بعد ان تم الحديث مع نوارتيه وولده فى هذا القبيل * فقال لهما دوڤيلفور * قد وقفت من والدى على حقيقة الامور * فقال له ابن موريل * هل عرفت كما قيل * قال نعم انما يلزمكما ان تستراعلىّ * ولا تبيحا بما أشار به والدى الى * وأنا أقتص من هذا القاتل الشقى * وفقط أطلب مهلة منكما * ثلاثة أيام من تاريخكما * فاقسما لى يا اخوان * بأنكما للسر تكتمان * فأقسم له الطبيب المذكور * وابن موريل خرج مسرعا على الفور * قائلا أنا لا أقسم لك يا دوڤيلفور * بل أقسم بحياتها * لابد من أن أنتقم من عدوتها * وعلى ذلك خرج * تاركا الطبيب ووالدها فى الضيق والحرج * ثم خرج الطبيب وأحضر طبيبا من طرف الحكومه * ليثبت موت ڤالنتين حسب العادة المعلومه * فبعد ان أثبت موتها * حررها ورقتها * ثم ان والدها استشار * على احضار الخورى الجار * فذهب الطبيب القديم اليه * وجده مقبلا عليه * فقال تشرف أيها الخورى بوسيونى * فقال ها أنا متوجه بنفسى يا قرة عيونى * لانه بلغنى ان ڤالنتين توفت * فلهذا عزمت بنفسى لان للجار حقوقا وجبت * فقال له الطبيب حسنا ما فعلت * فلما وصلا جلس الخورى بحذاء البنت * لاجل ان يصلى لها * فقام على الابواب

جميعها قفلها * وعوضا ان يصلي على ڤالنتين * توجه الى جدة نوارتيه المسكين *
ولم يعلم هنا الحديث الذى وقع بين الاثنين * فما زال الخورى عند نوارتيه * حتى هجم
الصباح عليه * فخرج الى ما أراد * ولا يعلم به أحد من العباد * وفى الساعة الثامنة من
اليوم المذكور * حضر الطبيب ودوڤيلفور * ومرّا على مخدع نوارتيه فوجداه
نائما * فقال دوڤيلفور متعجبا * لا أعلم كيف والدى ينام * مع حصول هذا الايلام *
فأجابه الطبيب ربما تضاعفت عليه الغموم * فثقل عليه النوم * فلندعه نائما ولا
نيقظه * حتى يتكامل فى النوم حظه * وأراد الطبيب يخرج فقال له دوڤيلفور لا بد
تحضر * فى الساعة الحادية عشر * كى نذهب بالجسم الى القبر * فعزا وخرج * وتراكم
على دوڤيلفور الحرج * وفى الساعة الحادية عشره * حضر سائر الاقارب والمعارف
زمرا مكرره * والكل كانوا يتحدثون * وفى كثرة الموت ببيت وكيل الملك يلهجون *
وكان من بينهم أربعة رجال * فابتدأ أحدهم وقال * لماذا لم يحضر هنا * الكونت
دومونتوكريستو معنا * فأجابه الآخر قائلا انى قابلته فى الطريق * متوجها الى
دنكلار الصديق * وحقيقة كان الكونت * قاصدا ذاك البيت * فلما قرب اليه
تلقاه البارون دنكلار * بترحيب واستبشار * وقال لم ياسيدى الكونت *
من وقت الحادثة التى أصابتنا ما جئت * ولم تعلم انّ ابنتى * وحبيبتى ومهجتى *
قد سافرت من ليلتها سرا * لتعتنق النير الرهبانى فى بعض الاديره * فقال له الكونت
ان الاغنيا مثلك لا يقتلهم حب الاولاد * ولا كثرة الاجناد * فلا تفتكر
بشئ يا بارون دنكلار * الا فى جميع ايراداتك وهاتيك الاموال بالمقدار *
أما تعرف ان بيتك من أغنى البيوت * واسمك من أشرف الاسماء قال نعم ما قلت *
ياسيدى الكونت * فها أنت حضرت عندى * وهذه أربعة سندات بيدى *
قد أمضيت منهم سند * والثلاثة هاهم فى اليد * فاسمح لى بأن أمضيهم * فقال
افعل ياموسيو دنكلار وأطلعنى عليهم * فلما تمهم امضا * أخذهم الكونت
وكان له فى أخذهم غرضا * فلما قرأهم تعجب حيث وجد كل سند منهم بمليون
افرنك * فقال يابارون دنكلار هل يوجد خمسة ملايين على بنك * فقال نعم هل
فى

فى ذلك شك * ألم تقرأ السندات * فقال الكونت قد قرأتم كلمات * تلتها الكمال المستحوذا * وجدت بكل سند مكتوب هكذا * (تحويل على بنك فرانسا) المرجو من مدير البنك * ان يدفع الى حامله مليون افرنك * وبموجب هذا تجرى المحاسبه * من أصل الحساب الجارى معه * (امضاء البارون دنكلار) فقال الكونت * ان كان الامر كما حررت * فأنا أقبض هذا النقد من البنك * من أصل الستة ملايين فرنك * التى لى عندك تحويل * وأعطيك وصلا بأنى قد استلمت المبلغ لترجع به على العميل * ولكن يبقى لى غير السندات مائة ألف فرنك * حيث الذى وصلنى منك تسعمائة بغير شك * عندها دنكلار اندهش * وانتفخ وفش * حيث لم يكن له طالب حقيقه * بل جعل هذه السندات لاظهار غناه طريقه * وتغير لونه * وانقلب كونه * وقال أيها الكونت هذا غير ممكن * ورأى لا يستحسن * لان هذا المبلغ ليس هولى * بل أمانة عندى * لمحلات المرضى والفقراء والمساكين * ويومنا هذا لابد من دفع هذا المبلغ بيقين * فقال الكونت مادام قلت الحق * فلا يكون بيننا فرق * وسواء عندى ان أعطيتنى سندات على البنك * أو نقديه من عندك * لكن بشرط ان يكون فى هذا النهار * وما أردت أخذ السندات هذه منك الا لاباهى بها التجار * فسكت البارون دنكلار * ثم قال قد قلت انك تأخذ منى هذه السندات وتعطنى بها وصلا فعلى من يكون * فقال الكونت على المحل الذى حولنى عليك وهو محل الخواجات تومسون * فقال دنكلار قد قبلت * ياسيدى الكونت * فخذ السندات واعطنى الوصل كما قلت * وأنا أقبض المبلغ قيمة مابه على تحولت * وقد يصير الباقى لك * من الستة ملايين فرنك * مائة ألف من غير شك * فماذا تفعل بها * قال اتركها لك كلها * نظير فائدتك فى هذه الدراهم * والاصحاب كلها مغانم * فتهلل وجه دنكلار من الفرح * وظن ان كلام الكونت معه مزح * فقال هل تمزح معى قال حاشا يا ذا اللطائف * انى قط لم أمزح خصوصا مع التجار والصيارف * فأعطاه السندات بجمعهم * وأعطاه الكونت الوصل بهم * وعند خروجه تصادف بموسيو دوبوفيل *

الذى كان آتيا الى دنكلار فى هـذا القبيل * لانه كان لمحلات المرضى والفقراء والمساكين وكيل * فـقال مادخل عند دنكلار * طلب منه ذلك المقدار * فقال له دنكلار ياسيد * يلزم تنتظر لنهار غد * فقال دبوفيل لم هذا القيل والجاج * والفقراء فى غاية الاحتياج * فقال ألم تر الكونت دومونتوكريستو وأنت قابل * قال نعم قابلته ولكن ما الفائدة فيما أنت قائل * قال انه كان عندى الآن وأعطيته سندات على البنك * بخمسة ملايين فرنك * وذهب ليقبضها * ويمكننى أن أعطيك سندات خلافها * ولكن لايستحسن عندك * ان أحول على البنك * فى يوم واحد بعشرة ملايين فرنك * فالاحسن تحضر فى غد تأخذ مبلغك * فلم يجد موسيو دبوفيل * حيث لم يصدق دنكلار فى هذا القيل * بل أظهر الزعل فلحظ دنكلار اليه * من انه لم يصدق ماحكى له عليه * فقال له هاخذ الوصل واقراه * تعلم صدق دنكلار فيما حكاه * فأخذ الوصل وجد فيه * مانحكيه * (قد وصلنى من البارون دنكلار * الستة ملايين فرنك بالمقدار * قيمة التحويل الذى كان لى بالكلية * من محل الخواجات تومسون فى روميه * وعليه امضا الكونت * فقال له دبوفيل صدقت * فقال ها هو يمكنك * ان تذهب للبنك * وتقبض منه الستة ملايين فرنك * وتعطى لهم سند الكونت هذا لان امضته معروفه * ومشرفة عند جميع الصيارفه * فسكت دبوفيل * وقال الاصوب ان انتظر الى غد * انما أرجوك لاتمرغنى بعد * ولكن قل لى من هو الكونت * الحائز للغناء الوافر كما قلت * فقال لا أعلم له جدود * بل أعلم ان له تحويل غير محدود * على بيت لافيت تحويل * وآخر على بيت روتشيل * فقال دبوفيل * اذا كان كما قيل * اذا أتوجه اليه وأطلب منه شيئا للفقراء وأبناء السبيل * فلابد أن يهب لهم شيئا كثير * كما وهبت مدام دومورسرف وولدها ألبير * حيث كتبا جميع مالهما للفقرا * قائلين الحلال أولى وأحرى * والبير دخل فى العسكريه * ومدام دومورسرف دخلت الدير وتعلقت بالرهبانيه * ثم ان موسيو دبوفيل * بعد هذا القيل * أكد على دنكلار * باحضار المقدار * وخرج لحاله * فصار دنكلار يحكى

لخياله

لخياله * لله درك ياموسيو دوبوفيل * اتظن انى هبيل * حتى أعطى لك * فى غد خمسة ملايين فرنك * فحقيقة انك مجنون * وهذا لا يكون * ثم بعد تمام هذه الاقوال الخياليه * عزم ان يهرب من بلاد فرانسا الى روميه * ومن هناك يقبض سند دومونتوا كريستوا المحكى عنه من بيت تومسون * ولا يرجع الى فرانسا الى يوم يبعثون * وحالا وضع السند فى جزلانه * واستعد لسفره من مكانه * وأحضر باسابورته * وأخذ يحرر كتابا يدعه فى مخدع زوجته * حتى تعلم بسفرته ولم تحط بها الفكره * فلندعه الآن ونتكلم على ڤالنتين ودفنها الذى كان كذا أمره * فنقول انه لما تكامل الناس * وحملوها على عربية لا على الراس * كان بتلك الجنازة نحو ألفين نفر * ونحو خمسمائة عربية وأكثر * فبينما الجنازة سائرة بكل قيه * واذا بعربية عظيمه * تجرها اربع خيول جسيمه * ونزل منها الكونت دومونتو كريستو وسار مع السايرين * كما هى عادة أوربا المتمدنين * لانهم لا يركبون الا عند الرجوع * ونعم هذا الموضوع * فبعد ان دفنت الابنة فى فسقية أجدادها * كما هى العادة لامثالها * صار الكونت يفحص على ابن موريل صاحبه * فلم يجده بين الحاضرين فضاقت مذاهبه * بل وجده مبتعدا جدا مختفيا * بقبر فترقبه الكونت بعد توجه الناس كليا * فما كان من ابن مويل الا انه عند ڤالنتين حضر * ومن البكا والنحيب أكثر * فلحقه الكونت من ورائه * ووضع يده على عاتقه * فالتفت اليه ابن موريل * قائلا لم تأخرت أيها الخليل * فلم يجبه الكونت بقيل * بل كان ينظر يديه * خوفا عليه * لانه كان عرف قصده * حيث عزم على قتل نفسه * ودفنه بجوار عرسه * ثم قال له قم معى فى العربيه * نتوجه فيها سويه * فقال أرجوك تدعنى * كى أبكى ولوعتى توجعنى * حتى يستريح قلبى * وتنطفى النار التى بكبدى * فابتعد عنه الكونت * مدة من الوقت * ليحقق ظنونه * فرآه يذهب وبيده السكينه * الى طريق المدينه * فتبعه الكونت * الى ان رآه دخل بيت * فدخل الكونت بغير تمويل وتبعه * وجد شقيقته معه * فقال لها هل هذا أخوكى قالت نعم * ولكن قد دخل المخدع لينم * فصعد عنده الكونت ووقف

بالباب * ليسمع ماذا كان يفعل الشاب * فلم يطق الاصطبار * ولم يقدر على الانتظار *
وعزم على دق الجرس * فخاف ان يقتل نفسه من الهوس * أخيرا طرق الكونت
على أحد ألواح الباب القزاز فكسره * فخرج اليه فى حالة منكرة وبيده قلم ومحبره *
فلما رآه انه الكونت * تعجب من دخوله ذاك الوقت * وقد بادر باستقباله * ولكن
قد حصل له غم من دخوله * فسأله الكونت ماذا كنت تفعل * قال ولا شئ أيها
الخل الاجل * قال ولماذا القلم فى يدك * وهذه الطبنجة على مكتبتك * قال كنت
عازم على السفر * وقصدى تحرير أمر لى خطر * فتقدم الكونت رغما عن ابن
موريل وأخذ الورقه التى كان يكتب فيها * ليحققها فاذا مسطر فيها ما أمليها *
(انه انا المحرر اسمى أدناه * قد قتلت نفسى بيدى لاسباب * لا يقتضى شرحها
فى هذا الكتاب * فلا يسئل أحد بعد موتى فى قتلى * لا من الحكومه ولا من
أهليتى * فقال له الكونت * أبالجنون أصبت * فدع هذا كله * وخلى عقلك
محله * ودعنا نفتح * قلبنا لبعضنا ونتشرح * واعلم انى لم أباشر هذا كله الالاجلك *
حتى لا أدعك تنظر مصرعك * فقال له ابن موريل * لم يكن لاحد على
سبيل * فقال الكونت أنا بمفردى * أسلط عليك يدى * حيث حياتك تخصنى *
فازداد غضب ابن موريل * وقال قد قلت ليس لك على سبيل * أولم تقل لى حينما
أتيتك * وعن فالنتين استشرتك * بانك تساعد ولم تدعها تموت * فها
قد كذبت على يا كونت * وغشيتنى فى كلامك * لكون عائلتها من أعدائك *
حيث طالما تفوهت باسم فالنتين أمامك * زجرتنى بكلامك * وقلت لى كيف
يا تعيس * تحب هذا الابنة التى هى من أصل ابليس * فمالك ولى الآن *
فدعنى والشان * واذهب من هذا المكان * ومال ابن موريل على الطبنجه *
ليقتل بها نفسه من غير محجه * فهجم عليه الكونت قابضا على يد ابن موريل * حتى
لا يدع نفسه قتيل * ثم قال له بحنق * اعلم ياولدى وتحقق * انى لم يخلصنى بان
ابن موريل * يضحى قتيل * فقال مالك ووالدى ومن أين تعرفه * فقال له
الكونت أعرفه حق المعرفه * بالذات والصفه * لاننى قد خلصته من الموت *

ومن كسر الاسم وقفل البيوت * فأنا ذاك الغريب العظيم * الذى أعطيت والدك ذاك الكيس المملوء ذهبا مع ذاك الحجر الكريم * بواسطة شقيقتك التى أرسلت اليها الكتاب * ممضى باسم السندباد البحرى بغير ارتياب * حينما كنتم مقيمين فى مرسيليا * وأنا الذى عوضت على والدك مركبه فرعون ملكيا * وسلمته له وهو بالمودة مشحون * وأنا ذلك الانجليزى الذى أتيت من محل تومسون * ودفعت الكمبيالات جميعها وصار والدك ممنون * فبحق كل هذا المعروف الذى بيننا * والمحبة التى كانت بين آبائنا * ان لا تقتل نفسك * فانا أريد ان تكون كأخ لى وأنا أكون أنسك * وقد حملتك بين يدى ابن موريل * جملة مرار وأنت طفل صغير * وأقول لك أخيرا انى أنا ابن دانتس أدمون * فموريل هم كانه مجنون * اذ كان يظن انه لا يرى ولا يعرف * فصرخ قائلا يا رب اللطف * وهجم على الباب قائلا هلم الى يا أصحاب يا شقيقتى يا محبوب * يا صهرى ايمانويل يا نسلوب * (قلت بنلوب هذا كان نوتيا عند موريل بمركبه فرعون * ويبقى فى عائلته الى الآن متشكرا ممنون * فلما حضروا قال لهم اسجدوا لهذا الكريم * الذى خلص والدى من الضيق الاليم * فانه فعل كذا وكذا وحكى لهم ما أنبأ عنه * مما قاله له الكونت الى ان قال وأخيرا فانه . . . . * وأراد ان يتلفظ بالاسم فمنعه الكونت * باشارة حصلت * ثم انهم قبلوا ايدى بعضهم * اذ تمت افراحهم * بملاقاة هذا الخليل * وشقيقته بنت موريل * قالت الحمد لله على جمع الاحباب * الذى انقذونا من الاوصاب * وتوجهت وأحضرت ذاك الكيس * الذى كان فيه الحجر النفيس * وقالت للكونت * هاهو الكيس الذى منك أخذت * قال نعم قالت حقيقة قد غرست محبتك فى قلوبنا * وصرنا ممنونين ومنتظرين معرفتك صغيرنا وكبيرنا * ثم ان الكونت طلب ان يخلو بحل آخر بابن موريل * فقال ولك الفضل أيها الخليل * وتوجهوا الى ما أراد فى اطمئنان * فقال الكونت أريد تعاهدنى أيها الصان * عن ان ترجع عن تلك الاوهام * ولك منى غاية المرام * وأنا أوعدك بكل خير * وأبعد عنك كل ضير * ولابد تجتمع بالمحبوب * وتزول كل

الكروب * فقال ماهذا ياسيدى * فقال كما أقول لك ياولدى * فقال لم أصدق هـذا الكلام * فهل أنت تحيي العظام * قال الكونت اقسم لك بحبة والدك * لابدان تجتمع بحبيبتك بعد ثلاثين يوم بغير شك * فعليك الصـبر * ولله الشكر * فقال هل أتيت من عند أبى قال نعم * ولكن ليس لضررك بل لمساعدتك وانقاذك من الغم * وموت غـيرك فاقبل كلامى * ودع ملامى * فقال أخاف بأمثل الناس * ان يقتلنى الفكر والوسواس * فقال تثبت * واسمـع كلام الكونت * وسترى مايسرك * فسلم لله أمرك * فقال ابن موريل هل تقدرتشفى ألمى * بعد ثلاثين يوم وتنقـذنى من عدمى * قال نعم انما عليك تحلف لى عـلى ذلك * بانك لاتقتل نفسك * وعد من الان ساعات الثلاثين يوم * واذامضى الميعاد المعلوم * ولم تجد المطلوب * فافعل بنفسك المرغوب * حتى أنا أحضرلك السلاح * من هق الارواح * حينئـذ حلف موريل * على هذا القبيل * فضمه الكونت * قائلا توجـه معى البيت * فقال لماذا قال حيث من الآن * لابدان تكـون معى بالمكان * ولاتبتعد عنى دقيقه * واسمع منى الحقيقه * وخـذ مخـدع عائدة لانها مسافرة وفيـه نام * ثم نحن كذلك نتبعها فى السفر بعـد ثمـانية أيام * فهـلم اذا واسكـن بمحلها * المعدلها * فتبعه ابن موريل وتوجه الى البيت * وسترى ان شاء الله مايتم بموريل والكونت

(الفصل الحادى عشر)

فيما وقع لدنـكلار المعتبر * وفيه أيضا ماوقع لمرسيدس وولدها ألبير * بعد تلك المبارزة مـع دومونتوكريسـتو الشهير

قد نقلنا فى الفصـل السابق * ان دنـكلار الآبق * قد صمم على الفرار * من طلب دوبوفيل ذلك المقدار * وانه قصد يحرر لزوجته كتاب * فاعلم الآن أيها الخل المهاب * انه قد تمم دنكلار الكتاب المذكور * وكان فيه مسـطور

(الى حضرة القرينة المحترمه مدام دنكلار * انه كما لايخفى من الخسائر التى صادفتنى بالاقدار * الآن لم يمكنى ان ادفع من الديون ولا درهم * وقد استحصلت فى هـذا

اليوم

اليوم المعظم * على خمسة ملايين فرنك * المطلوبة مني الى موسيو دوبوفيل من غير شك * فحضر دومونتوكريستو وأخذها * وقد أوعدت دوبوفيل في غد أعطيه خلافها * ولكن ضمرت على خلاف الموعد * لكي لا أراه في غد * وقد عزمت على السفر في هذه الليله * فمن الآن قد أعطيتك الحرية التامه * ويمكنك تتبعي ابنتك ويكفي الضجر والزعل * الذي بيننا حصل * ويكفيكي كل المال * الذي أخذتيه مني بالاحتيال * وأقول لك بوجه الاقتصار * اني كما أخذتك بغاية الافتقار * جدا وشرفك قليل بالكليه * فها قد تركتك غنيه * ولكن بدون شرف * وأمضاه على آخر حرف وانصرف * ففي غد قامت المدام * فوجدت هذا التحرير وقرأته ففهمت الكلام * وحالا توجهت عند رجل كانت واضعة عنده دراهم * فبعد ما قرأت عليه التحرير أخذتهم * ورجعت حيث جاءت * وعن غير ذلك لا سئلت * وكان هذا الرجل صديقا لالبير فبينما هو نازل من محله * اذ تصادف بمرسيدس وألبير خلله * فتعجب الرجل * من وجودهما في مثل هذا المحل * وكان سبب مجئ البير ووالدته بهذا المحل المزبور * هو ان ألبير المذكور * كان ترك محله وسافر مع والدته بلا مهل * ثم وهبا جميع ما يملكانه الى الفقراء والارامل * وقد تقدم لك تفصيل سفرهما أيها الخل * وكان ألبير يقول لوالدته دعينا * نحسب الاموال التي بقت معنا اذ لا علينا * فقالت ليس يوجد عندنا شئ زياده * فقال هل نسيتي ما وهبه لك الكونت دومونتوكريستو بالاراده * فقالت اذا شئت هذا فتوجه الى الجنينه * وأخذ المائة وخمسين ليرة المدفونه * ثم قال البير هاانى اعطيكي الفين افرنك التي زادت من مصروفي * وها ألف افرنك قد حزت عليها بمعروفي * فقالت كيف حزت عليها أيها الحر * فقال انى أمس توجهت الى سراى العسكر * فوجدت انسانا يريد * بدلا عنه من العسكر الجديد * فتقدمت بدله * وجعلت نفسي عوضه * وأخذت منه حسب العاده * ألفين فرنك بلا زياده * عجلني منها ألفا * وبنهاية السنة أقبض الالف الآخر فتحسرت والدته وازدادت أسفا * وقالت كيف ياولدى *

تسعى فى نكدى * وتدخل العسكريه * فقال لها هكذا الارادة الالهيه * وعليك الصبر * ياوالدتى فى هذا الامر * ومازال هكذا حتى رضيت معه بالسفر * فاعطاها أربعة آلاف افرنك مصروفا لها * ويقى معه ألفان ليصرف هو منها * وأمر لوالدته ان تسافر قبله الى مرسيليا * وهو يتوجه الى الجزائر ليدخل فى العسكريا * وفقط الذى حجزه عن والدته * تحريرات تلزمه لتوصيته * ثم انه أوصل والدته للسكة الحديد * فصعدت فى بعض عرباتها وهى فى بكاء شديد * وهناك كان يشاهد شخص كانه مختفى * يقول آه وا أسفى * كيف يمكنى تعويض هذا التعب * الذى وقعا فيه هذان وكان لى السبب * مع ان قلبهما سليم * ولم يستحقاه هذا الضرر الجسيم * ولكن أسأل المولى العظيم وأرجاه * ان يقدرنى على مكافئتهما وأعوض عليهما ما فقداه * (ونرجع الآن الى دوفالكانتى الذى كان قبض عليه وسجن مع المسجونين المجرمين) فنقول انه حال ما أخذ للسجن * كان دائما يظن * انه الامير لاشك * ولا بد ان يحضر اليه أحد وينقذه من المهلك * ولهذا كان دائما منفرد * عن كل مسجون بمحله وجد * ففى بعض الايام حضر اليه مدير الاجرام فقال له دوفالكانتى أيها السجان * اعطنى عشرين فرنكا قرضة احسان * فلم يلتفت المدير اليه * فصغرت نفسه عليه * وقال للمسجونين انظروا قلة بختى * ألم يعلم هذا المجهول اننى الامير دوفالكانتى * فصاروا يضحكون عليه * ويوجهوا سهام الاستهزاء والملام اليه * حتى ان بعضهم قال * الحمد لله الذى سجن معنا من أمراء الرجال * وقال آخر هيابنا * نضربه برختنا حتى يهب لنا * بعض ماله نقتسمه كلنا * وصمموا على ضربه ضربا وجيعا * فلما فهم منهم ذلك أظهر لهم صنيعا * يفهم منه انه مثلهم * فتركوه كلهم * وكان الذى عرفه هذا الصنيع * كادروس الرقيع * فتعجب السجان من هذا الامر * اذ كان دوفالكانتى يفتخر * ولم يزل يتفكر انه من عائلة شريفه * ولا بد من انقاذه على يد رجل ذى وظيفه * فبينما هو فى هذه الافكار مرتبك * اذ أتى اليه خادم السجن يقول له ان رجلا يطلبك * حينئذ تحقق أمله * ان هذا

الرجل جاءله * ليخلصه من سجنه * فقام مع السجان من فوره * الى المحل الذى تحصل فيه المقابله * بين المسجون ومن جاءله * فلما وصل ذاك المحل * قال له ذاك الرجل * كيف صحتك يابناديتو * فأحدق به قائلا من جاء بك يابرتيشتو * وظن بناديتو انه جاء منه ينتقم * لانه كان قتل له أختين بحرقهما بالنار خيانة وبما مر علم * كما قدمنا تفصيل ذلك فى أول الكتاب * فكان بناديتو عند ملاقاته فى ارتياب * فقال له برتيشتو لا تخف لانى قد أتيت لتخليصك من هذا الامر الخطر * لا لكونى انتقم منك حسبما تفتكر * فتهلل وجه بناديتو قائلا * هل وجدت والدى الحقيقى الذى فيه مؤملا * قال سأقول لك * ها هو بيدى أمر الى مدير السجن لكى يرفعك من محلك * ويضعك فى محل آخر تحصل منه على راحتك * لحينما يتفكر فى أمر نجاتك * فبناديتو قد زاده أمله * وتيقن انه وجد والده * فشرع يخبر برتيشتو * كيف ان الكونت دومونتو كريستو * رقاه الترقية العظيمه * وأعطاه تلك المبالغ الجسيمه * وأكد له انه يوجد له نسب * وأقرباء ذوو حسب * مستندا فى كلامه * على تعريف الخورى بوسيونى العلامه * وكيف انه يتركه الآن * فى السجن والهوان * فقال برتيشتو نعم * ولكن أنت لم تحفظ النعم * حيث انك عاملت الكونت * بما به لى عاملت * أى انك حرضت بعض اللصوص * على سرقة بيت الكونت مخصوص * ولما لم يمكن اللص السرقه * قتلته بجوار بيت الكونت وهذه قضية محققه * ومع كل ذلك * يوجد هنا من يهتم بحالك * حينئذ فرح بناديتو قائلا الآن * أرجوك تقل لى من هو هذا الانسان * واذا دخل عليهما السجان * طاردا لبرتيشتو من المكان * حيث مضى الاوان * المخصص لمقابلة الخلان * فلم يمكن برتيشتو ان يقول له عن أحد * بل تركه ومضى وأوعد ابناديتو بالرجوع فى غد * ثم حضر اليه حسب الوعد * ولكن لم نعلم ماذا جرى بينهما الامن ما يسطر بعد * حيث كان فى ثانى يوم من مقابلته برتيشتو المعلوم * مزمع على انعقاد محفل * على الوجه الاكمل * تحضر فيه الذوات * والمشرفون والقضاة * لاقامة الدعوى على بناديتو المذكور * وكان رئيس المحفل وكيل الملك موسيو

دوفيلفور * الذى هو مصمم على موت بناديتو ودوفالكانتى المذكور * لانه قد تحقق
له من الاوراق * ان الموت وجب لبناديتو بكل استحقاق * وقصد ذلك النهار *
ان يوقع الحكم بالموت على هذا الغدار * لكن قبل اشتغال * دوفيلفور بهذه
الاشغال * نزل فى الصباح الى جنينته البديعة المثال * فرأى والده فى بعض
المخادع * فنظر اليه وجده غضوبا وفازع * فقال له فهمت زعلك ياوالدى البارع *
أليس من قبيل قتل ذلك المذنب المخادع * فلابد أن أفى وعدى ياهمام * حيث الميعاد
ثلاثة أيام * وهى قد مضت * والقضية لى تحققت * فنوارتيه * رف بعينيه *
ثم رفع وجهه الى السما * فقال دوفيلفور قد عرفت من غير وما * الذى أقسمت به لك *
من انه لابد ان أوقع المذنب فى كل مهلك * فأشار اليه بلا * فقال ها أنا أتوجه اليه عجلا
وأفعل ماترغبه وأدعك مسرور * قلت وكانت هذه الاشارات على مدام دوفيلفور *
التى فعلت بالسم غرضها * وبسطنالك خداعها ومكرها * فانظر عاقبة أمرها *
لانه لما توجه دوفيلفور * من عند نوارتيه المذكور * حالا دخل مخدعه فلحقه
الخادم بالفطور * فقال من أمرك بهذا قال سيدتى مدام دوفيلفور * لمعرفتها ان فى
هذا اليوم * يعقد مجلس القوم * ثم قال له بعد وضع الفطور * ان سيدتى مدام
دوفيلفور * تستأذن من سيدى ان تذهب الى المجلس المذكور * كى تنظر الامور *
ومايحكم به على دوفالكانتى * فقال له قل لها لابد من مواجهتى * قبل الذهاب
للمجلس * فتركه الخادم بوجه معبس * فتقدم دوفيلفور * الى كاس الشوكلاته
الفطور * ظانا ان به سم * فرضى ان يعدم * ولا المعيشة التى فيها الهم والغم * فشربه
على الفور * ونهض داخلا على مدام دوفيلفور * بخلاف العادة حيث كان فى
هم متزايد * وكان هناك ولده فقال أخرج ياولدى ادوارد * فلم يخرج الولد نظرا
لدلاله الزائد * فأخرجه بالقهر وحالا قفل الباب * عليه وعلى زوجته فصارت
فى ارتياب * لم تبد جواب * ولا تعرف خطاب * فأرعبها بقوله * أين توضعى السم
الذى سعيتى فى فعله * فتجاهلت تجاهل العارف * فقال تظننى اننى لم أكن
بمكرك عارف * ولا حوالك ياغدارة كاشف * ألم يكن موت مارند * وزوجته من بعد *

هو

هومن تسميك ياجربه * حتى انك تجاسرتى على ابنتى التى لايوازيها أحد عندى فى المحبه * مع انى كنت * بهاظننت * وحيث ماتت من فعلك * فأنت التى لابد من قتلك * فقالت الى من أحكى الآن * هل الى بعلى أو وكيل السلطان * فقال ليس هو بعلك الذى يكلمك * بل هو وكيل الملك * ولابد ان آخذ بثار الشريعة منك * فقالت له وهى ترجف * أرجوك بى ترأف وتلطف * وان الذى تقوله * لم أجر مفعوله * فقال حتى الآن * تنكرين فعلك السىء ياأقبح النسوان * فلابد من موتك * كى يستريح الناس من فعلك * ولكن حيث أنت زوجتى فلا أميتك كموت المجرمين * فقالت العفو عن المذنبين من شيم المحسنين * فبحق المحبة التى بيننا * لاتحرمنى من ولدنا * فقال كيف أعفو عنك * وربما تقتلى ولدك * كما قتلتى من قبله * فاتركى هذه المحاوله * فقالت ألم تقل انك لم تقتلنى الآن * فقال نعم ولكن كقتل المجرمين الخيان * أى لاأشهر أمرك * حتى لايقال بانها زوجة وكيل الملك * بل المقصود والمراد * موتك سرا لايعلم به أحد من العباد * فان كنتى لقولى تسمعين * فاشربى من السم الذى يوجد عندك بيقين * فارتمت على قدميه * فرفسها برجليه * قائلا لها يارئيسة القباح * لايكون لك عندى سماح * ولابد تفعلى ماقلت لك بالكليه * والا اذا رجعت ووجدتك حيه * ولابك شى * لابد ان أسلمك للحكومة بيدى * وعلى هذا تركها * ليس سائلا عن تذللها وسكب دموعها * متوجها الى المحفل * الذى اجتمع فيه من كل الملل * فوجده من الازدحام * وقفت الناس خارج الباب على الاقدام * وكان كل منهم يلهج * بان دوفالكانتى ليس له مخرج * وهكذا من الهرج * وحصول المرج * واكثرت الاجواد * من ذم أهل الفساد * بألسنة حداد * منتظرين تمام المقدور * بحضور وكيل الملك دوفيلفور * فلما حضر الرئيس * وتم المحفل الانيس * نادى بينهم رجل * عليكم بالسكوت يامن حضر فى المحفل * فصارت سكتة عظيمه * ولايخفاك ان وكيل الملك هو الذى يقاصص صاحب الجريمه * وعليه اقامة البراهين * لدى الحاضرين * وعلى المجرم ان

يدافع عن نفسه * مع الافوكاتو الذي يتعين له بمجلسه * فأمر رئيس المجلس بحضور المدعى عليه فحضر * وكان يظن انه في خوف من هؤلاء البشر * ولكن قد دخل عليهم * وأشار بالسلام اليهم * وهو في بهجة جميله * وحالة جليله * وبدل الغم كان يتبسم كان لم يكن عليه قضيه * ولم تكن بخصائصه هذه الجمعيه * فبهت القوم كلهم من هذا الشاب * الذي عسى يحكم عليه بالموت وهو لم يكن عنده ارتياب * فقال له الرئيس تقدم الى وسط القاعه * ليسألك رئيس هؤلاء الجماعه * ما اسمك * ولقبك * فأجاب الشاب بصوت عال * ما كنت أظن ياسيدى ان تبدأني بهذا السؤال * فتعجب الرئيس من هذه الجساره * وصار ينظر الى باقى الاماره * أخيرا قال له الرئيس كم عمرك * قال احدى وعشرين سنه * لانى ولدت في الليلة الثامنه * والعشرين من شهر ايلول سنة ١٨١٧ فوسيو دوفيلفور * كان جعل نفسه مشتغلا في بعض تحارير * فرفع رأسه عند سماع هذا الميلاد اذ بان فيه له دليل * ثم قال له أين ولدت قال بمحل بقرب باريس يدعى أوتيل * حينئذ رفع رأسه ثانية الى بنادتو وقال هذا القيل * ما صنعتك قال كنت مزورا وبعد استعملت اللصوصيه * ثم تعاطيت صناعة سفك الدما لانى ذو شجاعة كليه * حينئذ ضج الحاضرون * وكان الكل بجسارة هذا الشاب يتحدثون * حتى انهم نظروا لهذا الشاب بعين المقت * في نظير تجاسره في ذلك الوقت * وأما موسيو دوفيلفور * فقد ارتبك من هذه الامور * وتحير وتفكر * ثم وجهه اصفر * وكذه العرق * ونظر حواليه بالقلق * كمن يريد ان يحكى كلام * فقال له بنادتو ماذا المرام * ماذا يريد سيدى وكيل الملك * فلم يجبه دوفيلفور بشئ حيث هو مرتبك * وبعد برهة قال * هل يمكنك تخبرنا عن اسمك في الحال * وتترك رزايلك * وقباحة صنايعك * التي توجت بها اسمك * فقال انى أتعجب ياحضرة الرئيس من فهمك * حيث عرفت قصدى وفهمى * من ان مرادى أتوج بالرذائل اسمى * فقال دعنا * ولاسمك أسمعنا * فقال لا اسم لى متأكد * ولكن اعرف اسم الوالد * ويمكنى أقوله لكم حينئذ موسيو دوفيلفور ارتج * وكأن قلبه من صدره

خرج

خرج * وضاق منه الخناق * وكاد ان يمزق ما بيده من الاوراق * ثم قال له الرئيس قل عن اسم الوالد * ويكفي تعارض وتضادد * فقال بناديتو اسمعوا يا أسياد * ان والدى هو وكيل الملك بغير عناد * فالرئيس قال له متعجبا * كيف يكون وكيل الملك مذنبا * فقال نعم واذا كان تريدون اسمه المشهور * فهو يدعى موسيو دوفيلفور * حينئذ صارت ضجه * وهرج وزعجه * وعدم من المجلس الوقار المعتاد * وعلا صوتهم بالفساد والعناد * حتى القضاة المشرعه * لم يصمتوا عند حصول هذه الاهوال المفزعه * فصار منهم من يقذف بناديتو بلا مهل * وفيهم من يتهدده بالقتل * وكثر اللغط بالمحل * وغاص المجلس من الوجل * فما يشعر أرباب الجمع * الا وامراة كما تصنع العفاريت فى ركن المجلس تصنع * واذا هى مغمى عليها * وعندها من أهل المجلس من ينظر اليها * ويستنشقها من الارواح ويرشون عليها من الماء * حتى افاقت من الاغماء * فبان بهذا الامر المستور * انها مدام دنكلار المشهور * والدة عروس دوفالكانتى الذى كانت حضرت المجلس السعيد * تنظر ما يحصل لزوج ابنتها من بعيد * وذلك من سماعها مكاتبة بناديتو ففهمت ان العروسة اخته وأما بناديتو فقال للرئيس والقضاة اعلموا يا أسيادى انى لم اقذف أحدا ولا مرادى * فقد سألتمونى عن اسمى فقلت لكم اسم والدى * كى تعرفون طارفى وتالدى * وسألتمونى عن عمرى فقلت لكم اذ أنا مستعد على المهالك * وعلى برهان ذلك * وكان يشم من رائحة كلام الشاب * انه على الحق بدون ارتياب * فنظر الحاضرون * والقضاة أجمعون * الى وكيل الملك * وجدوه مرتبك * وكاد أمره يؤول الى العدم * حيث انزوى بالمجلس كانه ابكم * ثم قال بناديتو يلزم لى الآن * ان أقيم لكم الحجة والبرهان * فقال له الرئيس قد قررت وأنت فى سجنك * تقرير يخالف قولك الآن وفعلك * وها هو التقرير عندى * فلماذا تعامل بضدى * فقال قد قررت بالسجن ما قررت * والآن أقر ما أردت * لانى لو كنت بهذا فى السجن تكلمت * ما كنت حظيت بهذه الجمعية الظريفه * ولاشنفت مسامها بهذه النكات اللطيفه * والآن أقول لكم

انى ولدت بأوتيل * فى بيت نمرة ٢٨ بأودة مفروشة بقماش أحمر ليس له مثيل * وكان ميلادى والحـاول * فى ليلة الثامنة والعشرين من ايلول * سـنة ١٨١٧ ألف وثمانمائة وسبع عشره * وما انكار ذلك الامكابره * وانى ولد وكيل الملك موسيو دوفيلفور * وأنا أزيد فى توضيح الامور * حسبما هو عندى مكتوب ومسطور * انه حينما سقطت من البطن * أخـذنى والدى بين يديه للدفن * بعـدما لفنى بسبانى معلمه بأحرف * وكان دفنى بالجنينه فالكل فى هـذا الكلام صار يرجف * فقال الرئيس كيف أمكنك * مع صغرك تعرف ما حـل بك * قال لانه كان فى الجنينـة رجل مختفى * وله ثار عليـه أيها الخل الوفى * فحكمت المقـادير * بأن يلتقى معـه ذاك الشرير * حالما كان متوجها لدفنى * فتركه ذاك حتى يحفر ما أراد و ينظر الامر * فلما انتهى من عملية الحفر * ووضعنى بكل قهر * انقض عليـه كالنسر وضربه بالخنجر * وظن ان الموضوع كنز ليسع من أعنى * فأخذ يحفر عنى * فبدل ما يجد الكنز وجدنى * فشفق على وتوجه بى الى اللواتى هن منوطين بتربية مثلى * وبعـد ثلاثة شهور أخـذنى * فأقمت ببيته * تربينى شقيقته * ثم أخذتنى الى بلاد كورسيكا * ولا أقول تشكيكا * ولو كنت للآن ياحاضرين * فى بيت هذين الاخوين * لكنت سعيدا * وعن هذه الامور بعيدا * ولكن قد غلب على شقاء والدى ولولا اننى ابن زانيـه * وأبى من الرجال الاشقيا علانيه * ما كنت شرعت * فى الامر الذى فيـه وقعت * فالآن أيها الاسياد * ارثوا الحالى طبق المراد * واعلموا ان والدى الشقى المغرور بالغى * ليس هو تركنى فقط بل اراد دفنى حى * فقال له الرئيس * لم تذكر والدتك ياخسيس * فقال ان والدتى ليس لها ذنب * كونها كانت تظن انى ولدت ميتا فسكتت عن الطلب * ولهذا لم أرغب اعرف اسمها * ولا اتعرف بها * فالاسمع صوت امرأة تنهد ثم اغمى عليها * ووقعت من حينها * فأخذها الحاضرون بالمجمع * وجدوها هى المدام دنكلار كما تقـدم تقوم وتقع * فبعد ذلك قال له الرئيس لانصـدقك * مالم تأتنا بأقوى حجتك * فتبسم بناديتو قائلا * اذا كان المراد الحجه فانظروا اما بوجه والدى

حاصلا

حاصلا * فالكل التفتوا * كما قال بناديتو * فوجدوا موسيو ادوفيلفور * فى أشر محذور * عيناه غارت * و بشرته من الدم فارت * وشعره تقشعر * واستحال الى ابشع منظر * اذ قال له بناديتو يطلبون منى الشواهد * فهل يرضيك أيها الوالد * فقال دوفيلفور أيها الحاضرين * لا يلزم شهود ولا براهين * لان كلام الولد حق * واتباع الحق أحق * فقال له الرئيس تأن * لربما ان يكون لك مخرج من هذه المحن * وليس لاجل حقك * نستخف بحقك * ولكن أرى انه قد اختل عقلك وأنت معذور * لان هذه الامور * مما تحل بالعقل * و يأباها النقل * ويشيب لها الطفل * فقل ولا تخف * ودافع عن نفسك بلطف * فقال دوفيلفور انى صدقت لكم على هذه الامور * وهكذا القضاء المحتم والمقدور * وقد قلت ذلك ياساده * وأنا على صحة من عقلى وجواز من الاراده * والآن أتوجه لبيتى * حتى يدعونى الشرع لمجازاتى * وحالا توجه لمحله * هنا قال الرئيس لاهله * هيابنا * حيث انتهى مجلسنا * وفى الغد نقيم القضيه من أولها * وعلى ذلك تم المجلس يومها * ثم ان دوفيلفور شرع يلوم نفسه * ويلعن جنسه * ويقول كيف ألزم امرأتى بموتها * وأنا أشر منها * فتندم وعلى زوجته تقدم * كى ينقذها من قبل العدم * ويستسمح منها على ما أمرها * ويدعها تعيش مع ولدها * والى بلاد بعيدة يرحل بها * فأسرع نحو البيت ودخل المخدع * وجدها فى آخر رمق تئن وتخضع * فقال لها ماذا فعلت يازوجتى * قالت تممت ارداتك وعدمت عيشتى * فركض دوفيلفور اليها * وجد تنجور السم بيديها * فتركها لينظر الولد أدوار د بهمته * وجده ميتا بجوار والدته * فوضع يده على قلبه * وكاد ان ينشق من كربه * وتأمل فى ولده * وجد ورقة محررة بيده * مذكورا فيها حيثما ان الوالده الخونه لا تقدر تبتعد * عن ابنها ولا الولد * فها هى أضحت قتاله * وقتلت ولدها فى اسوء حاله * هنالك صار دوفيلفور * كأنه مخلول أو مأسور * ووقع فى المحذور من موت الزوجه والولد * وظن ان العقل منه فقد * أو ان ما رآه فى المنام * من قبيل أضغاث الاحلام * والعياذ بالله من ساعته * حيث اشتد صراخه

وضربه على ركبته * قائلا من ذا الذى يعاند مولاه أو يفر من ارادته * ثم انه
ترك الجسمين * وتوجه الى والده نوارتيه الحزين * كى يخبره بما وقع * فوجد عنده
الخورى بوسيونى فارتعش وجزع * لانه تذكر الحكاية المستقبحه * التى كان حكاها
الخورى فى يوم الوليمه * التى كان صنعها الكونت * دومونتوكريست * وأخبر فيها
الحاضرين * بقضية الولد الدفين * وأطلعهم على المحل * الذى حصل فيه
العمل * وقد قدمنا لك البيان * فلا نعيده الآن * فارجع اليه ان شئت * تعلم
ماحصل من الكونت * ثم قال دوفيلفور * للخورى المذكور * لم أنت هنا *
ولم لا أراك الا فى أوقات العنا * وكان الخورى فاهما ماحل به فى الجمع وقتها *
جاهلا ماحصل بزوجة دوفيلفور وولدها * فقال له قد جئت لادعو لابنتك *
وأعرفك انى قد فرحت بمصيبتك * وأقول لك انى قد انتقمت منك الآن * والحمد لله
على صفو الزمان * فدوفيلفور تقهقر * ولهذا الصوت تنكر * قائلا ما هذا
هو صوت الخورى * المدعو بوسيونى * فأجابه ورفع تلك الشعور * وقال
ها أنا دومونتوكريستو يادوفيلفور * فتأمل وقال نعم انك دومونتوكريستو
ياغندور * فقال ليس أنا مونتوكريستو فانظر الى وتأملنى * عسى انك تعرفنى *
فقال لم أعرف أين سمعت صوتك * قال سمعته من منذ ثلاث وعشرين سنة فى
مرسيليا يوم خطوبتك * ابنة دومارند * فقال قد عرفت انك عدو وضد *
ولست بالخورى ولا دومونتوكريستو ياوغد * فقال الخورى نعم ان هذا صحيح *
وقد أتيت لانتقم منك نظير فعلك القبيح * فافحص عن ضميرك وحالك * وتذكر قبيح
أفعالك * فقال دوفيلفور * قل ماذا فعلت معك من الامور * فقال له قد حكمت
على بموت مهين * حيث جعلتنى فى السجن من المخلدين * وقتلت والدى * وسلبت
طارفى وتالدى * وحجرت على الحريه * وأحرمتنى من غر الشبوبيه * فأخذ
دوفيلفور فى الصراخ * قائلا من أنت من أنت آخ * فأجابه اننى أنا المسكين
النحيف * الذى دفن بأوامرك فى أسفل قلعة شاتوديف * والله تعالى من كرمه *
قد جعلنى الكونت وخولنى بنعمه * وكسانى الجوهر والالماس * وخلصنى كى

انتقم

انتقم من الانجاس * فقال دوفيلفور قد عرفتك * والآن حققتك أنت وأنت وأنت قال له قل أدمون أدمون دانتس * فقال دوفيلفور هل أنت أدمون دانتس * فان كان كذلك هلم واتبعني * واطلع كي تعذرني * فأخذه ومضيا معا * حتى أدخله مخدعا * وقال له انظر هذين الجسمين * قد صارا عادمين * فهل لا يكفيك يا همام * هذا الانتقام * فونتوكريستو صفر وتندم * وقال ربما قد تجاوزت الحد في هذا العدم * وصار يقلب في الولد * ويتصعب على هذا النكد * فتركه دوفيلفور * يتأسف من هذه الامور * ثم ان دوفيلفور ذهب من حينه * فسأل عنه فقيل انه ذهب الى الجنينه * فتوجه اليه * فرأى معولا بيديه * فقال له يا موسيو دوفيلفور * هوّن عليك الامور * وقابل المقدور بالرضا * وان كان ولدك فقد خذني عنه عوضا * فلم يلتفت اليه * ولا سكت عن حفره بالمعول الذي في يديه * ثم قال له اعلم يا كونت ان ولدي أجده هنا * رغما عن انفك يا خاينا * فلابد ان أظهر لولدي علامه * ولو أحفر في هذا المحل الى يوم القيامه * وصار يجد بالحفر في الارض و يرمي التراب على رأسه * وتارة على لباسه * وتارة يهشم وجهه بالمعول * ويقول لا أبرح حتى يخرج ولدي من هذا المحل * فحكموا جميعا بأن عقل دوفيلفور انسلب * فكانوا يضحكون عليه و ينظرون اليه بعين العجب * وكان الامر كذلك قد جن * وقضى عليه أكبر المحن

﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

(في رحيل مونتوكريستو والمعتبر * وفي قيام فالنتين من التراب وفيه قصاص)

(دنكلار وبه يتم الكتاب)

اعلم أيها الخل الحبيب * انه لما تحقق الكونت بأن دوفيلفور في عقله أصيب * تركه مسلما أمره لمولانا الجليل * وقصد التوجه الى صديقه ابن موريل * فحال ما وصل * وجده يتحدث مع شقيقته فيما عرض لعقل دوفيلفور وحصل * فسلم عليهما من قلبه * ورحبا كذلك به * فقال الكونت لابن موريل هل حضرت نفسك الى السفر * فقال نعم يا معتبر * فقال هيا بنا * لان العربيه على بابنا * ولا بد ان نكون

فى روميه * بعد خمسة أيام مدّة السفريه * فعز سفرهما على من بالبيت جميعهم *
فقال لهم الكونت لا يمكن التأخير فقالوا اسفر خير فودّعوا بعضهم * وأظهروا
للفراق ما عندهم * ثم خرجا المسافران * لكن ابن موريل فى أحزان * وقبل
ركوبهما العربيه * قال الكونت لخادمه على بلغة عربيه * هل أوصلت لنوارتيه
التحرير وفتحته بين عينيه * فقال له نعم وأشار لى بكذا وأسند ظهره بالحائط وغمض
عينيه * وفعل كما فعل له موسيو نوارتيه * ففهم الكونت ان نوارتيه * رضى
ان يسافر معه كما حرراليه * ورضى بالاقامة عند الكونت مونتوكريستو كما سيأتى
بيان ذلك * ان شاء الكريم المالك * ثم ان العربية سارت مسرعة بهم بغير امهال *
حتى وصلوا الى خارج باريس بحذا تل عال * وكان قد دخل الليل * فالتفت الكونت
الى باريس وخاطبها بهذا القيل * أيتها المدينة العظيمه * قد استودعناك الله الى
يوم القيامه * فبارك فيك من بلاد * قد بلغنا فيك المقصد * وأوقعنا عدوّنا
فى النكد * ثم بعد الوداع * ساروا بالعربية فى غاية الاسراع * حتى وصلوا
مرسيليا من غير تهويل * وهناك نزل الكونت وابن موريل * وتذكرا ما كانا فيه
فى وطنهما الذى هو مسقط رأسهما * ثم مرا على شاطئ البحر * وهم بكل فكر *
فوجدا مركبا سائر * قاصدا الجزائر * فأخذا يتأملان المسافرين * ويتحققان
منهما أجمعين * فعرفا فى المركب ألبير دو مورسرف * ثم صار بالنظارة يكشف *
فاذا بينهم امرأة متلثمه * لم يرها ابن موريل من الزحمه * فعرفها الكونت بأنها
مرسيدس وابنها * لانه كان خطيبها * ثم قال الكونت لابن موريل * هل لك ان
تجول فى بلدك قليل * قال انى متشوّق أتوجه الى تربة والدى الآن * ثم الى بعض
ترب الاقرباء والخلان * فقال له الكونت توجه يا ابن موريل * وارجع بعد قليل *
فقال هلم معى حيث أمرت * كى نزورهم ذا الوقت * فمضيا حتى وصلا الى محل قريب
من البحر * فقال ابن موريل هل تتذكر يا كونت حيث والدى أخذ الخبر * بورود
مركبه فرعون الذى اشتريته من فضلك * وهذا المحل قد عنى الآن أقبلك * لان
والدى من بشره * قد ضمنى لصدره * فأنا كذلك * أقلده فى ذلك * ثم أخذ الكونت
يمشى

يمشي على شاطئ البحر * اذ وجد المركب طلع منه أناس للبر * فوصل اليهم وجد مرسيدس ملثمه * فحققها ومشى لينظر الى أين هي عازمه * فوجدها الى بيت والده * حيث هو كان وهبه لها وأعطاها ايده * فدخل عليها وجدها في بكاء وعويل كثير * بسبب ما مر و بزيادة فراق ولدها البير * فبقي الكونت يلاطفها * ويعرض عليها ما يقوم بمصاريفها * ويأمرها بالمحل الذي يوافق مزاجها * فلم تقبل منه شيئا متعللة بأن ربما يغضب ولدها فقال لا تخافي فانه ولدي ولا بد ان اجتهد في ترقيه * وأتعهد لك بأن يكون أحسن مما كان فيه * ثم انهما جلسا مدّه * يتحدثان في أمور عدّه * حتى انهما تذكرا ايامهما * حينما كان الكونت أدمون دانتس * وحينما هي كانت مرسيدس * ثم انهما توجها الى المحلات الاخر * سيما المحل الذي كانت فيه الوليمة والطعام المفتخر * حينما وقع القبض على أدمون * اذ كانوا لكنترانو الزواج يكتبون * ثم توجها الى قرية الكاتلان * ثم مرا على الخمارة التي اجتمع فيها دنكلار وكادروس وفرنان * وحرروا العرض في حقه لوكيل السلطان * ثم أراد الكونت ان يفرجها على قلعة شاتوديف * فأبت ان تتوجه معه لهذا المحل المخيف * فرجع الكونت معها * حتى لبيتها أوصلها * وأخذ تحريرا وأعطاه لها قائلا احفظي هذا معك * حتى عنه بعد السنة أعرفك * فأخذته ليست عارفة ما داخله * اذ لم تفتحه ولم تتأمله * وبعد وداع الكونت لها * أرسل لها تحريرا في يومها * يقول لها فيه * افتحي التحرير الذي فيه * تحويلا على بنك مرسيليا بخمسة وعشرين ألف فرنك * وأني قد عرفت ولدك البير بذلك * فأرجوك قبول ما ذكرت * ولا تردّي هديتي ياست * وقد نزل في قايق لطيف * حتى وصل الى قلعة شاتوديف * فرآها تغيرت معالمها * ونقلوا المحابيس منها * وجعلت محلا لموظفي الكمرك * كما هي عليه الآن بلا شك * وفقط نظرا لكونها قديمه * وأصحابها وخيمه * كانت سائر الاغراب يأتون لزيارتها * ويتفرجون على محلاتها * كونها من الاثار * التي تحير النظار * وهنالك تقف النواتيه * يدعون السفريه * الى التفرج عليها * فان وصلت أيها العزيز فل اليها * ثم ان

الكونت صار يتفرج عليها * ويضيق صدره حينما يتذكر * ذلك المقدر * ثم انه سأل * هل هنا رجل * يكون من القدما الاولين * فقيل له ان هاهنا بواب من السجانين * من سنة ١٨٣٠ * فأحضر وصار معه حتى وصل الى المحل الذى كان به مسجونا * ورأى السرير موضوعا به ومركونا * وو راء السرير * أثار النقب الذى نقبه الخورى فاريا النحرير * فالا الكونت تصعب * ووقع الوجع فى الرأس والركب * ثم أخذ كرسيا وجلس * ثم سأل الحاضرين وهو على آخر نفس * هل يوجد هنا حوادث * فقيل له نعم فسبحان الباعث * فقال ماهو فقال القائل قد حدثنى عنه انطونيو السجان * هنا ارتعش الكونت لانه هو الذى كان فى ذلك الزمان * وهو الذى وقع له معه التشاجر والتشاحن * وهو الذى هم عليه بالكرسى وكان لرأسه طاحن * لكن تشجع وتثبت * قائلا تمم لنا ماقلت * قال قد قال انطونيو المذكور * انه كان بهذا المحل رجل مسجون ذو شرور * وكان بجراره خورى مسكين * لكن كان من المجانين * حيث كان يدعى ان عنده ملايين * فتنهد الكونت * قائلا مثل هذه الحكاية ماسمعت * فقال القائل فما كان من هذين الرجلين * الا انهما نقبا بااليدين * وهكذا صار يقص ملوقع لادمون * والخورى فاريا المجنون * حتى تم ماجرى لهما * حسبما قدمناه عنهما * من أول الامر الى آن وصل لرمى أدمون فى البحر * كل ذلك والكونت يظهر الغرابه * كأنه لم يكن سبع هذه الغابه * حتى انه قال لهذه القائل * ماهذا الاهول هائل * وهل صعب عليك ذاك الشخص * عندرميه فى البحر قال نعم و بالاخص * لكونى أتخيل حياته * وأتمنى نجاته * ولكن هذا من المستحيل * كما لا يخفاك أيها الخليل * لانه غدا بين أمرين * اما ان رأسه انفلقت نصفين * من ذاك الصخر * الذى فى البحر * أو أخذته الكله الى قعر الما * حيث لا ظهر له علما * فلم ينج بأى حيله * ولذلك قد تركوا سبيله * سيما و بلغنى انه من المحبين * وكان له أب مسكين * وكانت له خطيبة تحبه * وكان من حزب بونابارته * ولاجل ذلك سجن * ووقع فى المحن * ومن الذى لم يحب * هذا الحزب * اكراما لذاك البطل الصنديد * بونابارته الذى دنت له رقاب الاسياد والعبيد *

والعبيد * فقال له الكونت هل أحد يعرف اسم هذا الحزين * قال لا أيها الامين * ثم قال للرجل امض بى الى محل الخورى المسكين * قال هيا أنا أريك اياه يا أمين * فتوجه معه اليه * وحينما وقفا عليه * قال الرجل قد نسيت المشعال * فقال لا يلزم يا مفضال * فتركه قائلا أنت كالخورى بوسيونى * حيث كان ينظر فى الظلمه كما أفادونى * فبقى الكونت يفحص هناك * ويتذكر كلما فعله مع الخورى شيخ النساك * وتذكر كلما وقع فى السجن من المحن * وما قاساه فى ذلك الزمن * وكيف مات والده جوعا * وكيف ازدادت مرسيدس عليه ولوعا * وكيف تعب فى هذا القبيل * أعز الاصدقاء موريل * ثم انه تبسم * حيث من عدوّه انتقم * ثم ان الرجل المعهود * حضر بمشعل موقود * وأخذ الكونت يفرجه * على محل النقب وكيف كان مخرجه * قائلا ان هذين الشخصين * كانا مؤتلفين * ويظهر من أثار * هذه الاحجار * انهما مكثا مع بعضهما عشر سنين * ولو كنت أنا السجان وقتها لكنت لهم فى الاخراج معين * حينئذ أخذ الكونت حفنة ذهب واعطاها للرجل * فأخذها يظنها فرنكات بالامل * فوجدها وهى فى نور المشعال * من الذهب العال * فقال يا سيدى أنت غلطان * فما هذا الاحسان * وما الذى صنعته معك * حتى تعطينى ماينفعك * فقال ليس عندى غلط * بل خذ ما أعطيتك فقط * ولا تكثر الشطط * فقال ياسيدى لا اعلم كيف هذه العطيه * قال اعلم اننى كنت من النواتيه * وقد أعطيتك هذا المقدار * لكون حكايتك هذه من المسار * فقال سيدى ومولاى حيث غمرتنى نعما * فدعنى أهدى لك شيئا ما * بشرط أن تقبله منى * فقال ان كان من شغل المسجونين فابعده عنى * فقال الرجل لا ياسيدى الملك * بل هو مختص بهذه الحكاية التى سرتك * قال ماهو قال اعلم انه لما أتيت لهذا المحل * وعلمت انه كان به رجل مختل * مكث فيه نحو الخمس عشرة سنه * ظننت ان يكون هنا أشياء مستحسنه * فصرت أفحص فى الابواب * واحفر فى التراب * فمن شدة فحصى القوى * وجدت الارض خاوية تحت رجلى * فرفعت الاتربه والاحجار * فوجدت حبالا وقطع آلات

حديد صغار * فأخذتها وذهبت بعتها * وباقى عندى شئ منها * وهو كتاب مسطر بقماش لطيف * ولا أدرى هل هو كتاب المجنون أم لشخص شريف * فقال له الكونت احضره الى الآن * فمضى الرجل ليحضر به من غير توان * وبقى الكونت وحده فجثى على ركبتيه * وتذكر الخورى فاريا فبكى عليه * ومن محبته فيه * صار يناديه * كأنه أمامه * يسمع كلامه * قائلا هكذا احسانك * يا أبتى ويا ولى نعمتى بسببك * قد تمكنت من اعدائى * وشفيت من دائى * ولم يبق على الآن * الا اظهار ما فعلته هل هو عدوان * وزور و بهتان * أو جزاء هؤلاء الخيان * حيث يستحقون ماذاقوه من العذاب والهوان * اللهم بين لى ذلك * فأنت السيد المالك * كى أزيل الشبه الباطله * التى هى على قلبى متراكمه * فلم يتم الكونت هذه الدعوات * الا وأتاه الكتاب فوقع بصره على هذه الكلمات * ستنسحق أنياب التنين * وتدوس بأرجلك الاسود الباغيين * يقول الرب * حينئذ قال الكونت قد عرفت الجواب * وحسن المآب * وكان هذا الكتاب * تأليف فاريا المهاب * الذى دفن فى التراب * وبقى خطه فى الكتاب * فسبحان من لا يزول * وقد حارت فى بدائعه العقول * ثم ان الكونت صار مسرورا فرحان * واخرج من جيبه جزلان * فيه عشرة أوراق بنك * وقال للرجل خذ هذا ولكن لا تفتحه حتى أبتعد عنك * وحالا أخذ الكتاب * ورجع بهمة قويا * بفاتقه الى مرسيليا * وحالما وصل الى البر توجه الى المقبرة لانه ظن * ان موريل عند تربة والده وكان الامر كما ظن * فوجده عنده * يقلب فى التراب يده * فعزاه وسلاه * ثم أخذه معه ليزور أباه * فلم يجد لتربته أثر * لانه كان فقيرا غير معتبر * حينئذ قال لابن موريل * انظر هذا التهويل * والدى مات جوعا * ولم أجد لتربته أثرا موضوعا * ووالدك مات ذا غنية واقتدار * فتربته مشهورة تزار * ومع ذلك تقول انك تعيس * أفهل أنت لم تعرف تقيس * هل التعيس أنا أم أنت * فقال دعنى ياسيدى الكونت * فقال أم كيف تظهر الضجر وتقول * وأنا سجنت فى تلك القلعة أربع عشرة سنه وصرت فى حال مهول * وصرت أجول

فى

فى البحور كالولهان * والحمد لله على عطية الرحمن * فتعجب ابن موريل * قائلا قل لى القضية بالتفصيل * فقال هذا يلزم له شرح طويل * فدعنا الآن من هذا القبيل * لانى على رومية عزمت أسافر فكنت أنت هنا * وعليك ان تكون فى جزيرة دومونتوكريستو كما تعاهدنا * الى اليوم الخامس فى الشهر القابل * حيث قبلها با كم يوم بالتساهل * يحضر اليك مركب يدعى قاديس * فتذهب وتعرف باسمك للرئيس * وهو يحضرك عندى بالعز والكرامه * ثم تعانقا وودعا بعضهما وتوجه الكونت بالسلامه * وعندما أراد ينزل البحر واذا بالرجل الذى أعطاه الجزلان آتيا كأن عليه شر * وحالما حضر * قال ياسيدى المفتخر * انك أعطيتنى هذا الجزلان وفيه عشرة أوراق بنك * قال نعم أعرف ما فيه بدون شك * وقد وهبته لك بما فيه * حيث انك رجل نبيه * فخذه لك بالكليه * ونزل البحر قاصدا رومية * فالآن نرجع الى دنكلار فنقول انه بعد ان حرر ذلك التحرير * المتقدم لك فى التسطير * وتركه لزوجته * أخذ سند الكونت بصحبته * وتوجه هربا با كابينا * كى يقبض وصل الكونت من محل تومسون برومية ومنها يذهب الى ڤيينا * كرسى مملكة النمسا * كفينا جميعا الشر والاسا * فعند وصوله الى روميا * نزل بلوكاندة تدعى بخانة اسبانيا * وهى التى كان نازلا بها الكونت وقدم * عليك أيها المعتبر * حيثما تقابل مع ألبير وفراند * من حيث بهذه اللوكاندة من المطعوم والمشروب ما هو ألذ * فلما وصل دنكلار الى هـــذه اللوكانده * رأى جما غفيرا من الفقراء والمتفرجين حسب العاده * حيث من أدب أهالى روميه * التفرج بأبواب الكنائس البهيه * واللوكاندات الشهيه * لينظروا الاغراب * الداخلين من تلك الابواب * فعند جلوسه بالمحل * طلب الاكل * ثم بعد سأل من الحاضرين * عن محل الخواجات تومسون الامين * فأحد الفقراء الكائنين * حين سمع سؤاله عن هذا المحل * أخذ سبحته بلامهل * ووقف خارج الباب حتى دنكلار اكل * وخرج من المحل * وأخذ عربية ليتوجه بها الى محل تومسون

بالعجل * فتبعه ذاك الفقير حتى وصل المحل * وطلب دنكلار من الخدم * مدير البنك فقال أحدهم ما الاسم * قال اسمى البارون دنكلار * فدخل الخادم من غير انكار * وخرج قائلا له اتبعنى فتبعه * فرأى الخادم ذاك الفقير معه * فانكر الخادم وقال لما أنت هنا يا بينو من غير وعد * هل لحظت ان هذا الرجل الذى أنت معه عنده دراهم جسيمه بغير عد * قال نعم حيث عندنا تعريف أصيل * من الكونت دومونتوكريستو بان هذا الخواجه معه تحويل * على بيتكم بخمسة ملايين فرنك * فقال الخادم وأنا عرفت ذلك بدون شك * قال الفقير لكن أخاف ان البيعة تطير * فقال لا تخف يا صديقنا يا خبير * لان العربجى من إلفتنا * فقال نعم كلامك صحيح يا رئيس فرقتنا * وأراك قد أتيت بكثير من الناس * لاجل الاحتراس * وبينما هم يدبروا فى السرقة بالاختصار * اذ سمعا رجوع دنكلار * فسكتا وأخذ الفقير يشتغل فى سبحته * والخادم رجع فى خدمته * اذ صعد دنكلار فى عربيته * قاصد اللوكانده * ومعه التحويل على بنك فيينا بالمبلغ جميعه * وقاول من ساعته العربجى عينه * كى يأتيه فى الغد ليوصله الى ذاك البنك يقينا * ثم بات تلك الليلة فى اللوكانده * وفى الغد حضر العربجى عنده * فركب دنكلار * فى الساعة الثالثة من النهار * فمضى به العربجى بقوة الخيل * فلم يوصله للبنك حتى دخل الليل * فتعجب دنكلار * من فوت النهار * ولم يصل الى المكان * فقال العربجى أين نحن الآن * فأجابه العربجى بالطليانى * انى لا أعلم ما تقول لان هكذا لسانى * فلم يفهم كذلك دنكلار * ولم يعرف بغدر هذا المكار * فنام ثم قام من نومه ظانا انه وصل * فوجد العربيه لم وصلت بل رآها تجرى أكثر من الاول * فأخرج رأسه من شباك العربيه * قائلا أين تذهب بى يا بليه * فأجابه العربجى بزجر * قائلا هذا بأمر * فالزم السكوت * والا تموت * فتعجب من هذا الجواب الغير لائق * وخاف من المصاب الفايق * وافتكر المداهنة فصاح * الى أين تذهب بى فى البطاح * ونظر من الشباك * وجد الفقير شيخ النساك * وبجانبه فارسا مهوار * فحصل الخوف والفزع فى قلب دنكلار * وأراد ان يرمى نفسه من العربيه * قائلا

قائلا فى نفسه لا بد حكومة فرانسا أرسلت بالتلغراف الى حكومة روميه * وما هذا الفارس والفقير * الامن البوليس الشهير * ولكن ماذا يفعلون بى * ويتعبون كل هذا التعب بسببى * ولماذا لم يقبضوا علىّ من أول الامر * وهكذا صار نحو ساعة يتفكر * ومايشعر الا بالعربيـة وقفت * وخمسة أشخاص تكاملت * فتقدم أحدهم وفتح له الباب * قائلا تفضل معنا أيها المهاب * فقال دنكلار الى أين تذهبون * فأجابه الفارس اخرس ياملعون * فكان دنكلار يدلع بلسانه ليحقق هل هو فى يقظة أو فى منامه * حينئذ تقدم الفقير بسجته * ولطمه ثم جره من لحيته * فحينما رأى نفسه فى برية واسعه * وبادية شاسعه * علم انهم لصوص * وسار معهم مغصوص * الى أن أوصلوه الى باب من صخر * بين شوك وحجر * ونزلوا به فى مغار * فكان لا يرى محل ما يضع رجله موسيو دنكلار * فاشعل أحدهم نورا * ومشوا به يسيرا * فتلقاهم رجل * قائلا من هم الذين بالمحل * فأجابوه بلا ارتياب * نحن أصحاب * قال من رئيسكم هيا * قالوا لويجى فاميا * حينئذ تركهم يمرون حتى وصلوا الى الرئيس المذكور * وكان جالسا ومعه أصحابه وقدامهم الشمع للنور * فلما رآهم قال هل أحضرتم الشخص * قالوا نعم والمجاوب هو الفقير على الاخص * وكان من خبث هذا الفقير المكار * ان يقرب المشعال بالنار لوجه دنكلار * ثم قال الرئيس يظهر * ان الخواجه تعب من السفر * فخذوه الى السرير يرتاح * فظن دنكلار انه لم يصبح عليه الصباح * ولكن قد تحير فى أمره * وتاه فى أودية فكره * وصار ينفخ ويفش * حينما رأى المحل الذى توجه اليه فيه فراش من قش * فنام عليه * والموت نصب عينيه * متفكرا فى أمره * غائبا فى فكره * أخيرا تذكر الامن من الخوف * بما وقع لالبير دومورسرف * حين قبضوا عليه هؤلاء الحراميه ولم يؤذوه قط * بل طلبوا منه أربعة آلاف ريال فقط * فقال فى نفسه اذا طلبوا منى * ثمانية آلاف ريال أعطيها لهم وأخلص من سجنى * وعلى هذا نام * وترك الاوهام * فلم يقم الاضحوة النهار * ولكونه لم يكن فى محله نور * خرج الى خارج المحل فوجد عليه رجلا خفير * فجلس وهو ينتظر

حضور الرئيس اليه * ليتفاوض فى المبلغ الذى يقرر عليه * فلم يأته أحد الى ان انتصف
النهار * ولم يحضر الا بدل الخفير فتسلم حفظ دنكلار * وكان هذا الرجل الحارس *
بوجه عابس * شعره منبوش * كأنه من الوحوش * فظنه دنكلار انه من أهالى
أمريكا * الوحوش الذين يأكلون بعضهم بغير تشكيكا * فخشى لئلا يأكله
غير مرتاب * ولكن قد اطمأن حينما رآه من ثقب الباب * فى هيئة ذى وجل *
يأكل جبنا وخبزا ومعه بصل * فرجع القهقرى دنكلار * متحيرا كيف ان
هذا الرجل يأكل هكذا فى هذا المحل ولا يموت من نهار * ثم ان دنكلار قد دهمه
الجوع * فتمنى من هذا الاكل ملأ الضلوع * ونهض نحو الباب * طارقا للبواب *
فأجابه الحارس بزعل * فقال التمس الاكل يا بطل * لانى جعت قوى * وبطنى
خوى * ولكن لا نعلم ان كان الحارس لم يسمع قوله . لانه تركه ورجع محله *
فرجع أيضا دنكلار ونام * حتى مضت أربع ساعات تمام * الى ان ذهب هذا
الحارس * وأتى بدله حارس بوجه عابس * جرى عليه التغيير * فنهض دنكلار
ثانية وجد هذا الخفير * ولكن طعامه مختص * أعظم من طعام ذلك الشخص *
لان هذا كان أمامه قلة * فيها من الماء جملة * وصحفة طعام من اللحم الطيب * وسل
عنب وزجاجة خمر لم يتعيب * فدنكلار لما رأى هذه الاطعمة * والفواكه والخمر *
سال ريقه من فكه ويقى كأنه من الجوع فى جمر * فطرق الباب طرقا لطيف *
فأجابه الحارس بجواب ظريف * قائلا حاضر ياسيدى وفتح له الباب * فقال له
دنكلار هل يوجد هنا أكل مستطاب * لانى جوعان * قال نعم كلما تشتهيه
موجود لكن بالاثمان * فقال دنكلار هذا أمر سهل * وان كان عليكم إطعام
المحابيس بهذا المحل * فقال له الحارس ليس عادتنا ذلك * اطعام أحد ولو سار
هالك * فقال دنكلار أنقذنى من بحر المجاعه * لانّ لى أربع وعشرون
ساعه * فقال ما تطلب نفسك * يحضر حبسك * قال اسعفنى بفرخة أو سمكة
أو طير * فقال حاضر كفيت الضير * وحالا نادى حضروا فرخة مشويه * فحالا
أتى بها الخادم بهمة قويه * وكانت الفرخة فى صحفة من فضة تخطف الابصار *

وأحضر

وأحضر الشوكة والسكينة ووضع الكل على طاولة أمام دنكلار * فأخذ دنكلار وأراد يبتدى * فقال له الحارس العفو ياسيدى * يلزمك دفع الثمن قبل الاكل * حسبما هو اصطلاح هذا المحل * فقال دنكلار أظن ان طعامكم هنا * مما قد غلى ثمنا * بخلاف طعام ايطاليا الشهيره * وأخذ من جيبه ليره * وأعطاها للحارس أى الخفير * وهم أن يأكل فقال مهلاً أيها الامير * لان سعادتك لم تدفع كل الثمن * بل دفعت لى هذه الليرة من أصل الحساب وأنت مؤتمن * فحرر لى سند فتعجب دنكلار قائلا * ماهذا الغلا * وهل على ثمن فرخة صغيرة يعمل لها حسبة من والى * فقال الحارس نعم هى عادتنا * فى لوكاندتنا * والباقى عليك من ثمن الطعام * تسعمائة وتسعين ليرة بالتمام * فدنكلار * فتح عينيه الكبار * وعلاه اصفرار * وقال للحارس هل الآن وقت المزاح * وأراد ان يقطع الفرخة فالحارس فيه صاح * بقوة وشمخه * سيدى اترك الفرخه * فليس عندنا * مزح لضيوفنا * فقال دنكلار كيف يكون ثمن الفرخة ألف فرنك ياغدار * فقال الحارس لاباس * مثلك مثل الناس * أما تعرف سعادتك اننا نتعب وننظر الغم * فى تربية الفراخ فى هذا المحل المظلم * فقال دنكلار * حقيقة وجهار * ان فعلكم هذا يستحق ان يسطر * وفى الناس يذكر * ولكن لكونى جوعان * فخذ هذه الليرة ودعنا من الهزيان * فأخذها الحارس وقال يبقى لنا تسعمائة وثمانية وتسعين ليرة ولا تهان * وكان كل كلام الحارس المذكور * بغير ضحك ولا مزاح ولا نفور * بل بغاية السكون التام به * حتى لا يظن هنا دنكلار ان هذا استهزأ به * ولهذا كان دنكلار يتعجب * ومن كلام هذا الحارث يستغرب * ولكن الجوع * قد فرق منه الضلوع * ثم من شدة حقه من كلام الحارس * قال خذ فرختك فى جهنم ودعنى جالس * فالاحضر الخادم وأخذها بغير علة * ورجع كل منهم لمحله * فكابر دنكلار بالمجاعه * نحو نصف ساعه * ثم رجع للحارس وقال * ماذا تبغونه منى يارجال * فقال له الحارس قل أنت ماذا تريد * واصدر أوامرك فنحن لك عبيد * فقال دنكلار ان كان كاقات يامهاب * فافتح لى الباب *

ففتحه بالحال فقال اعطني أكلا * قال هل جعت ياسيدى أهلا وسهلا * فصرخ دنكلار * هل لا تعلم بجوعي يا غدار * فقال ماذا تريد تأكل يا عابس * قال ائتني بقليل من الخبز اليابس * حيث اللحم عندكم غالى عن الياقوت * أفهل ترضى بأن أموت * فبالاحضر رغيف * صغير لطيف * فقال كم الثمن لهذا الرغيف * قال هو الالف ليره يا ظريف * وعندى لك ليرتين * فيبقى الباقى تسعمائة ثمانية وتسعين * فصاح دنكلار رغيف بألف ليره * ماهذه الاداهية كبيره * وأخذ ينتف شعوره * وصارت ابراج عقله مشعوره * فقال الحارس لاباس عليك ولا وجل * فان اصطلاح هذا المحل * هو دفع الالف ليره * سواء أكل الانسان طعام واحد أو أطعمه كثيره * فقال الاولى ان تقول لى * أموت جوعا أحسن لى * فقال لاسمح الله ياسيدى بل ادفع الاثمان * يحضر لك الطعام الوان * وتحيى نفسك من طلب الجوع * بحشو الضلوع * فقال يابهيم * كم فى أودية الهزيان تهيم * وهل أنا حيوان * حتى أحمل مائة ألف فرنك * فقال حاشاك ياسيدى ولا شك * ان معك يامولاى خمسة ملايين وخمسين ألف فرنك * وهذا المبلغ قيمة خمسين دجاجه ونصف * فمالك لا تنصف * هنا ارتعش دنكلار * وفهم ان عندهم علم بما معه من المقدار * فقال للحارس هل اذا أعطيتكم المائة ألف فرنك * تأتونى بالطعام وأكون حرا قال أو عندك شك * فأجابه كيف أفعل * قال هذا سهل * اكتب لنا تحويلا على محل تومسون * ونحن نرسل الخادم وتصير بمطلوبك ممنون * فحرر لهم التحويل بهذا القيل * الى محل تومسون الشهير * قد حولنا الى حامله بدون تنكير * مبلغا وقدره تسعمائة وثمانية وتسعين ليره ذهب * وامضاها واعطاها للحارس بكل وصب * حينئذ أحضروا له الفرخه فأكل منها * ولكن وجدها ضعيفه توازى ثمنها * وتمت هذه الاكله بحالها * وفى الغد جاع دنكلار فكابد * سيما وكان فى تلك المغاير الوقت بارد * وحيث كان عنده قطعة من الفرخه * فشرع فى أكلها بشحه * فلحقه العطش والظما * حتى انه شاهد من عطشه العمى * فنادى على الحارس أشرب * فأجابه الحارث اطلب * ثمن الخمر

الخمر هنا* اغلى بكثير مما قلنا * فقال ليس ابغى خمرا * بل كأس ماء قراح اطفى به
جمرا * فقال العفو ياسيدى الماء هنا اغلى من الخمره * فقال دنكلار رجعنا
لمحاولة تلك المره * ولكن مبتسما وظن أنه يميل بحيله اليه *ليجذب قلب الحارس
فيشفق عليه * ثم قال له هل تصل قساوتك معى ياصاح لهذا القدر * وتمنع عنى
كاس خمر *فقال له الحارس اعلم يامولاى بغير لجاجه* نحن لا نبيع هنا الا زجاجه*
فقال اعطنى زجاجة لا بأس * فقال من أى جنس * قال من الاقل فى الثمن *
قال كل زجاج المشر وب بثمن واحد يامؤتمن * فقال دنكلار وما هو ثمن الزجاجه *
قال خمسة وعشرين ألف فرنك من غير لجاجه * فقال دنكلار لم تفعلوا معى هكذا*
ولماذا لم تطلبوا كل ما كان معى وحبذا *حتى أخلص من هذا العذاب ياتعيس*
فقال له الحارس ربما ان يكون هكذا نية الرئيس * فقال من هو رئيسكم * ما أحلى
كلامكم وايش طبعكم * قال هو الذى أخذناك لعنده بالامس * وهو هنا بالمجلس*
فقال تأخذنى اليه بغير ونا* أو يحضر هو هنا*فقال الحارس هذا أمر سهل * ويلزمه
هو الحضور بلا مهل *فأرسل اليه فحضر*فا ثلاها هو أبالويجى قاميا الرئيس فا الخبر*
فقال دنكلار أنت رئيس هؤلاء الصناديد * قال نعم وماذا تريد * فقال كم ترغب
تأخذ من مالى *وتتركنى لحالى * فقال لا أرغب منك * الا الخمسة ملايين فرنك*
فلما سمع دنكلار * طلبه هذا المقدار * أغمى عليه * وظن ان الحيطان وقعت
عليه*ثم قال اعلم أيها الرئيس * انى لم أملك شيئا غير هذا المبلغ النفيس * الذى لم
أتحصل عليه الا بعد عناء عظيم * وخطب جسيم * فان كنت عن هذا الطلب
لا تتحول* خذ روحى أول*فقال الرئيس نحن ممنوعون بيقين*من قتل المأسورين*
قال من يمنعك وأنت الرئيس * والحاكم على هذا الجمع النفيس * قال يمنعنى
من لا تسعنى مخالفته * بل تلزمنى طاعته * حيث هو القوى القادر * الملك
القهار* مذل الجبابره * ومهلك الاكاسره * فقال دنكلار * من هو
هذا القاهر * قال هو رب الخلائق * العالم بالحقائق * فقال دنكلار لم أعلم
ماقلت * قال انى بالصريح تكلمت * فقال هل ربك المتعال * يرضى بهذه

الفعـال * قال نعم * فهو المنتقم * ولولا انك فعلت زميم * ماوقعت في يدى عديم * فقال دنكلار * وما آخر المشوار * هل يكفيك منى مليون فرنك * وتدعنى ادبر لك * فقال حاشا وكلا * قال مليونين قال لا * وثلاثة قال لا * قال ادفع لك أربعة ملايين * فقال الرئيس بل الخمسة أجمعين * فقال لماذا تريد دفع هذا القدر أو أزيد * قال لخلاصك من النكد * فقال خذ روحى بالمره * ولا عيشتى المره * فقال الرئيس ارفق بنفسك * ودعك من حمقك ورفع حسك * ربما هذا يضرك * ويخبل أمرك * وتصير مجبور بصرف مبلغ معلوم * مقدار مليونا كل يوم * فكن حكيما * وبحالك عليما * فقال دنكلار * وحيثما لم يبق معى دراهم بعد دفع هذا المقدار * ماذا يحل بى من غير انكار * قال الرئيس حينئذ تجوع * ويزيد بك الوقوع * قال أنت تقول لى * لم يكن عندكم اذن فى قتلى * قال نعم * ياذوى الهم * قال وحيثما تريدوا موتى بالجوع * فهذا هو عين القتل الممنوع * قال الرئيس حاشا أن موتك جوعان * كما يكون قتلك انسان * فصرخ دنكلار * قائلا قد علمت منكم الاسرار * وحيث الامر كما ظهر * فافعلوا ما بدا لكم أيها البشر * من قتل أو سلب * أو طعن أو ضرب * ولا تأملوا فى الدراهم * حيث لا أدفع لكم شيئا يا بهائم * فقال له الرئيس افعل ما بدا لك ولا حرج * وتركه وخرج * فدنكلار صار ينتفخ وينفش * وأخيرا ارتمى على الفرش * وأخذ يتفكر من هو هذا الرئيس * الغدار التعيس * ويقول سبحان الله كل الناس تقع فى أيدى الحراميه * فيشترون أنفسهم ويتخلصون من البليه * نظير ألبير دومورسرف * وصار هكذا يتأسف * حتى انه أراد قتل نفسه بيديه * ولكن لم يتجاسر ولم تهن نفسه عليه * فطرقه الفكر المقلوب * ان يأخذ طريق الهروب * ولكن أين المفر * حيث الحيطان من صخر * وعلى الابواب رجال * تقتحم الاهوال * فبقى بالجوع يومين تمام * ظنا ان أحدا منهم يحضر له طعام * بدون ان يطلب شيئا من اللصوص * أخيرا آيس من هذا الخصوص * وطلب المأكل الجيد * ودفع المليون بجهدك ياسيد * فلم يزل كذلك كل يومين يأكل مره *

حتى

حتى لم يبق معه سوى الخمسين ألف فرنك فتكاثرت به المضره * فتحول عن تسليمها كاول حاله * وقعد جوعانا لامحاله * وصمم ان يبقى معه الخمسين فرنك * ليعيش بها ولو بالعيش الضنك * ولما شاهد هذه المصائب * رجع لرب المشارق والمغارب * الذى كان تركه زمن الثروة والنعم * كما جرت العادة فى غالب الامم * بان الانسان * عند الاحسان يترك الديان * فاذا سلط عليه البلا * قال يارب العلا * فسبحان ربى ما أقدره * وتعس الانسان ما أكفره * فصار يتضرع * وبالدعاء يفزع * ويصلى ويبكى * ويتذلل ويشكى * ويطلب من الله العونة على الاقوام * حتى مضت ثلاثة أيام * وكان يرى رجلا كهلا طريحا على فراش الموت * يستغيث مثله ويطلب القوت * فلم يصل الى مرغوب * ولا يحصل على مطلوب * حينئذ اشتد به الهيام * وصارت امعاؤه كالخيام * حتى انه مرمش ما كان يرميه من العظام * وساق الجوع كلابه اليه بالتمام * حتى سلم نفسه للاعدام * وكان يخضع فى طلب لقمه * فلم يجد من يناولها له ولو بألف لطمه * ثم انه فى اليوم الخامس * أغضب نفسه وتوجه للحارس * وقال هل لا تشفق على * فقد خرج من الجوع انسان عينى * وارتمى على الارض وقال ائتونى بالرئيس * فحضر حالا اليه قائلا ماذا تريد أيها النفيس * فقال خذ آخر دينار معى * ودعنى أعيش فى هذه المغارة حتى يأتى مصرعى * فقال له الرئيس * هل تقاسى هنا امرا تعيس * قال ألم تعرف وتنظر * وانت بهذا أخبر * فقال كم غيرك * تحملوا اكثر من ضيرك * فقال لا أظن * قال الرئيس هاهم فى السجن * قدماتوا جوعا * بهذه الصنيعا * حينئذ تذكر دنكلار * واندهش واحتار * وافتكر اذ رأى ذلك الكهل العديم * فقال نعم كلامك مستقيم * فقال له شخص آخر غير الرئيس * هل تندم على ما فرط منك أيها التعيس * فارتعش دنكلار من هذا الصوت * وكاد ان يموت * ثم انه تشجع * ونظر لصاحب هذا الصوت المفزع * فلم يحققه من الظلمه * فجاوبه بهذه الكلمه * قائلا ما الذنب الذى كنت له فاعل * قال أتنكر ما فعلته فى حياتك

ياجاهل * فقال نعم انى نادم * وربى عالم * فقال ذاك المتكلم * الآن أسامحك * واعفو عن قبايحك * ورفع عنه ذاك البرنس الذى كان ملتفا به * وتقدم نواحى الباب وأمر بفتحه * فحينما رآه دنكلار * فقال هل هو سيدى الكونت دومونتوكريستو رفيع المقدار * وقد تزايد اصفرار * فجاوبه الكونت بصوت مهول * لست أنا كما تقول * فقال له دنكلار من أنت اذا * قال الذى لقيت منك أكبر الاذا * حيث رميتنى بدائى * وسلمتنى لاعدائى * وأنا الذى خنتنى فى رتبتى * وحسدتنى على وظيفتى * حينما كنت رئيسا فى المركب فرعون * وأنا الذى والدى بالجوع مدفون * وأنا الذى دبرت أنت ومن قبلك أذقتهم الهوان * حتى جعلتوا أفراح خطبتى أكبر الاحزان * وذلك لاجل تزويجها من بعدى لفرنان * ولكن مع ذلك * فانا أنقذك من المهالك * ليكون لى عند الناس الفخر * والى مولانا الامر * وأنا أخيرا أدمون دانتس * حينئذ دنكلار لم يتنفس * بل قام ووقع على قدميه * وارتمى بدموعه عليه * فرفعه الكونت قائلا * قد غفرت لك ما كان منك لى حاصلا * وأشكر مولاك * فهو الذى منّ بالاحسان وجازاك * ولم يعاملك كرفيقاك الفجور * دومورسرف ودوفيلفور * حيث الاول قتل نفسه * والثانى فقد عقله وكثر هوسه * فدع معك الخمسين ألف فرنك * حيث تركتها لك * وأما الخمسة ملايين فرنك * التى سرقتها من مال اليتامى بمكرك * فهذه قد ردت اليهم من يد لا تعرف * والآن كل واشرب ولا تخف * فلك الاكرام وعفا الله عما سلف * ثم قال الكونت للرئيس عليك باطلاق هذا المسكين * بعدما يشبع بيقين * فخفض دنكلار رأسه فى الارض ثم رفعها وجد الكونت ابتعد عنه * ورأى كل الحاضرين تخاف منه * ثم ان القوم أشبعوا دنكلار وسقوه * وقبل أن ينشق الفجر بعيدا عن المحل أطلقوه * فوجد نفسه بحذا ماء جارى فتقدم ليشرب * فيا العجبه حينما رأى خياله فى الماء ورأى الشعر أشيب * ثم انه توجه لسبيله ولا ندرى * ما كان من أمره بعد يجرى * فسبحان المذل المعز * القادر المعتز * ثم نقول * لمناسبة المقول * انه فى ذات يوم بينما

بينما

بينما كان البحر رائقا بأنسه * وكان النهار ولى واختفت شعاعات شمسه * اذ رؤى في البحر مركب على بعد * وهو عامدا على جزيرة دومونتو كريستو ومجد * وكان يوجد على مقدم المركب * شاب طويل القامة بنفسه معجب * وهذا الشاب هو ابن موريل لا غيره * حيث كان وعده الكونت بحضوره الى الجزيره * كما قدمناه * فلا تنساه * فلما اقرب المركب الى الجبل * قال ابن موريل للقبودان هل هو هذا المحل * دومونتو كريستو يا ذا الهمم * فقال له نعم * فقال ابن موريل لله حمدى وشكرى * وان شاء الله تعالى يكون بهذه الجزيرة قبرى * ثم بعد ذلك سمع من الجزيرة صوت بندقية باهتمام * فقال الرئيس لابن موريل خذ أنت كذلك واضرب ردا السلام * حيث الاتفاق كان كذلك مع الكونت دومونتو كريستو الهمام * فاخذ منه البندقية وعمرها * وحالا اطلقها * ثم بعد عشرة دقايق * وصلت المركب للجزيرة فربطها القبودان ونزلوا جميعا للبر في قايق * ومعهم هذا الشاب الفائق * فلما وصلوا الى البر قال ابن موريل * أين صديقى الجليل * فقال القبودان ها نحن في طريقه * فما يشعر الا ورجل وضع يده على عاتقه * قائلا أهلا بك من خليل * يا مكسيميليانوس موريل * انى متشكر لفضلك * اذ علمت صحة قولك * فأنت ولدى ونعم الولد * الوفى بالوعد * المتمسك بالعهد * فسلم عليه ابن موريل * وأثنى عليه بالثناء الجميل * وكان يظهر على الكونت وقتها انه مسرور * فقال له ابن موريل لم كنت يا سيدى آراك مقهور * لما كنت في باريس * فأخذ الكونت يظهر على نفسه التعبيس * وقال نعم كلامك صحيح يا أنيس * وان الانسان لا يبقى على حال فسبحان القابض الباسط المتعال * فقال له ابن موريل نعم لا يلزمك الاكتئاب * لانك سعيد ولك أحباب * فقال له الكونت وهل أنت تترك حب فالنتين * فأجابه لو كنت تركتها ما كنت من الحاضرين * سيما وقد وعدتك بحضورى يا سيدى الكونت اذ أكدت على الامر * بحضورى في اليوم الخامس من الشهر * وقد قلت لى * والتزمت لى * ان أستريح بعد ثلاثين يوم * فها قد مضت وأنا لم أزل في هموم وغموم * فالحمد لله الذى حضرت اليك * كى أموت بين يديك * ولا بد ان أفارقك من

تلك الدار * اذا لم أنظرها على آخر النهار * فتبسم الكونت وقال * هلم معى لنجلس قليلا يا بطال * أقله نمضى هذه الثلاثة ساعات مع بعضنا * وبعد يفعل الله ما يريد بنا * فقال له دعنا * من كلامك الساقط المعنى * ومن مواعيدك الفارغه * وأحوالك المارغه * فضحك الكونت * وقال هل على فقد نفسك عزمت * فقال لابد بالتأكيد * قال الآن تفعل ما تريد * ولكن أدعك تموت موته سهله * على غير وهله * لان ضربك نفسك بالسلاح * من أصعب الامور القباح * وأما أنا فأعطيك دوا * تروح روحك فى الهوا * كانك والنائم على حد سوا * ولكن أنا متأسف عليك * وحق نور عينيك * فان أردت الحياة والسلامه * أهبك المائة ألف مليون فرنك التى أملكها وتعيش بها فى العز والكرامه لانك وحيد وانا مثلك * فقال انى أشكر فضلك * لكن لم يكن لى معيشة بعد موت فالنتين * فلابد ان أكن لها من التابعين * وبقيا كذلك الى ان حان الزمان * وهما فى المغارة التى تقدم عنها البيان * حينما الكونت عزم فرانذ فيما * فان شئت فارجع اليها * ثم ان الكونت لما رأى عزم ابن موريل * على موت نفسه كما قيل * احضر صندوقا صغيرا يدهش * واخرج منه علبة من ذهب بالاحجار مزركش * وأخذ من هذه العلبة معلقة معجون جليل * وأعطاها الصديقه ابن موريل * قائلا هاهو الموت الذى قلت عليه * فأخذ الملعقة واثنى عليه * وأراد الكونت ان يتعاطى مثله ملعقه * فأوقف يده ابن موريل قائلا ما هذا يا ثقه * قال لابد ان أموت مثلك * ولم أتركك تموت وحدك * فقال لا ياسيدى لا تفعل * لانك رجل غنى مكمل * وأما أنا فليس لى غنى ولا أهل ولا حظ قط * فدعنى أموت وحدى واحذر من الغلط * ولا بد من ان أكون تاركا مثلك فى الناس * لانك قد خلصت والدى من الافلاس * وجعلتنى أموت عندك ولا أقاس * وأوعدك بأن عند وصول روحى بقرب روح فالنتين * لابد ان أخبرها بما فعلت لاجلى يا أمين * فابتلع المعجون الا وحضر على الخادم بقهوة من البن * والشبوكات التى فى غاية الحسن * فبعد برهة انقلب الحال * على ابن موريل رب الكمال * فتراآى له ان الصور

المصنوعة

المصنوعة من المرمر قد احمرت * وأحوالها تغيرت * ونظر الى الكونت وجده في عينه يكبر ويصغر * ورأى ان الشمع لونه أصفر * وتخيل له كأن الحائط فتح وانشق * وخرج منه شخص بالحسن أحق * فقال ياصديقي * قد تم ضيقي * وأتاني الموت الاحمر * وأراد أن يرفع يده فلم يقدر * كل ذلك والكونت يضحك عليه * وكان تارة يظهر له نفسه وتارة يختفي عليه * ثم ارتمى ابن موريل على دكه * فأكثر الكونت عليه ضحكه * فكأن هذا المجنون * فيه أنواع الجنون * ثم ان ابن موريل وهو مسطول * رأى امرأة جميلة الصورة تجول * وهي تتبسم وتضحك * فظنها ملك * ثم زعق يافالنتين وكانت هي بيقين * فأشار الكونت اليها ان تجاوبه * وتكلمه وتحابيه * فكان ابن موريل وقتها يتكلم كالنائم * يقول يافالنتين يافالنتين انى عادم * ثم سكت ولم يتحرك * كانه مات حقيقة فكان الكونت يضحك * ثم التفت الكونت لفالنتين * قائلا علتي المحبة بكل يقين * هاهو يدعوك وهو في آخر رمق * حسبما ظن وله تحقق * ولكن من الآن * تصيران سعيدان * ولا تفترقا أبدا * فأنتما سعدا * وانظري كيف رضي بموته * من شدة محبته * فالحمد لله قد أعانني على نجاتكما * واجتماعكما بعضكما * فقالت فالنتين * يكافيك رب العالمين * لانى عاجزة عن أداء الشكر للاحسان * وشقيقتي وصديقتي عائدة تخبرك بالامتنان * فتقدمت عائدة وشهدت بالممنونيه * فقال وفقكما رب البريه * وخرج مع عايده وترك فالنتين مع ابن موريل * فمكثت معه نحو الساعه ستة من الليل * ففتح ان موريل عنيه وجد روحه فيه * فصرخ قائلا لماذا لم أمت * ياسيدى الكونت * فكيف تغشني * ولم تميتني * ومد يده على الطاولة وأخذ سكينا * وأراد ان يقتل نفسه يقينا * فنهضت اليه فالنتين بسرعه * قائلة أفق ياسيدى وتأمل الصنعه * فتأمل ابن موريل وتيقن * وجدها فالنتين وهي أجمل من الاول وأحسن * فأغمى عليه من الفرح * والدمع من جفنيه رشح * ويالها من ساعة اجتمع فيها الاحبه * بعد مالقى كل منهما أشد كربه * نعم ماقال الشاعر

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لاتلاقيا

ثم لما مكثا برهة من الزمان كثيره * خرجا يتنزهان بشاطئ الجزيره * حينئذ
أخبرته ڤالنتين * بما فعل معها الكونت الامين * من شقه الحائط ودخوله
بخدعها * وكيف خلصها من يد خالتها * وكيف أعطاها البنج الذي جعلها
من الاموات بديها * واخراجها من بينهم وارسالها الى هذه المغارة التي نحن فيها *
فصار ابن موريل يتعجب من قدرة الكونت وفعله هذا الاحسان * ولم يعرف كيف
يكافئه على هذا الامتنان * ثم مشيا وجدا نوتيا جالسا على شاطئ البحر * فتقدما اليه
ليسألاه عن الكونت المعتبر * فقال لهم النوتي المذكور * ان الكونت قد
أعطاني لكما هذا التحرير المسطور * فأخذه مكسيمليانوس وقراه * فاذا فيه ما معناه *
ها هو المركب قبودانية جاكبو قد عينته لكما * كي الى ليوفورنا يوصلكما * لان
موسيو نوارتيه ينتظركما * لاجل يباركك لكما * قبل تزويجكما * ثم كلما هو موجود
بالمغارة من أثاث وجوهر نفيس * مع قصري الذي في بستان الجنان بباريس *
وقصري الذي في النورمنديا الجميع نقوط العروس * قد وهبته لكم وأنا أدمون دانتس
بغير ترديد في القيل * الى ابن سيدي موريل * وأرجو من مدام موازيل دوڤيلفور *
ان تقبل مني نصف ما هو مذكور * وتبيع جميع أملاكها التي تؤل اليها * من مال
أبيها وأجدادها * وانها تدعو لي ولشقيقتها عائده * لان دعائها مجاب وفيه
الفائده * ثم أوصيك ياولدي العزيز بتقوى الله * وان تعيش مع محبوبتك
بخوف الاله * وتجعل هذين الكلمتين * نصب عينيك الاثنين * وأنا متوجه الآن
الى مدينة نابولي لاقضي بها بعض أيام * فان شئتما فاتبعان والسلام * فنظر ابن
موريل أمامه ووراه * وقال لجاكبو احقيقة ان الكونت يبالغ في عطاياه * ثم قال
لڤالنتين * نحن لايلزمنا هذا الغنا بيقين * ثم قال للقبودان جاكبو خذنا عند
الكونت * فقال لهما هو قد سافر من نحو ساعه ذا الوقت * وأشار لهما بأصبعه على
مركبه * فتعجبا كيف سافر ولم يرى أحد منهما صاحبه * واحدقا بالمركب *
وصار كل منهما البقاء الكونت يطلب * وتأسفا كثيرا على فراقه حتى كلا منهما
ضاق عليه واسع الفضا * وودع بالاشارة ومضى * ثم قالت له ڤالنتين انسيت ما قال
لك

لك الامين * ثم سافر كذلك الى مدينة نابولى من غير شك * وهنالك تقابلا مع الكونت وعائده * وقد تمت لهما الفائده * حيث كان بالمدينة موسيو نوارتيه * وشرع فى اعمال العرس على يديه * واخذ ابن موريل فالنتين بكل أنس وأمنيه * وتزوج الكونت أيضا بعائدة الروميه * ذات الطلعة البهيه * وولد منها ولدا اسماه الفيكونت داندس دومونتوكريستو * وابن موريل ولد له ابنة سماها باسم جدتها والدة أمها * وبقيوا الجميع فى عز وثبات * فسبحان المطلع على السراير والنيات * وله الحمد فى كل الاوقات * على هذه الهبات والعطيات * ودامت لنا ولكم المسرات * ونسأله حسن الختام * والنجاة من هول يوم الزحام *

قال مترجمه ومنقحه ومهذبه المعتمد على عفو ربه المجيد بشاره شديد بمدينة سكندريه حفظها الله من كل آفة وبليه قد فرغت من ترجمته وتعريبه وتنقيحه وتهذيبه وتفصيله وترتيبه فى اليوم الثامن من شهر آب سنه ١٨٦٩ والقصد من الاخوان * والاصحاب والخلان * اسبال ذيل الستر والمقابلة بالاحسان * فان باعى قصير * والناقد بصير * ومع ذلك فأقول * ما كل من ترجم أجاد * ولا كل من أعرب كشف عن المراد * فانى قد اعتنيت فى تعريبه * وسلكت الجادة فى تركيبه * واجتنبت فيه التعمق فى الالفاظ اللغويه * ولا ذكرت فيه الا ما اشتهر من الالفاظ وان كانت عاميه * ليقبل عليه العالم والجاهل * والمفضول والفاضل * سيما وأنا أول من ترجم هذا الكتاب * فأزحت القشر عن اللباب * حتى جاء بحمد الله على وفق المرام * من المبدأ الى الختام * أطرب من رنات المثالث والمثانى وحيد فى تعريبه وان كان يوجد له ثانى شعر

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

ومع هذا أيها الخل * لا يخلو الامر من بعض ركاكة تكون سرت الىّ من الاصل * ومن لم يعرف المعنى * فليس له معنىً * والجواد قد يكبو * والصارم قد ينبو * والعصمة لله والحمد لله على التمام * والشكر له على الدوام * ونعوذ به من حاسد

قصـــة ﴿٢٣٢﴾ الكونت

لا ينصف * ومن مكابر لا يعترف * فالحسد حسك * من تعلق به هلك *
وخير الاخوان * من عامل بالاحسان والله المطلع على النيات * العالم بما مضى
وما هو آت

وقد تم طبع هذا الكتاب على ذمة مصححه ومترجمه
وصائغ عبارته ومنظمه * على هذا المنوال
الجميل * بمطبعة وادي النيل
في سنه ١٢٨٨
هلاليه

بشاره شديد تقوى

2529

57A